كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الانفرادات اللغوية للأصمعي في شرحه ديوان العجاج

" دراسة ومراجعة لغوية "

إعداد

د/عبدالعظيم عبدالعليم عبدالعال حسن

مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد الثامن والثلاثون الجزء الثاني٢٠١٩م)

الملخص باللغة العربية

روى الأصمعي اللغوي ديوان رجز العجاج ، وشرحه، وكانت مع دراسة حول العجاج رسالة أ.د/ عبد الحفيظ السَّطْلي للدكتوراه في فقه اللغة والأدب الإسلامي. وكان السطلي محقق الديوان قد اعتمد في تحقيقه اللغوي لشرح الأصمعي على مصدرين عظيمين من معجمات العربية اللغوية هما: لسان العرب والقاموس المحيط، وسجل في فهرس أعده آخر الديوان خمسة و خمسين لفظا، أنكر المحقق د/ السطلي ورودها بمعانيها التي شرحها بها إمام اللغة الأصمعي في ثنايا شرحه للديوان، فلم أكن أقنع من هذا كله بشيء ، فأردت مراجعة هذه الألفاظ و معانيها في المعجمات اللغوية العربية وأسفار العربية ودراستها لغويا بتؤدة و تأنٍّ؛ علني أظفر من هذا بنتيجة لغوية قد تعد لبنة تضاف إلى بناء مكتبتنا اللغوية العربية الثري الضخم، فتلمست مراجعي ومصادري اللغوية في هذا البحث باستقصاء وأظنني بلغته، بعد أن خلا منه منهج المحقق د/ السطلي لاقتصاره – كما سبق – على مصدرين من مصادر العربية، حتى وإن كانا عظيمين فهما لا يحويانها؛ لذا اتجهت إلى السطلي سهام النقد اللغوي حتى أنه لم يسلم له من بين خمسة وخمسين موضعا أوردها في فهرسه ولو موضع واحد!.

The Research Summary

Al-Asmaie the linguistic narrated and explained the Divan of Al-Ajaj's poems, and with a study for Al-Ajaj particularly that was doctorate [PHD] of professor Dr. abdul-Hafeez Assattly in Islamic literature and Arabic jurisprudence was with his study of Alajaj.

In his linguistic investigation of Al-Asmaei's explanation' Assattly [The divan investigator] just depended on two great sources of the linguistic Arabic lexicons : Lisanu AlArab and Al-Qamous Al-Moheet only!.

Assattly [the linguistic investigator] wrote down 55 fifty five words in an index which he prepared in the end of the Divan of Al-Ajaj's poems and denied their meanings which Al-Asmaei mentioned in his explanation on Al-Ajaj's divan.

I wasn't satisfied with all that. So, I wanted to review these words with its meanings in the Arabic lexicons, dictionaries and books. I wanted to study them linguistically and deliberately to get linguistics results which may be a brick added to the rich and massive structure of our Arabic library.

I checked widely and completely on my linguistic sources and references in this research, I think that I got it, and that wasn't in the method followed of th e investigator Prof. Assattly with his only two depended lexicons!. Although they are great sources, they don't include Arab languge completely!.

So, the arrows of the linguistic criticism were shot at Assattly. Frankly, the were shot at all the 55 spots which he mentioned in his index.

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين. اللهم صل وسلم وبارك على محمد عبدك ورسولك وآله وأزواجه وذريته في العالمين إنك حميد مجيد، كما صليت على إبراهيم وآله وأزواجه وذريته في العالمين إنك حميد مجيد.

أما بعد ،،،

فقد استرعي اهتمامي حول موضوع: (الانفرادت اللغوية للأصمعي في شرحه ديوان العجاج دراسة ومراجعة لغوية) واستدعاني للنظر بالدراسة والبحث فيه فهرسٌ كان أعده محقق ديوان العجاج برواية الأصمعي وشرحه[1] عنونه بـ (فهرس لألفاظ لم ترد معنايها في اللسان والقاموس) ويظهر أنه يريد بعدم وجود المعنى فيهما عدم وروده في اللغة أو متونها، وإلا لما كان لهذه التعليقات على معاني هذه الألفاظ أية فائدة لغوية! ويوكد هذا كلامه في مقدمة تحقيقه: "ثم عُنيت بشرح

---

(١) عبد الحفيظ السطلي ولد في حمص عام ١٩٣٦ .تلقى تعليمه، وتخرج في جامعة دمشق مجازاً في الآداب بعدئذٍ انتسب إلى جامعة القاهرة فنال الماجستير في الآداب ثم الدكتوراه. عمل عميداً لكلية الآداب في جامعة حلب ووكيلاً لكلية الآداب في جامعة دمشق- وعمل أستاذاً في قسم اللغة العربية في كلية آداب جامعة دمشق. سمي عضواً في هئية تحرير مجلة التراث العربي التي يصدرها الاتحاد سنة ١٩٩٨. عضو جمعية البحوث والدراسات. ومؤلفاته: العجاج- حياته ورجزه- دراسة- دمشق ١٩٧١، ديوان العجاج بشرح الاصمعي -جزءان- دمشق ١٩٧٢.وديوان أمية بن أبي الصلت - تحقيق - دمشق ١٩٧٤.وكان هذا التحقيق لـ:(ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب وشرحه) قسيم بحث قدمه د/ عبد الحفيظ السطلي (العجاج حياته ورجزه) لدرجة العالمية (الدكتوراه في الأدب الإسلامي وفقه اللغة) من كلية الآداب جامعة حلب سنة ١٩٦٩م بإشراف أ.د.شوقي ضيف ومناقشة أ.د.حسين نصار و أ.د. كامل جمعة. وطبع الديوان بشرح الأصمعي محققا والدراسة حول العجاج كلاهما للمؤلف بتوزيع مكتبة أطلس بدمشق.

الأصمعي عناية دقيقة، إذ تعقبت شرح كل كلمة لديه، وقابلته بأقوال أئمة اللغة والأدب، وأثبتّ من أقوالهم ما يوضح شرح الأصمعي أو يخالفه في اللغة أو المعاني، وأشرت إلى كل ما تفرد به الأصمعي من شروح لغوية لم ترد في المعاجم اللغوية؛ وذلك لتُسلك فيما بعدُ ضمن فهرس منظم يشير إلى ما ورد في رجز العجاج قد استعملت بمعان لا وجود لها في المعاجم، ومن ثَم يشير إلى علم الأصمعي واتساع معرفته بمعاني ألفاظ اللغة، على أنني ربما قلت: إن هذا المعنى لا وجود له في اللسان والقاموس، مع إشارتي إلى وجود معنى يقاربه، وهذا لا يعني أنني أغفل هذا التقارب، وإنما كنت ألاحظ الفروق الدقيقة في تطور المعاني اللغوية،..."[1].

وقد كان تمثلت أهم أسباب اختيار هذا الموضوع للبحث:

١- وقد كان أهم هدف للبحث هو الدراسة والمراجعة اللغوية لهذا الفهرس الذي أعده المحقق لحوالي ٥٥ لفظا، جاءت في ديوان العجاج، وفسرها الأصمعي شارح الديوان بمعان زعم -في ظنه- أنها لم ترد في المعاجم العربية؛ وفق منهجه الذي اعتمد في تحقيقه وارتضاه، فاكتفي في تحقيقه اللغوي للشرح الأصمعي بسفرين عظيمين من متون العربية: لسان العرب والقاموس المحيط، وبعد أن تكشف لي صراحة قصور منهج التحقيق اللغوي لدي المحقق؛ وكأن المحقق سلّم بأن المصدرين حويا العربية: ألفاظها ومعانيها، وعنون له بـ: (فهرس لألفاظ لم ترد معانيها في اللسان والقاموس) وكان قد اعتاد أن يعلق على هذه الألفاظ في الحاشية بذلك، وفي هذا من القصور في المنهج العلمي والخلل في التحليل اللغوي والبحث المعجمي ما فيه! حيث لم يتجاوز في التأصيل اللغوي سفرين فقط من أسفار اللغة ولو كانا عظيمين كلسان العرب و القاموس المحيط،

(١) منهج التحقيق في: شرح الأصمعي ديوان العجاج (١/١٥،١٤)

وهل يعني المحقق بعدم ورود معاني هذه الألفاظ في هذين المصدرين (لسان العرب والقاموس المحيط) دليلا على عدم ثبوتها لغة، أم أنه يكتفي بهما عن غيرهما من متون اللغة وأسفارها، لكبر حجمهما واشتمالهما نصا ومضمونا على كتب اللغة ومعجمات العربية وأسفارها التي سبقتهما في التأليف زمنا وتاريخا؛ إذ لسان العرب والقاموس المحيط هما من الكتب المتأخرة في التأليف نسبيا؛ فقدُ صنفا في القرن الثامن الهجري. وهل يصح بعد هذا أن نقول في جملة هذه الانفرادات: إنها وردت بمعان لا وجود لها في المعجمات؟! وكأن اللسان والقاموس حويا لغة العرب كلها التي لا يحيط بها بشر! كما صح في ذلك الأثر؛ وكيف بنا لو وجدنا هذا المعنى في اللسان أو في القاموس؟! وليس هذا من دراستنا اللغوية التعقبية بالبعيد، بل الغرض المراد من عملنا هو المراجعة وإعادة النظر بالبحث، وتقرير ما يعد انفرادا منها و ما لا يعد، وكيف بنا إن وجدنا المعنى في مصادر اللغة ومتونها غير مصدري اللغة المعتمدين عند المحقق (اللسان والقاموس) وهو ما حدث وتكرر مرارا؛ فهل يكون انفرادا إذًا؟!

٢- الاستدراك على المحقق في منهج تحقيقه ودرسة اللغوي للرجز العجاجي الذي اتبعه في الإنكار لمعاني خمسة وخمسين لفظا، فسرها الأصمعي إمام اللغة وحجة اللغويين في ثنايا شرحه ديوان العجاج! وقد استبعدت ابتداء أن يكون درس المحقق اللغوي وافيا، أو أن يكون الأصمعي دون انفرد بتلك المعاني من دون اللغويين.

٣- التضارب اللغوي الذي وقع المحقق فيه في نص مقدمته الذي ورد آنفا، وأنا لا أعلم للتعقب في اللغة واستعمال الباحثين له – كاصطلاح – إلا أن

يكون استدراكا لقول أو رأي أو تنبيها على خطإ أو خلل ما! فتساءلت هل هذا إنكار لشرح الأصمعي وهو حجة اللغويين، وأوثقهم في اللغة وروايتها وهو راوي الديوان وشارحه الوحيد -نظن-؟! والناظر يلمح التضارب في كلام د/ السطلي؛ وقد لفت النظر إلى انفرادات لغوية للأصمعي لألفاظ لم ترد معانيها في المعجمات اللغوية، وإنما قد يكون في المعجمات ما يقاربها على سبيل التطور الدلالي، وترى في كلام محققنا الخلط واضحا؛ فكيف يثبت انفرادا، ويكون هناك معنى يقاربه أو متطور عنه، وهل يسمى الاشتقاق الدلالي انفرادا؟ وهل يسمى انفرادا ما نعرف أصله اللغوي، ونعلم الصلة الدلالية بين مادته وألفاظها ومشتقاتها؟

٤- مما يضاف لأهداف الدراسة والبحث في الموضوع حاجة الرجز العجاجي إلى مزيد من الدراسات والبحوث اللغوية؛ لتستوعب مشكلاته والتي هي -حقا- مشكلات اللغة وأهم موضوعاتها وقضاياها؛ وحري أن نعلم أن أ.د/السطلي أدرك -كما نص في أول مقدمته- صعوبة البحث في رجز العجاج، حيث لم يلق العناية في تحقيق المستشرق (ألور دات) مع صعوبة لغته وتراكيبه وغرابة ألفاظه، مع ما يستلزم من الضبط والدقة والعناية والأناة والروية على أفضل ما يمكن في تحيق هذا الديوان والشرح الأصمعي عليه، حتى إن المحقق قال: "... ثم تتبعت شرح الأصمعي كلمة كلمة في كتب اللغة، وبذلك أكشف عن بعض مواطن التحريف أو التصحيف في نسخة الأصل، وغدا ميسورا لدي أن أحدد بعض معاني الألفاظ التي لم ترد في معاجم اللغة، كما أصبح من الميسور أن أقارن شرح الأصمعي بشروح غيره، وربما أوردت شيئا من هذه الشروح ليزداد المعنى وضوحا، سواء كانت توافق شرح الأصمعي أو

تختلف عنه في تفهم بعض أبيات الرجز، فإن تخلى الأصمعي عن شرح بعض الألفاظ، ولم يكن لها ذكر في كتب اللغة لم أكن أحجم عن شرحها أو تفصيل أمرها، بل كنت أبحث طويلا عما فيها من تصرف أبعدها عن أصل وضعها اللغوي، وبالتالي أحدد معناها تبعا لهذا الأصل أو ذاك"[1].

واستدعى البحث أن ينقسم إلى (عشرة مباحث) موزعة على (ثلاثة فصول)، مسبوقة بـ(مقدمة) و(تمهيد)، ومتبوعة بـ(فهرس المصادر) وآخر للموضوعات؛ على هذا النحو:

أما المقدمة ففيها أسباب اختيار الموضوع وأهداف البحث فيه، وبيان خطته ومنهج التحليل والنقد اللغوي فيه.

والتمهيد بعنوان (اللغويان: الراجز والشارح) وانقسم قسمين :

أولا : الأصمعي أوثق رواة اللغة

ثانيا : العجاج الراجز اللغوي

وحرصت في الترجمة لكليهما حرصا شديدا على إبراز المنزلة اللغوية، دون ما عداها من استطرادات التاريخ والسير. وقدمت الترجمة للشارح؛ لأن شرحه هو محل الدراسة وموضع المراجعة، ولتكون الترجمة للعجاج أقرب إلى رجزه، حيث نتمثل قوله في كل لفظ في البحث شاهدا على معنى الأصمعي.

ووفقا لأنواع الخلل وضروب الوهم كان التقسيم والتصنيف لألفاظ الفهرس الألفبائي الذي عند المحقق لتلك الألفاظ ومعانيها التي لم ترد في المعاجم –حسب زعمه– فانقسمت خطة البحث مباحثا على النحو:

الفصل الأول (انفرادات لغوية بين الرفض والاحتمال) وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ما ليس انفرادا بالنص عليه

(١) مقدمة: شرح الأصمعي ديوان العجاج (١/٥، ٦)

المبحث الثاني: ما انفرد به الأصمعي ولو احتمالا

الفصل الثاني (انفرادات لغوية خطأً ووهما) وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الوهم في فهم شرح الأصمعي

المبحث الثاني : شرح لفظ غير المراد

المبحث الثالث: الالتباس في المادة المعجمية

الفصل الثالث إهمال (ضوابط فقه اللغة) عند التأصيل اللغوي. في مباحث:

المبحث الأول: التغافل عن (القياس)

المبحث الثاني: عدم استحضار (عموم دلالة المادة)

المبحث الثالث: إقصاء (الدلالات المجازية)

المبحث الرابع: عدم مراعاة (السياق)

المبحث الخامس: إغفال (دلالة اللزوم أو الاستلزام)

ثم الخاتمة التي أوردت فيها نتائج البحث والدراسة في هذا الموضوع.

ثم فهرس المصادر والمراجع مرتبة ألفبائيا، كاملة البيانات المتاحة حول: (المؤلف والمحقق، ودار النشر وبلده ورقم الطبعة وعام النشر)

وسعيا لإنجاز الهدف الرئيس لموضوع هذا البحث، وهو دراسة المعجم اللغوي لهذه الألفاظ ومراجعتها معجميا في فقه العربية من متونها وأسفارها ومصادرها، جاء منهجي المتبع في الدراسة على النحو التالي:

١) تصنيف الألفاظ موضع البحث والتحليل حسب خطة البحث، ووَفق مواضع النقد اللغوي في علم اللغة وفقه العربية، مع مراعاة الترتيب المعجمي الذي اتبعه المحقق في فهرسه على طريقة الهجائية الألفبائية العادية.

٢) إيراد بيت العجاج شاهدا على معنى اللفظ الذي أثبته الأصمعي في شرحه.

٣) إفراد كل لفظ ومعناه الأصمعي بالدراسة والتحليل.

٤) تتبع معنى اللفظ في متن اللغة: أسفارها ومعجماتها؛ بحثا عن المعنى الذي أنكره المحقق فجعله انفرادا أصمعيا.

٥) التوثيق للمعنى الذي أنكر المحقق وروده في اللغة إلا عند الأصمعي في شرحه ديوان العجاج من حيث: الرجوع إلى مصدري التحقيق المعجمي اللغوي المعتمدين عند المحقق الدكتور عبدالحفيظ السطلي: (لسان العرب بمصادره الخمسة المعروفة، والقاموس المحيط) مع الائتناس والتقوِي بكل مصدر من مصادر اللغة ومعجماتها الموضوعية واللفظية، يقوي أو يرشح ورود معنى الأصمعي عند غيره من اللغويين.

٦) مراعاة السياق المقامي غير اللغوي عند التحليل لفهم معنى اللفظ معجميا؛ كما أنني -أيضًا- كنت غالبا ما أراجع معظم أبيات القصيدة سابقة للفظ محل الدراسة أو لاحقة له، متلمسا ما قد يقوي المعنى الأصمعي المراد أو يضعفه من السياق اللغوي أو اللفظي؛ ويتمثل في القرائن اللفظية اللغوية في ألفاظ الديوان بمعانيها؛ بما يخدم هدف البحث، وحاصله: ما إذا كان هذا المعنى عند الأصمعني واردًا في اللغة أو لم يرد فيها؛ فيكون المعنى الأصمعي للفظ موضع البحث والتحليل انفرادا أصمعيًّا وفق ما أنتج المحقق واعتمد في تحقيقه.

٧) نسبة الأقوال إلى أصحابها وقائليها: لغويين أو نحويين أو مفسرين أو محدثين من كتبهم ما وردت فيها أو عن تلامذتهم والرواة عنهم والناقلين من مصادرهم.

٨) الترجمة للأعلام غير المشتهرة بين علماء اللغة وأهل التخصص من الباحثين، والاكتفاء مع الأعلام المشتهرة بذكر تاريخ الوفاة قرين كل اسم عند أول ورود.

٩) عزو آيات القرآن الكريم إلى سورها ورقمها في المصحف، مع تخريج القراءات الواردة من كتبها ونسبتها إلى من قرأ بها.

١٠) تخريج أحاديث النبي (ﷺ) وآثار الصحابة والتابعين والفقهاء (رضي الله عنهم) أجمعين من كتب الصحاح والسنن والمسانيد وغريب الحديث والأثر.

١١) عزو الأبيات والأرجاز إلى دواوين أصحابها أو من كتب اللغة والأدب، وذكر بحورها وتكملة أنصافها وأبعاضها في الحاشية، وبيان رواياتها إن اختلف عن رواية النص في المتن.

١٢) تخريج الأمثال العربية وذكر مواردها ومضاربها من كتب الأمثال والأدب.

١٣) الاقتصار في توثيق النصوص بذكر المصدر ومؤلفه ورقم الجزء ورقم الصفحة، اعتمادا على ذكرها كاملة البيان إن وجدت كاملة أو وجد بعضها (عنوان الكتاب ومؤلفه ومحققه ودار الطباعة ونشره أو توزيعه والطبعة والعام الصادرة فيه) مجموعة في فهرس المصادر والمراجع.

ثم إنني لا أدعي الكمال و فضل العلماء- وإن كنت تلبست زي النقد اللغوي، وتشبهت بالعلماء اللغويين في صنعتهم- غير أنني طالب علم أو ربما يقال عني باحث، راجيا ألا أكون اجترأت في النقد أو تزيدت في الطعن أو تعمدت الزلل أو تقولت على أحد ما لم يقل، واللهَ أسأل أن يغفر لي كل ذلك، وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء، غير أنني -والله العليم- لم أقصد إلى شيء من ذلك، وما أشهد به – وحسب – لنفسي أنني اجتهدت في موضوع البحث ولم أقصر في تلمس أسبابه ولا أدواته، لكن ما كان من صواب فمن الله وحده يؤتي الحكمة من يشاء، وما كان من زلل فمن نفسي أو من نزغ الشيطان، والله (تقدس وتنزه) ورسوله (ﷺ) من ذلك كله براء، والله المستعان، واللهم هذا الجهد وعليك التكلان.

تمهيـــد

(اللغويان: الراجز والشارح)

أولا : الأصمعي أوثق رواة العربية

نسب الأصمعي :

هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن رياح بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك ابن أعصر[1] بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، المعروف بالأصمعي الباهلي[2].

والأصمعي إمام اللغة والحديث–عبد الملك بن قريب–نسبة إلى جده: أصمع ابن مظهّر، وكنيته: أبو سعيد، من أهل البصرة[3].

منهج الأصمعي في رواية اللغة

كان اعتماده في رواية اللغة و العلم بلغة العرب وكلامهم لا يثبت إلا عن طريق السماع ولا يصح إلا بالأخذ من أفواه فصحاء الرجال شعراء وأعرابا، وكان هذا المنهج المتحري المتتبع للغة ألفاظها ومعانيها هو سبب صفة الأصمعي

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (٢٣٢/١٣) وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (٢٤٥/١،٢٤٦)

(٢) وفيات الأعيان (١٧٠/٣) والباهلي: من باهلة وأنكره الأصمعي وكان يقول: «لست من باهلة، لأن قتيبة بن معن لم تلده باهلة قط» وعند المبرد: من بطون باهلة بنو قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر، ومعن هو زوج باهلة،... وبنو أصمع رهط الأصمعي، وغيرهم من البطون، من بطون باهلة بنو قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر، ومعن هو زوج باهلة" نسب عدنان وقحطان (ص:١٠) وكذا جاء عن ابن القيسراني: " قُتَيْبَة بن معن بَيت باهلة" المؤتلف والمختلف لابن القيسراني (ص:١١٣) وبحث المسألة ابن خلكان فقال: " وإنما قيل له: الباهلي وليس في نسبه اسم باهلة، لأن باهلة اسم امرأة مالك بن أعصر، وقيل إن باهلة ابن أعصر". وفيات الأعيان (١٧٠/٣)

(٣) ينظر: الأنساب للسمعاني (٢٨٨/١)

بالصدوق الثقة في العلم وروايته[١]. قال الخُشَنِيُّ[٢](المتوفى: ٢٨٦هـ): " وكان الأصمعي أحضرَ جوابًا، وأرضى عند الناس، ولم يُتَّهم الأصمعيُّ في شيء من دينه، وكان الشعر للأصمعي"[٣].

ويظهر جدا أن طريقة الأصمعي في توثيق المصادر بقيمتها اللغوية (الأعراب الفصحاء) ويظهر أنه لم يكتف بهذه الدرجة فقط، بل كان يعتمد تواتر الروايات واطرادها في الأعراب، ولذا " كَانَ [الأصمعي] مِمَّن أَكثر الحكايات عَن الْأَعْرَاب"[٤]. قال المبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ): "كان الأصمعي أسد الشعر، والغريب، والمعاني... وأكثر سماعة من الأعراب، وأهل البادية[٥]. وقد كان الرشيد "يسميه: شيطان الشعر"[٦].

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الأندلسي الإشبيلي(ص:١٦٩) وتاريخ دمشق لابن عساكر (٦٢/٣٧) وتهذيب الكمال للقضاعي الكلبي(٣٨٨/١٨) وتاريخ الإسلام للذهبي (٣٨٤/٥) وإكمال تهذيب الكمال لمغلطاي(٣٣٦/٨، ٣٣٧) والوافي بالوفيات لخليل الصفدي(١٢٦/١٩) وتهذيب الأسماء واللغات للنووي(٢٧٣/٢)وطبقات المفسرين للداوودي(٣٦١/١)

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد السلام، القرطبي، من ذرية أبي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله (صلى الله عليه و سلم) وأدخل الأندلس علماً كثيراً من الحديث واللغة والشعر، وكان ثقة مأموناً، وتوفي في رمضان سنة ٢٨٦ عن ثمان وستين سنة، رحمه الله تعالى. نفح الطيب للتلمساني (٢٣٦/٢) وينظر: مطمح الأنفس ومسرح التأنس لأبي نصر القيسي الإشبيلي (ص:٢٨٣) والدر الفريد وبيت القصيد للمستعصمي (٤٠٧/٨)

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص:١٧١)

(٤) الثقات لابن حبان (٣٨٩/٨)

(٥) أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص:٤٦، ٥٢) وتاريخ دمشق لابن عساكر (٦١/٣٧)

(٦) تاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص:٢٢٢). تاريخ دمشق (٦٢/٣٧) ونزهة الألباء (ص:٩٠)

وثبت عند اللغويين أنه كان "بحرا في اللغة لا يعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية"[(١)]؛ قال السمعاني(المتوفى:٥٦٠هـ): "كان من أئمة أهل اللغة، سلك البراري والبوادي، وصحب الأعراب، وأخذ الأدب من معدنه"[(٢)].

ومما أسهم في منزلة الأصمعي في اللغة أنه كان أروى الناس للرجز[(٣)] عن فحول الشعراء المحتج بشعرهم عند أئمة اللغويين؛ مكانيا إذ كانوا أعرابا فصحاء؛ وزمنيا فلم يجاوزوا زمن الاحتجاج اللغوي، ومن هؤلاء: ابن الدمينة (المتوفى:١٣٠هـ)[(٤)] ورؤبة بن العجاج (المتوفى:١٤٥هـ) وابن ميادة (المتوفى:١٤٩هـ)[(٥)] والحسين بن مطير الأسدي (المتوفى:١٧٠هـ)[(٦)] وابن هرمة (المتوفى:١٧٦هـ)[(٧)] وغيرهم،

(١) تاريخ بغداد (١٥٧/١٢) وتاريخ دمشق (٦٤/٣٧) وإنباه الرواة (٢٠١/٢) وتهذيب الكمال (٣٩٠/١٨،٣٩١)

(٢) الأنساب للسمعاني (٢٨٨/١)

(٣) فحولة الشعراء (ص:١٤) و الموشح (ص:٢٧٣) وطبقات النحويين (ص:١٦٩)

(٤) هو: أبو السّري؛ عبد الله بن عبيد الله بن أحمد من بن عامر الخثعمي. والدُمينة أمه. شاعر بدوي أمويّ من أرقّ النّاس شعرًا. وشعره في الغزل والنّسيب والفخر. له ديوان شعر مطبوع. اغتيل إثر رجوعه من الحجّ سنة١٣٠هـ. ينظر: الأغاني (٦٤/١٧) والعمدة (٣٣/٢) وسمط اللآلي (١٣٦/١،٢٦٤) وشرح شواهد المغني (٤٢٥/١)

(٥) هو: الرماح بن أبرد. وميادة أمه، ويكنى: أبا شراحيل، وأبا حرملة، شاعر محسن جيد الغزل، أدرك بنى العباس. وكان، ونمطه نمط الأعراب الفصحاء. ينظر: الأغاني (٥٠٣/٢) والموشح (ص:٢٩٠) وسمط اللآلي (٣٠٦/١)

(٦) هو: الحسين بن مطير بن مكمل مولى لبني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. وكان مكمل عبداً فأعتقه مولاه. وكان الحسين من ساكني زبالة، وكان رواية وكلامه ومذهبه يشبه كلام الأعراب ومذاهبهم. وهو شاعر متقدم من شعراء الدولتين. الأغاني (٢٨٠/١٦) وسمط اللآلي (٤٠٩/١)

(٧) هُوَ: أَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن هرمة وَهُوَ من الخلج من قيس عيلان وَابْن هرمة آخر الشُّعَرَاء الَّذين يحْتَج بقَوْلهمْ... من مخضرمي الدولتين مدح الْوَلِيد بن شرح يزِيد...فَلَمَّا ولى الْمَنْصُور شخص إِلَيْهِ فامتدحه فَاسْتَحْسن الْمَنْصُور شعره. ينظر: الشعر والشعراء (٧٤١/٢) والأغاني (٥٠٨/٤) وديوان الحماسة للتبريزي (٧٣/٢، ٧٤)

وغيرهم، فلم يجاوزوا نهايات القرن الثاني الهجري؛ وذلك لاعتقاده أن العلم لا يصح إلا بالرواية والأخذ عن أفواه من تثبت فصاحتهم أعرابا وشعراء.

وما يشهد للأصمعي بالتبحر في روايته الشعر والرجز واختصاصه به أشد من غيره أنه قال: "أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة"[١]. فقيل له: أفيها شيء هو بيت أو بيتان؟ فقال: فيها المئة والمئتان[٢] وقال ابن الأَعْرابيّ (المتوفى:٢٣١هـ): شهِدت الأصمعيَّ وقد أنشد نحو مائتي بيت، ما فيها بيتٌ عَرَفْناه"[٣].

ويظهر اعتداد الأصمعي باللغة وعلم العربية ولقياه الشعراء وروايته اللغة عنهم، واعتماده في العلم عليهم منهجا في التوثيق اللغوي ومقياسا حازما للفصاحة والاحتجاج اللغوي؛ وقد أتاه طلاب له من خراسان قائلين: "ما رأينا أصح من علمك. فقال: لا عذر لي إن لم يصح علمي، دع من لقيت من العلماء، والفقهاء والرواة للحديث، والمحدثين، ولكن قد لقيت من الشعراء الفصحاء، وأولاد الشعراء – فعدهم[٤]، ثم قال:–وما عرف هؤلاء غير الصواب، فمن أين لا يصح علمي؟! وهل يعرفون أحداً له مثل هذه الرواية؟![٥]. قال ابن عساكر: " فهذا الأصمعي يفتخر في في علم الشعر واللغة والعربية بكثرة الرواية، ويعتقد أن العلم يصح بالرواية والأخذ عن أفواه الرجال..." [٦]. وأضيف علاوة على هذا: أن الأصمعي كان يجعل للعلم

(١) تاريخ بغداد (١٥٧/١٢) و تهذيب الأسماء واللغات للنووي(٢٧٤/٢)

(٢) طبقات النحويين واللغويين (ص:١٦٩)

(٣) تاريخ دمشق (٦٧/٣٧) ونزهة الألباء (ص:٩٢) تهذيب الكمال (٣٨٧/١٨)

(٤) وكان منهم:(رؤبة ومشرد بن اللعين بلالا ونوحا ابني جرير ولبطة بن الفرزدق ومحمد بن علقة التيمي وأبا نائل إهاب بن عمير وقطينة اللخمي ونظاما المجاشعي وابن ميادة..." وكثيرون آخرون. تاريخ دمشق (٦١،٦٠/٣٧)

(٥) مختصر تاريخ دمشق (٢٠٥/١٥)

(٦) تاريخ دمشق (٦١/٣٧)

بالعربية فضلا زائدا ومنزلة محورية على ما سواها من علوم الإسلام، ولو كانت علوم: الفقه والحديث الشريف وروايته، ولا غرو!، فقدْر إتقان الفقيه أو المحدث أو المفسر للعربية هو عينه قدْر إتقانه لهذه العلوم. وهذا نص في منزلة العربية في نفسها ومنزلتها –أيضا– بين العلوم الإسلامية عند الأصمعي، وأظننا لا نجدها بهذا الوضوح وتلك الصراحة عند عالم بالعربية مهما كان لها متعصبا!.

تلامذة الأصمعي :

تتلمذ على الأصمعي من أعلام اللغويين والمحدثين ما يشهد بقدره ويكفينا مؤنة الكلام في منزلة الرجل أسماء تلامذته ومن سمعوا منه ورَووا عنه!. روى عنه: ابن أخيه أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله (المتوفى:٢٣١هـ)[١] وأبو عبيد القاسم ابن سلام(المتوفى:٢٢٤هـ) وأبو حاتم السجستاني (المتوفى:٢٥٥هـ)[٢] وأبو الفضل الرياشي(المتوفى:٢٥٧هـ)[٣] ونصر بن علي الجهضمي(المتوفى:٢٥٠هـ)[٤] ومحمد بن

(١) وله كتاب معاني الشعر.طبقات النحويين واللغويين(ص:١٨١،١٨٢) وينظر: الفهرست(ص:٧٩)

(٢) هو: سهل بن محمد بن عثمان الجشمي: من كبار العلماء باللغة والشعر. من أهل البصرة كان المبرّد يلازم القراءة عليه. ينظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص:٧١) وطبقات النحويين واللغويين (ص:٩٦) ونزهة الألباء (ص:١٤٨)

(٣) هو: العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله الرياشي البصري، من الموالي، أبو الفضل: لغويّ راوية، عارف بأيام العرب. من أهل البصرة. طبقات النحويين واللغويين (ص:٩٩) و تاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص:٧٥: ٧٨) وإنباه الرواة (٣٦٧/٢: ٣٧٠)

(٤) هو: نصر بن على الجهضمىّ اللغوىّ البصرىّ، من أصحاب الخليل؛ فى طبقة النّضر بن شميل، وعلى مذهبه فى الحديث الذى غلب عليه، وهو من ثقات المحدّثين ونبلائهم. ينظر: الثقات لابن حبان (٢١٧/٩: ٢١٨) وتاريخ مولد العلماء ووفياتهم لأبي سليمان الربعي (٥٥١/٢) وإنباه الرواة (٣٤٥/٣) ورجال صحيح البخاري (٧٥٠/٢) وطبقات علماء الحديث للصالحي (١٩٥/٢: ١٩٦)

عبد الملك بن زنجويه (المتوفى:٢٥٨هـ)[١] **ورجاء بن الجارود** (المتوفى:٢٦٠هـ)[٢] **وأحمد ابن محمد اليزيدي** (المتوفى:٢٦٠هـ)[٣] **ومحمد بن إسحاق الصاغاني**[٤] (المتوفى:٢٦٨هـ) **ويعقوب ابن سفيان الفسوي** (المتوفى:٢٧٧هـ)[٥]، **وأبو العباس الكديمي**[٦](المتوفى:٢٨٦هـ)[٧]، **وبشر بن موسى الأسدي**[٨] (المتوفى:٢٨٨هـ).

---

(١) هو: مُحَمَّد بْن عَبد المَلِك بْن زنجويه البغدادي، أَبُو بكر الغزال، جار أَحْمَد بن حنبل وصاحبه.... واختلف في وفاته بين عامي (٢٥٧، ٢٥٨هـ) وآخرهما أصحهما. ينظر: تاريخ بغداد وذيوله (١٤٨/٣، ١٤٩) وتهذيب الكمال (١٧/٢٦، ١٩) وطبقات علماء الحديث (٢٤٢/٢)

(٢) هو: رجاء بن الجارود أَبو المنذر الزيات سمع جَعْفَر بن عون العمري... وَعبد الملك الأصمعي... مات ابن الجارود سنة ستين وَمائتين. ينظر:تاريخ بغداد (٤٠٠/٩) و تاريخ الإسلام (٨٠/٦)

(٣) هو: أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي. كان راويةً شاعرًا متفننًا في العلوم. طبقات النحويين واللغويين (ص:٨٢) وإنباه الرواة (١٦١/١) و الوافي بالوفيات (٢٥٤/٧)

(٤) هو: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ أَبُو بَكْرٍ ثِقَةٌ، كَبِيرٌ، صَاحِبُ الْمُسْنَدِ، رَوَى عَنْهُ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ فِي الصَّحِيحِ... وَأَخَذَ عِلْمَ اللُّغَةِ وَالنَّحْوَ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، لَهُ رِحْلَةٌ إِلَى الشَّامِ، وَمِصْرَ، وَالْكُوفَةِ، وَالْبَصْرَةِ وَغَيْرِهَا وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ. الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٦٠٦/٢) وينظر: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٥٩٣/٢، ٥٩٤) ونسبة ومنسوب (ص:٥٥٥)

(٥) هو: يعقوب بن سفيان بن جوان أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسي الفسوي. تاريخ دمشق (١٦٢،١٦١/٧٤) و التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص:٤٩٢، ٤٩٣)

(٦) هو: مُحَمَّد بن يُونُس بن مُوسَى أَبُو الْعَبَّاس الشَّامي الْكُدَيْمِي الْبَصْرِيّ يروي عَن أبي نعيم وَغَيره قَالَ قَالَ الدراقطني ضَعِيف وَقَالَ ابْن عدي أتهم الْكُدَيْمِي بِوَضْع الحَدِيث وسرقته. الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (١٠٩/٣) وينظر: طبقات علماء الحديث (٣٢١/٢) قال أبو سليمان الربعي: توفي سنة ست وثمانين ومائتين". تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (٦١٢/٢)

(٧) ينظر: تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب البغدادي (١٥٧/١٢)

(٨) هو:.أَبُو عَليّ بشر بن مُوسَى بن صَالح بن شيخ بن عميرَة الْأَسدي. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (٦١٤/٢) وينظر: طبقات الحنابلة (١٢٢/١) والمقصد الارشد (٢٩٠/١)

ناهيك عن أخذ الأصمعي علم الحديث والرواية فيه عن أعلام أئمة علم الحديث وجهابذة رواته[١]؛ وحسبنا في هذا ما أورده إمام أهل السنة يحيى بن معين (المتوفى:٢٣٣هـ)[٢] في باب: (الأُوَل من التابعين ومن بعدهم من أهل المدينة)عن المدينة)عن الْأَصْمَعِي قال: "سمع منى مَالك بن أنس"[٣]. ويؤكده ما حفظ أن الإمام الإمام مالكا روى عن عبد الملك بن قريب[٤] الأصمعي في موطأه.

ولا يخفى أثر اعتماد رواية الحديث على رواية الأصمعي اللغوية، وقد ذاع بها صيته وشاع ذكره في اللغويين – خاصة –، حتى بات مثالا فذا في تحريه دقة الأخذ وتوثيقه مصادره المعتمده!. قالت فيه أئمة اللغويين و العلماء: "كان الأصمعي أنشد للشعر والمعاني...". [٥]، ومرة بعبارة أخرى: "كان الأصمعي أسد الشعر والغريب والمعاني"[٦]، و"كان الأصمعي مِن أَرْوَى الناس للرجز،... وكان من

(١) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢٧٣/٢) وتاريخ بغداد (١٥٧/١٢) وتاريخ دمشق (٥٥/٣٧) وإنباه الرواة (١٩٨/٢) ووفيات الأعيان (١٧٠/٣) والأنساب للسمعاني (٢٨٩/١)

(٢) هو: يحيى بن معِين بن عون بن زِيَاد بن عون أَبُو زَكَرِيَّا الْبَغْدَادِيّ، أَصله من سرخس، روي عَن ابن عُيَيْنَة وَهِشَام...ومَاتَ سنة ٢٣٣هـ بِالْمَدِينَةِ.الثقات لابن حبان(٢٦٢/٩، ٢٦٣)وينظر:رجال صحيح البخاري(٨٠٠/٢)ورجال صحيح مسلم(٣٥٠/٢)

(٣) تاريخ ابن معين – رواية الدوري (١٩٤/٣) و(٢١٥/٣) وينظر: المتفق والمفترق (١٠٩/١) وتاريخ دمشق (٦٣/٣٧) و تهذيب الأسماء واللغات (٢٧٣/٢)

(٤) وفق ماورد من روايته وما أخرجه الإمام مالك له من حديث عن ابن سيرين عن عمرين الخطاب (رضي الله عنه) برقم (١٥٦٣) في كتاب (الحج) في (فدية ماأصيب من الطير والوحش) ما رواه عبد الملك بن قَرير –براء في آخره– موطأ مالك ت الأعظمي (٦٠٩/٣)، وهو خطأ عند أكثر العلماء و الصحيح أنه (قريب) بالباء وهو الأصمعي. تاريخ ابن معين – رواية الدوري (٢١٥/٣) والتاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٤٢٨/٥) والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٦٣/٥، ٣٦٤) وطبقات النحويين واللغويين (ص:١٦٧)

(٥) الفهرست (ص:٧٨)

(٦) أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص:٤٦)

أوثق الناس في اللغة، وأسرع الناس جوابًا، وأحضر الناس ذِهنًا... وكان الأصمعي أحضرَ جوابًا، وأرضى عند الناس، ولم يُتَّهم الأصمعيُّ في شيء من دينه..."[١].

منزلته بين اللغويين:

بلغ الأصمعي في اللغة منزلة بعيدة الشأو في استقراء علمائنا لمنازل لغويينا العرب الأُول وروايتهم العربية ومقارنتهم بينهم من حيث: الحفظُ لمفرداتها وألفاظها وإتقانُهم فقهها وروايتُهم شواهدها ودواوين أشعارها، فكان الأصمعي واحدا من هؤلاء الرواة اللغويين وأربابها المعتمدين وأساطينها الأفذاذ حيث "كان يحفظ ثلث اللغة، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة، وكان أبو فيد[٢](المتوفى:١٩٥هـ) يحفظ ثلثي اللغة، وكان أبو مالك الأعرابي[٣](المتوفى بين ١٦٠هـ: ١٧٥هـ) يحفظ اللغة كلها"[٤].

وحتى إن كان هذا القول لا يعرو عن مبالغة "لأنَّه لا يُحِيطُ بعلْمِ اللغةِ وسائرِ العُلُوم غيرُ الواحِدِ الحيِّ القَيُّوم. وهي كلماتُ الله- عَزَّ وَجلَّ- التي لا تَنْفَد، وأسْماءُ معلوماتِهِ التي لا تَنْعدّ؛ ولا يقدرُ عالِمٌ من البَشَر أن يُحْصي لها عَدَداً، ولو بالغَ في ذلكَ مُجْتَهِداً"[٥] كما يتعارض مع ما ورد عند الفقهاء في أن "كلام العرب لا

(١) طبقات النحويين واللغويين (ص:١٦٩، ١٧١)

(٢) هو: مؤرج عمرو بن سدوس. ينظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (٤٣٩/١) والإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (٥٧/٧) وإنباه الرواة (٣٢٧/٣)

(٣) هو عمرو بن كركرة، بصري المذهب، كان معلما بالبادية ووراقا بالحضر. ينظر: تاريخ العلماء النحويين (ص:٢١٦) و إنباه الرواة (٣٦٠/٢) وبغية الوعاة (٢٣٢/٢)

(٤) ينظر: أخبار النحويين البصريين (ص:٤٢) ونزهة الألباء (ص:١٠٥) ومعجم الأدباء (٨٠١/٢) وإكمال تهذيب الكمال (٣٣٨/٨)

(٥) الصاحبي (ص:٢٤)

لا يحيط به إلا نبي"[1] وما عليه إجماع لغويينا إلا أنه يدل-من غير شك- على منزلة هؤلاء اللغويين بين أقرانهم ونظرائهم!.

التراث اللغوي للأصمعي[2]

علمنا أن الأصمعي من أشهر رواة اللغة أو أشهرهم بالقطع عند التحقيق، وأن شهرته بين اللغويين وفي مصنفاتهم على قدر يعز معه أن يخلو اسمه أو ذكره منها؛ فكان طبعيا أن تكون معظم مؤلفاته كتبا في اللغة أو رسائل لغوية معجمية ودلالية، وأن تزيد على أربعين مصنفا تتردد معظمها بين فقه اللغة والدلالة والمعجمات

وظاهر من رسائله اللغوية: في (خلق الإنسان، الأجناس، الأنواء، الخيل، الشاء، الوحوش، الشاء، الميسر والقداح الأخبية، الألفاظ، السلاح، اللغات، مياه العرب، النخلة، النبات، الدلو، الرحل، النحلة-النبات والشجر – الخراج، السرج واللجام والشوى والنعال) أنها معجمات موضوعية لمجالات دلالية بعينها، على نحو مشابه جدا لما تقرره الحقول الدلالية حديثا

ومن مؤلفاته في فقه اللغة وموضوعاتها: (الفرق، فعل وأفعل، اشتقاق الأسماء، الأضداد، اللغات، القلب والإبدال، غريب القرآن، الهمز، والمقصور والممدود، النوادر، أصول الكلام، ما اتفق لفظه واختلف معناه-غريب الحديث وغريب الحديث والكلام الوحشي-نوادر الاعراب-النسب-الأصوات-المذكر والمؤنث).

(١) شمس العلوم (٤٢/١)

(٢) ينظر: الفهرست (ص:٧٨، ٧٩) وفهرسة ابن خير الإشبيلي (ص:٣٣٤)

وفاة الأصمعي[1]

توفي الأصمعي سنة ٢١٦هـ/٨٣١م بعد أن ولد سنة ١٢٣هـ/٧٤١م بما يقارب خمسة وتسعين عاما هجريا. وقد عاش الأصمعي (رحمة الله عليه) حياة ثرة بالعلم لم يغِض ماء علمه حتى غمر كتب المتقدمين من علمائنا والمتأخرين، وبحوثَنا اللغوية حتى عصرنا الحديث بل يوم الناس هذا، ولا عجب أن يمتد في العالمين ذكر الأصمعي ويشيع علمه وفقهه وروايته في الثقلين ولا تنسى منزلته، فظنُ العلماء فيه (غفر الله لي وله) الدين والنسك والعلم، فرضي الله عنه وعما قدم لنا من العلم وجعله في ذات الإله خالصا، وأنزله الله منزلته الحسنى وزياده. وأعان الأصمعيَ طولُ عمره (قرابة خمسة وتسعين عاما) تلميذا لأكابر متقدمي العلماء وأستاذا لأساتذة اللغويين وراويا دؤوبا–عز أن تجد له في اللغويين ولا في العلماء شبيها ولا ضريبا – قال أبو العالية الشامي[2]:

لا دَرَّ دَرُّ نباتِ الأرضِ إذ فُجِعَتْ ... بالأصمعيِّ لقد أبقتْ لنا أسفًا

عشْ ما بدا لك في الدنيا فلستَ ترى ... في الناسِ منه ولا في علمِه خلفًا[3]

(١) ينظر: التاريخ الكبير (٤٢٨/٥) والتاريخ الأوسط (٣٣٧/٢) والمتفق والمفترق (١٠٩/١) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٧٤/٢) وتاريخ دمشق (٥٨/٣٧) ومجاني الأدب في حدائق العرب (٢٨٧/٥)

(٢) هو: الحسن بن مالك مولى ، ونزل أبو العالية البصرة ثم قدم بغداد، فأدب العباس بن المأمون، وكان أبو العالية أديباً شاعراً راوية من أصحاب الأصمعي، وكان إذا جالس الأصمعي أو غيره وتكلم معه انتصف منه وزاد عليه. معجم الأدباء (٩٧٥/٣) وفوات الوفيات (٣٥٠/١) والوافي بالوفيات (١٣١/١٢)

(٣) البيتان من البسيط وهما لأبي العالية الشامي في: تاريخ بغداد (١٥٧/١٢) وتاريخ دمشق (٨٩/٣٧) ومن دون نسبة برواية: (خطب) في موضع: (نبات) و(في الدهر) في موضع (في الناس) في: الحيوان (٢٣٨/٣) وطبقات النحويين واللغويين (ص:١٧٤)

ثانيا: العجاج الراجز اللغوي

نسب العجاج :

انتهى معظم المترجمين والنساب في نسبة العجاج إلى: زيد مناه بن تميم، وبه اكتفوا وعليه اقتصروا[١]، ولعل أوفى من نسب العجاج هو الأصمعي الذي صدر صدر به شرحه هذا حتى وصل إلى عدنان في نسب العجاج، قال الأصمعي: "واسمه: عبد اللَّه بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كُثيف بن عَميرة بن حيي[٢] بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معدّ بن عدنان".

وكان العجاج "يكنى أبا الشّعثاء، والشعثاء ابنته"[٣] ونص عليها في رجزه:

فالحمدُ لله الذي قد أنعما ... على أبي الشعثاءِ نُعْمى ثُمَّ ما

بدَّلها إلا بإحسانٍ كما ... أتمَّ نُعْماهُ على مَن أَسلمَا [٤]

ومما شهر وذاع في السبب في شهرته بلقب العجاج اشتقاقا[٥] من العج والعجيج رفع الصوت الذي جاء في رجزه:

حتى يَعِجَّ ثَخَنَا مَنْ عَجْعَجَا [٦]

وقد أورد لقب العجاج بالنص عليه-أيضا-في رجزه:

---

(١) ينظر: سمط اللآلي (٥٦/١) وطبقات فحول الشعراء (٧٣٨/٢) و تاريخ دمشق (٢١٦/١٨) ومعجم ومعجم الأدباء (١٣١١/٣) وبغية الطلب لابن أبي جرادة(٣٦٩٦/٨) والوافي بالوفيات (٩٩/١٤)

(٢) ويروى في اسمه: "... بن عمر بن حي وفي نسخة حنى بن ربيعة".تاريخ دمشق (٢١٦/١٨):

(٣) الشعر والشعراء (٥٧٥/٢) وينظر: شرح شواهد المغني (٤٩/١)

(٤) ديوان العجاج (٤٠٤/١)

(٥) ينظر: الاشتقاق (ص:٢٦٠) الشعر والشعراء (٥٧٥/٢) وسمط اللآلي (٥٦/١)

(٦) والأصل – كما قال الأصمعي –: "العجعجة: صوت الإبل، وإذا ضجر الرجل فصاح فتلك العجعجة. وعجَّ وعجعج إذا كان ضجِرا متبرما صيَّاحا... والثَخَن: الغلبة". ديوان العجاج (٨١/٢، ٨٢)

فَقُلْــنَ قــدْ أَقْصَــرَ أو قــد عــوَّدَا عــنْ وصــلَنا العجــاجُ أو تجلَّــدا[1]

ومما يشهد للعجاج في ميزان العربية أمور[2]:

١- أن العجاج راجز مجيد وهو أبو الراجز الفذ رؤبة (المتوفى:١٤٥هـ) وهما أرجز شعراء العربية وديوان العجاج وديوان ابنه رؤبة هما الأشهر في دواوين الرجز من دون منازع.

٢- العجاج أول من شبه الرجز بالقصيد فجعل له أوائل كالقصائد وأطال فيه حتى شابه الرجزُ القصيدَ؛ قال ابن عساكر(المتوفى:٥٧١هـ): " وهو أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد وجعل له أوائل ونسبه[3] وذكر الدار ووصف ما فيها وبكى على الشباب كما صنعت الشعراء في القصيد"[4]. فطوّل في قصيد الرجز وجوّده وارتقى به مراحل حتى وصل لقيمة الشعر الفنية، وبه صار التفريق بين الشعر و الرجز من دون وجه أو ضعيفا حتى سمي الرجز شعرا.

٣- العجاج من المخضرمين الذين شهدوا العربية في أوج عصورها ارتقاء واكتمالا صدارة عصور الاحتجاج اللغوي العربي في الجاهلية، التي شهدها وقال فيها الأراجيز، ثم أسلم وعاش صدر الإسلام[5]، وهو التميمي من أعراب

---

(١) والمعنى: شكوى راغبات وصل العجاج من هجران وصلهن. ينظر: ديوان العجاج (٥٣٦/١)

(٢) ينظر: الحيوان (٤٦٨/٧) وسمط اللآلي(٥٦/١) وبغية الطلب(٣٦٩٦/٨) والوافي بالوفيات (٩٩/١٤، ١٠٠)والإصابة (٦٨/٥)وشرح شواهد المغني (٤٩/١)وخزانة الأدب للبغدادي(٨٩/١، ٩٠)

(٣) "والنَّسَبُ في الشِّعْر: ما كان نسيباً... وهو الشِّعْر في النساء". العين (س ن ب)(٢٧٢/٧) وعند ابن دريد:"هُوَ التشبيب... وَأَكْثر مَا تسْتَعْمل النَّسْبَة فِي الشَّعْر". الجمهرة (ب س ن)(٣٤١/١)

(٤) تاريخ دمشق (١٣٠/٢٨)

(٥) ينظر: شرح شواهد المغني (٤٩،٣٧/١) وتاريخ دمشق (٢٣٤/٥٠) وتاريخ الإسلام (٤٨٦/٣) وسير أعلام النبلاء (٣٨٨/٥)

أعراب البصرة[١] المتوفي في العقد الأخير من القرن الأول الهجري فاجتمعت له الفصاحة الزمانية بكونه مخضرما والفصاحة المكانية بكونه نشأ في البادية لدى ديار أعراب تميم، فالقيمة اللغوية التي تميز قصيد الرجاز- وخاصة من أرجز العرب: العجاج وابنه رؤبة والأغلب العجلي – أن الرجاز كانوا أعرابا بداة نظموا أراجيزاهم بلغة البادية الصحيحة الفصيحة، المعتمدة لدى علماء العربية، فكانت خير تمثيل لمعجم فصحاء الأعراب اللفظي والتراكيبي والأسلوبي، وعنهم أخذه اللغويون فرووه عنهم واستشهدوا به في معجماتهم اللغوية، ويكفي في ذلك مطالعة معجم لسان العرب أو مصادره الخمسة لنقف على قيمة الرجز عامة ورجز العجاج خاصة الذي جاوز الستة آلاف شاهد[٢]!.

٤- العجاج تابعي لأنه لقي أبا هريرة (رضي الله عنه) وسمع منه وروى عنه[٣]. وروى عن العجاج أبو عبيدة الحداد[٤](المتوفى:١٩٠هـ) ويحيى بن سعيد القطان[٥](المتوفى:١٩٨هـ).

(١) ينظر: الحيوان (٤٦٨/٧) ومعجم الأدباء (١٣١١/٣) والوافي بالوفيات (٩٩/١٤) وتاريخ الإسلام (١١٣٩/٢) والإصابة (٦٨/٥)

(٢) ينظر: مقدمة ديوان العجاج تحقيق د/عزة حسن (ص/٢٦،٢٧)

(٣) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٩٧/٧) والثقات (١٠٧/٧) والإصابة (٦٨/٥) وتجريد الأسماء والكنى (٢١١/١)

(٤) هو: عبد الواحد بن واصل مولى بني دوس بصري ثقة من أهل الحديث. تاريخ بغداد (٢٤٧/١٢)

(٥) هو: أبو سعيد، يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي،: من حفاظ الحديث، ثقة حجة. من أقران مالك وشعبة، من أهل البصرة. توفي ١٩٨هـ. ينظر: رجال صحيح مسلم لابن منجويه(٣٣٩/٢) والتعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح للباجي (١٢١٩/٣) و تهذيب الأسماء واللغات للنووي(١٥٤/٢، ١٥٥)

٥ – العجاج أستاذ لتلامذة هم–من دون شك–أعلام اللغويين العرب المتقدمين، أمثال: أبو عمرو بن العلاء(المتوفى:١٥٤هـ)، ويونس بن حبيب (المتوفى:١٨٢هـ)، والنضر بن شميل (المتوفى:٢٠٣هـ)، وأبو عبيدة معمر ابن المثنى (المتوفى:٢٠٩هـ)، وأبو زيد الأنصاري (المتوفى:٢١٥هـ)، والعلاء بن أسلم بن أخي العلاء بن زياد[١].

وقد سمعت أراجيزَه وروايتَه اللغة جماعةٌ من أعلام الشعراء، وفي مقدمتهم: ابنه الراجز الفذ رؤبة (المتوفى:١٤٥هـ)، والطِّرِمَّاح بن حكيم (المتوفى:١٢٥هـ)، والكُمَيْت بن زيد ترجمان اللغة وصاحب الهاشميات[٢] (المتوفى:١٢٦هـ)، وخلف الأحمر(المتوفى:١٨٠هـ)، وعثمان بن الهيثم الغنوي[٣] (المتوفى:٢٣٠هـ) وأبو الضحاك العقيلي[٤]

وفاة العجاج

قال الجاحظ إن العجاج: "...توفي نحو سنة ٩٠هـ"[٥]. فقد كانت وفاته في خلافة الوليد بن عبد الملك[٦] (٨٦هـ: ٩٦ هـ)

(١) لم أعثر لكليهما على ترجمة له فيما بين يدي مصادر.

(٢) ينظر: تاريخ دمشق(٥٠/٢٣٤) وشرح شواهد المغني(١/٣٧) وتاريخ الإسلام(٣/٤٨٦) وسير أعلام النبلاء(٥/٣٨٨)

(٣) هو: أبو عمرو عثمان بن الهيثم الغنوي: قائد، من الشعراء. ولاه المعتصم العباسي ديار مضر. ينظر: معجم الشعراء (ص:٢٥٧) وإكمال تهذيب الكمال (٩/١٩٢) و الأعلام للزركلي (٤/٢١٥)

(٤) لم أعثر على ترجمة له فيما بين يدي مصادر.

(٥) الحيوان (٧/٤٦٨)

(٦) ينظر: تاريخ دمشق (٢٨/١٣٠) وتاريخ الإسلام (٢/١١٣٩) والإصابة (٥/٦٨) وشرح شواهد المغني (١/٤٩)

الفصل الأول

الانفرادات اللغوية بين الرفض والاحتمال

كان أبرز ما نسب للأصمعي من انفرادات لغوية –في ثنايا شرحه اللغوي ديوان العجاج– ألفاظ فسرها الأصمعي بمعان لم ترد في المعجم العربي، فعدها محقق الديوان انفرادات للأصمعي من دون اللغويين، وهو ما وضع هدفا لهذا البحث اللغوي لمراجعته تأصيلا وتحقيقا؛ فجاء كثير من هذه المعاني واردا في كلام اللغويين ومنصوصا عليه في مصنفاتهم، وكانت ثمة معان قد تعد من الانفراد، لكنها فقط على سبيل الاحتمال، ولها في البحث اللغوي مجال، وفيها للأخذ والرد مقال.

وجاء فيه مبحثان:

المبحث الأول : ما ليس انفرادا بالنص عليه

المبحث الثاني : ما انفرد به الأصمعي ولو احتمالا

المبحث الأول

ما ليس انفرادا بالنص عليه

١ـ البُرْج: القَصر :

قَالَ الْعَجَّاجُ:

كأَنَّ بُرْجًا فَوْقَها مُبَرَّجا

وفي الشرح قال الأصمعي: " البُرج: القصر. والمبرَّج: مبنى، مجعول بُرجا، شَبه السنام فوقها بالبُرج المبني ". قال المحقق: لم أجد (البُرج بمعنى: القصر) في اللسان والقاموس؛ وأغلب الظن أنها محرفة الحصن"(١).

والذي يظهر من مضمون كلام محقق الديوان إنكار (البرج بمعنى القصر) أو أنها تحريف من ناسخ الكتاب (البرج بمعنى الحصن) في الخط، أو ربما يكون هذا رفضا لشرح الأصمعي، والحجة في إنكار هذه الدلالة ورميها بالتحريف عدم ورودها في لسان العرب والقاموس المحيط.

وفي اللسان (٢):"والبُرْجُ: وَاحِدٌ مِنْ بُرُوجِ الفَلَك، وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ بُرْجًا، كُلُّ بُرْجٍ مِنْهَا مَنْزِلَتَانِ، وثُلُثٌ مَنزلٌ لِلْقَمَرِ، وَثَلَاثُونَ دَرَجَةً لِلشَّمْسِ، إِذا غَابَ مِنْهَا سِتَّةٌ طَلَعَ سِتَّةٌ، وَلِكُلِّ بُرْجٍ اسْمٌ عَلَى حِدَةٍ، فأَوَّلها الحَمَلُ،... والجمْع أَبراجٌ وبروجٌ، وَكَذَلِكَ بُرُوجُ الْمَدِينَةِ وَالْقَصْرِ، وَالْوَاحِدُ كَالْوَاحِدِ(٣)، وَقَالَ أَبو إِسحاق (المتوفى: ٣١١هـ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ) (٤)، قِيلَ: ذَاتُ الْكَوَاكِبِ، وَقِيلَ: ذَاتُ الْقُصُورِ فِي

(١) الديوان (٤٨/٢)

(٢) اللسان (ب ر ج)(٢١٢/٢)

(٣) المحكم (ج ر ب) (٤١٢/٧)

(٤) البروج: الآية: (١)

السَّمَاءِ[1]. الْفَرَّاءُ(المتوفى: ٢٠٧هـ): اخْتَلَفُوا فِي الْبُرُوجِ، فَقَالُوا: هِيَ النُّجُومُ، وَقَالُوا: هِيَ الْبُرُوجُ الْمَعْرُوفَةُ اثْنَا عَشَرَ بُرْجًا، وَقَالُوا: هِيَ الْقُصُورُ فِي السَّمَاءِ، واللَّه أَعلم بِمَا أَراد[2]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ)[3]، البروجُ-هَاهُنَا -: الحصونُ، وَاحِدُهَا بُرْجٌ. اللَّيْثُ: بروجُ سورِ الْمَدِينَةِ والحصنِ: بيوتٌ تُبنى عَلَى السُّورِ، وَقَدْ تُسَمَّى بُيُوتٌ تُبْنَى عَلَى نَوَاحِي أَركان الْقَصْرِ بُرُوجًا. الْجَوْهَرِيُّ (المتوفى: ٣٩٣هـ) : بُرْجُ الحِصْن: رُكْنُهُ[4]...، وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي قَوْلِهِ: (جَعَلْنا فِي السَّماءِ بُرُوجًا)[5]، قَالَ: الْبُرُوجُ الْكَوَاكِبُ الْعِظَامُ. وثوبٌ مُبَرَّجٌ: فِيهِ صُوَرُ الْبُرُوجِ، وَفِي التَّهْذِيبِ: قَدْ صُوِّر فِيهِ تَصَاوِيرُ كَبُرُوجِ السُّور، قَالَ الْعَجَّاجُ:...

كأَنَّ بُرْجًا فَوْقَها مُبَرَّجا

شَبَّه سَنامها ببرج السور"[6].

والذي عندي أنه حتى لو لم ينص كل أهل اللغة نصًّا على أن البرج: القصر[7]، فإن دلالة الارتفاع والعِظم المرادة في صفة الناقة في بيت العجاج تدخل

(١) وعند الزجاج: "(ذَاتِ الْبُرُوجِ) ذات الكواكب، وقيل: ذات القصور، لقُصُورِ في السماء". معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٧/٥)

(٢) والذي عند الفراء: "اختلفوا فى البروج، فقالوا: هِيَ النجوم، وقالوا: هِيَ البروج التي تجرى فيها الشمس والكواكب المعروفة: اثنا عشر برجًا، وَقالوا: هِيَ قصور فِي السماء، والله أعلم بصواب ذلك". معاني القرآن للفراء (٢٥٢/٣)

(٣) النساء من الآية: (٧٨)

(٤) الصحاح (ب ر ج)(٢٩٩/١)

(٥) الحجر: من الآية (١٦)

(٦) التهذيب (ج ر ب)(٤٠/١١)

(٧) ينظر: العين (ج ر ب)(١١٤/٦، ١١٥) و الجمهرة (ب ج ر) (٢٦٥/١) وديوان الأدب (١٥٠/١) والتلخيص (ص:١٧٥) و المحكم (ج ر ب)(٤١٢/٧) واتفاق المباني وافتراق المعاني للدقيقي (ص:١٨٨) و التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص:٧٦)

في كلا أصلي الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالْجِيمُ و:" أَحَدُهُمَا الْبُرُوزُ وَالظُّهُورُ، وَالْآخَرُ الْوَزَرُ وَالْمَلْجَأُ.

فَمِنَ الْأَوَّلِ الْبَرَجُ وَهُوَ سَعَةُ الْعَيْنِ فِي شِدَّةِ سَوَادِ سَوَادِهَا وَشِدَّةِ بَيَاضِ بَيَاضِهَا، وَمِنْهُ التَّبَرُّجُ، وَهُوَ إِظْهَارُ الْمَرْأَةِ مَحَاسِنَهَا. وَالْأَصْلُ الثَّانِي الْبُرْجُ وَاحِدُ بُرُوجِ السَّمَاءِ. وَأَصْلُ الْبُرُوجِ الْحُصُونُ وَالْقُصُورُ "[1].

ثم ما معنى قول الخليل (المتوفى: ١٧٠هـ) وهو في التهذيب، وفي اللسان المرجع اللغوي للمحقق: "وَقَدْ تُسَمَّى بُيُوتٌ تُبْنَى عَلَى نَوَاحِي أَرْكَانِ الْقَصْرِ بُرُوجًا " [2].

وتفسير الفراء قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذاتِ الْبُرُوجِ)[3]، وهو في اللسان "قِيلَ: "قِيلَ: ذَاتُ الْكَوَاكِبِ، وَقِيلَ: ذَاتُ الْقُصُورِ فِي السَّمَاءِ"[4] وكذا عند الزجاج: " ذات الكواكب وقيل ذات القصور لقُصُورِ في السماء" [5]. وجاء عند ابن سيده (المتوفى: ٤٥٨هـ) وهو في اللسان–أيضا – ومن البُروج: "بُرُوجُ الْمَدِينَةِ وَالْقَصْرِ، وَالْوَاحِدُ كَالْوَاحِدِ"[6].

(١) المقاييس (ب ر ج)(٢٣٨/١)

(٢) العين (ج ر ب)(١١٥/٦) والتهذيب (ج ر ب)(٤٠/١١) واللسان (ب ر ج) (٢١٢/٢)

(٣) البروج: الآية: (١)

(٤) والذي عند الفراء: "اختلفوا فى البروج، فقالوا: هِيَ النجوم، وقالوا: هِيَ البروج التي تجرى فيها الشمس والكواكب المعروفة: اثنا عشر برجًا، وَقالوا: هِيَ قصور فِي السماء، والله أعلم بصواب ذلك". معاني القرآن للفراء (٢٥٢/٣)

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٧/٥) و اللسان (ب ر ج)(٢١٢/٢)

(٦) المحكم (ج ر ب) (٤١٢/٧) و اللسان (ب ر ج)(٢١٢/٢)

أما ما ورد في غير مصدري المحقق اللغويين:(اللسان و القاموس) فكثير من اللغويين نصوا-أيضا-على أن البرج هو القصر[1]، إلى حد يؤكد أنه لا خلاف بينهم فيه!.

وقد أدرج أبو هلال (المتوفى: ٣٩٥هـ) في (الباب السابع في ذكرِ الدُّورِ والمنازلِ، وفي أسماءِ أدواتِ البنَّائينَ) فقال: "والبرجُ عندَ العربِ القصرُ المشرفُ. وفي القرآنِ: {وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ}. وأصلهُ منَ الظُّهورِ. ومنهُ قولهمْ: تبرَّجتِ المرآةُ، إذَا أظهرتْ محاسِنَها"[2].

فقد وهم المحقق في ادعائه أن معنى الأصمعي لم يرد في المعجمات وهو وارد فيها بالفعل في غير ما مصدر من متون اللغة، إلا أنه ذهل عنه أو تغافل!.

٢- البَرَّاقة: الملساء

قَالَ الْعَجَّاجُ في صفة امرأة:

برَّاقة كظبيةِ البريرِ [3]

قال الأصمعي في الشرح: "والبَرَّاقة: الملساء". قال محقق الديوان: "لا وجود لهذا المعنى في اللسان والقاموس" [4].

وفي اللسان: " وأَبرقت المرأَة بِوَجْهِهَا وَسَائِرِ جِسْمِهَا وبرَقت... وبرَّقَت إِذَا تعرَّضت وتحسَّنت، وَقِيلَ: أَظْهرته عَلَى عَمْد؛ قَالَ رُؤْبَةُ:

(١) ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية، قطرب (منازل القمر) (ص:٣١) والجمهرة (ب ج ر)(٢٦٥/١) وديوان الأدب (١٥٠/١) واتفاق المباني وافتراق المعاني، الدقيقي (ص:١٨٨) والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص:٧٦)

(٢) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص:١٧٥)

(٣) الرجز في ديوانه (ص:٢٧)

(٤) الديوان (٣٣٧/١)

يَخْدَعْنَ بالتبْرِيقِ والتأَنُّثِ[١]

وامرأَة برَّاقة وإبْريق: تَفْعَلُ ذَلِكَ "[٢].

اعتمد المحقق في إنكار دلالة (البراقة: الملساء) في صفة امرأة في بيت العجاج على عدم ورودها ضمن معاني لسان العرب التي وردت في النص السابق، مع أن معاني المادة (ب ر ق): (بريق السيف وغيره من أوان وصحاف، وتبريق المنازل والصقل) والتي تحتمل هذا المعنى (البراقة:الملساء) جاء منها في اللسان: " بَرق السيفُ وَغَيْرُهُ يَبْرُق بَرْقًا وبَرِيقًا وبُرُوقًا وبَرَقانًا: لمَع وتَلأْلأَ، وَالِاسْمُ البَرِيق. وسيفٌ إبْرِيق: كَثِيرُ اللَّمَعان وَالْمَاءِ... وبَرَّقَ مَنْزِلَهُ أَيْ زَيَّنه وزَوَّقَه... وبارِقٌ: مَوْضِعٌ إِلَيْهِ تُنسب الصِّحافُ الْبَارِقِيَّةُ؛ قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

فَمَا إِنْ هُما فِي صَحْفةٍ بارِقِيّةٍ جَدِيدٍ، أُمِرَّتْ بالقَدُومِ وبالصَّقْلِ[٣]

أَراد وبالمِصْقلة، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا عطَف العرَض عَلَى الجَوْهَر"[٤].

وفي القاموس: " وبرق الشيءُ بَرْقًا وبَرِيقًا وبَرَقانًا: لَمَعَ،... وـ المرأةُ بَرْقًا: تَحَسَّنَتْ وتَزَيَّنَتْ، كبَرَّقَتْ،... والسيفُ البَرَّاقُ، والقوس فيها تلاميعُ، والمرأةُ الحَسْناءُ البَرَّاقةُ... والبَرَّاقةُ: المرأةُ لها بَهْجَةٌ وبَرِيقٌ"[٥].

وتبريق البيوت أو تزيينها لابد فيه من إملاس الحيطان، كما أن صناعة السيوف وما إليها من آلات القتال والصحاف و غيرها من الأواني والمعادن التي تصقَل تستخدم القدوم في صناعتها لابد فيها من الإملاس حتى تبرق و تضيء وتتلألأ؛ وكأن التلألؤ والبريق لازم من لوازم الصقل و ملس سطح الشيء وأثر من

(١) البيت من الرجز وهو له في ديوانه (ص:٢٧)

(٢) اللسان (ب ر ق)(١٠/١٦)

(٣) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه (ص:٧١) برواية: (أُرِقَّت) مكان: (أُمِرَّتْ)

(٤) اللسان (ب ر ق)(١٠/١٥ – ١٨)

(٥) القاموس (ب ر ق)(ص:٨٦٧، ٨٦٦)

آثاره، والملس والنعومة سبب البريق ولمعان سطح الشيء. قال الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) في شرح القاموس: "والبَرِيقُ: اسمٌ من التَّلأْلُؤ... والبورَقُ، بالضمِّ الَّذِي يُجْعَل فِي العَجِين، و منه البُورَق الأرمني ويُسَمىّ... بُورَقَ الصّاغَةِ، لأَنَّه يَجْلو الفِضةَ جَيِّدًا"[١]. وإن كان النص على أن (البراقة: الملساء) لم يرد لفظا في اللسان والقاموس، فلم يفت من اللغويين أمثال: البندنيجي(المتوفى٢٨٤هـ) وكراع النمل (المتوفى بعد ٣٠٩هـ)[٢].

وهذا نص في دلالة النعومة والملس، التي أنكرها المحقق من شرح الأصمعي في معنى (البراقة) في بيت العجاج، ولا شك في أن المراد منه التغزل في نعومة ملمسها ورخاوة جسمها وليونته، ثم ما دلالة قولهم: "وَجَارِيَة إبريق: برّاقة الْجِسْم"[٣] إلا أن يكون ملسها ونعومتها؛ كما أن البريق-على ما يظهر في نصوص اللسان والقاموس السابقة-عام في كل شيء لا مانع من أن يوصف به شيء: (بَرق السيفُ وَغَيْرُهُ...: لمَع وتَلأْلأَ) و(برق الشيءُ...: لَمَعَ) قال كراع النمل: "والإبْرِيق: الكُوزُ. ويُقال: امرأةٌ إبريقٌ: بَرَّاقة. وسَيْفٌ إبريق: بَرَّاق أيضًا. ويُقال للسيفِ نفسِه: إبريق، يُسَمَّى بِفِعْلِهِ"[٤].

ويدل على العموم مع صلاحية التجوز في المادة واحتمالها لتقبُّل دلالة (الملس والنعومة) نصُ ابن فارس(المتوفى: ٣٩٥هـ): " الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ تَتَفَرَّعُ الْفُرُوعُ مِنْهُمَا: أَحَدُهُمَا لَمَعَانُ الشَّيْءِ؛ وَالْآخَرُ: اجْتِمَاعُ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ فِي الشَّيْءِ. وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَكُلُّهُ مَجَازٌ وَمَحْمُولٌ عَلَى هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ.

(١) التاج (ب ر ق)(٦٨/٢٥)

(٢) ينظر: التقفية (ص:٤٨٨) و(ص:٤٨٩) والمنتخب (ص:٥٦٧) و(ص:٥٧٠) واللطائف (ص:٢٧٠)

(٣) الجمهرة (ب ر ق)(١١٩٢/٢)

(٤) المنجد في اللغة (ص:١١١)

أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَالَ الْخَلِيلُ: الْبَرْقُ وَمِيضُ السَّحَابِ، يُقَالُ: بَرَقَ السَّحَابُ بَرْقًا وَبَرِيقًا... وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَلَأْلَأُ لَوْنُهُ فَهُوَ بَارِقٌ يَبْرُقُ بَرِيقًا... وَيُقَالُ لِلسَّيْفِ وَلِكُلِّ مَا لَهُ بَرِيقٌ إِبْرِيقٌ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلْمَرْأَةِ الْحَسْنَاءِ الْبَرَّاقَةِ إِبْرِيقٌ..."[1].

ومن العجب بعد هذا كله أن لا يتنبه المحقق إلى كل ما فهم بوضوح من مصدري تحقيقه اللغويين المعتمدين (اللسان والقاموس) فضلا عما نُص عليه في غيرهما من متون اللغة و أسفارها مما يؤيد وجود هذا المعنى أو احتمال دخوله تحت عموم دلالة مادته اللغوية (ب ر ق) وإما على سبيل الاستلزام الدلالي على أضعف تقدير!.

٣ـ الرج: الخلط :

في قول العجاج في صفة غيم:

ورجَّ غُرَّ مُزْنِهِ بالدُّبسِ

رجَّ ماض ثنائي مكرر (ر ج ج) وعند الخليل: "الرّجّ: تَحريكُكَ شيئا كحائط دككته، ومنه الرَّجرَجَةُ.... والارتِجاجُ: مُطاوعَةُ الرَّج، وهو أن تُزلزِلَ زِلزالًا شديدًا. وارتَجَّ الظَّلامُ: التَبَسَ. والرَّجرَجُ: نَعتٌ للشيء يَتَرَجرَجُ. والرَّجرَجُ: الثريدة الملينة المُكتنزةُ. والرَّجراج: شَيءٌ من الأدوية... والرَّجرِجةُ: بَقيَّة الماء في الحوضِ الكَدِرةُ المُختلطةُ بالطِّين"[2]. وفي التهذيب: "وارْتَجَّ الكلامُ إِذا الْتَبَسَ"[3].

وفسر الأصمعي (الرج) في بيت العجاج؛ فقال:"الرجُّ: الخلط؛ يقال: بحر يرتج يموج بعضه في بعض، والدُّبسة: الغبرة إلى الحمرة و إلى السواد، والغُرُّ:

(١) المقاييس (ب ر ق)(١/٢٢١، ٢٢٢)
(٢) العين (ج ر)(٦/١٦)
(٣) التهذيب (ج ر)(١٠/٢٥٩)

البيض... يريد: أن الغيم إذا كان مختلطا ببياض وسواد، كان أغزر له"[1]. وقد صرح الأصمعي–في هذا الموضع–باشتقاق دلالة الاختلاط في الرج من موج البحر، وهو اختلاط أمواهه نتيجة حركاتها المتباينة الجهات. و أنكر المحقق الرج بمعنى الخلط؛ أخذا بما جاء ظاهره في ظنه في نص مصدريه المعتمدين في التحقيق (لسان العرب والقاموس المحيط) [2] من أن الرج هو التحريك والاهتزاز[3]، وهو ثابت حقا في (الرج) [4]، لكن كثيرا من مشتقات المادة لم تؤخذ منه؛ كما في: "والرَّجْرَاجُ: شيءٌ من الأدْوِيَةِ. وَفِي حَدِيث ابْن مسعودٍ: (لَا تقُومُ السَّاعةُ إلاَّ على شِرَار النَّاسِ... كَرِجْرَاجَةِ المَاء الْخَبيث الَّتِي لَا تَطَّعِمُ) [5].

قَالَ أَبُو عبيد (المتوفى: ٢٢٤هـ): أَمَّا كلامُ العربِ فرِجْرِجَةٌ، وَهِي بقيّةُ المَاء فِي الحَوْضِ الكَدِرَةُ المُخْتَلِطَةُ بالطين لَا يُمكنُ شُربُها وَلَا يُنْتَفعُ بهَا... وَمِنْه قيل: امرأةٌ رَجْرَاجَةٌ لَتحرُّكِ جسدِهَا، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الرِّجْرِجَةِ فِي شيءٍ. و... رِجْرِجَةٌ من النّاس، قَالَ شمرٌ(المتوفى: ٢٥٥هـ): يَعْنِي: رُذَالَ النّاس، ويقالُ: رِجْرَاجَةٌ. قَالَ: وَقَالَ الكلابيُّ: الرِّجْرِجَةُ من الْقَوْم: الَّذِي لَا عقلَ لَهُم. وَيُقَال للأحْمَقِ: إنَّ قَلْبَكَ لكثيرُ الرِّجْرِجَةِ... وفلانٌ كثيرُ الرِّجْرِجَة: أَي كثيرُ البُزَاقِ... وَفِي (النَّوادر): رَجَجْتُ البابَ، ورَدَمْتُهُ أَي

(١) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٢ /٢٠٧)

(٢) ينظر: (ر ج ج) في اللسان (٢٨١/٢) و القاموس (ر ج ج)(ص:١٩٠)

(٣) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٢ /٢٠٧)

(٤) المقاييس (ر ج ج)(٣٨٤/٢)

(٥) جزء من حديث رواه عبد الملك بن السلمي القرطبي عن ابن مسعود في: (باب ما جاء في أشراط الساعة من ذهاب الأخيار) برقم: (٩) والحديث طويل بتمامه في: أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار لعبد الملك بن حبيب (٩٢/١) (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ قَالَ: لا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلا عَلَى أَشْرَارِ النَّاسِ لا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يَتَهَارَجُونَ كَمَا تَتَهَارَجُ الْبَهَائِمُ حَتَّى تَمُرَّ الْمَرْأَةُ بِالطَّرِيقِ فَيَقُومَ الرَّجُلُ إِلَيْهَا فَيَقْضِي مِنْهَا حَاجَتَهُ فَيَضْحَكَ إِلَيْهَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ كَرَجْرَاجَةِ الْمَاءِ الَّذِي لا يُطْعَمُ") يَعْنِي مِنْ مَرَارَتِهِ.

ثَنَيْتُه. وإبلٌ رجاجٌ، وناسٌ رجاجٌ: ضَعْفَى لَا عقول لَهُم، قَالَه الْأَصْمَعِي وَغَيره"[1]. وكذا: "الرِّجَاجة: عِرِّيسة الْأسد. ورَجَّة الْقَوْم: اخْتِلَاط أصواتهم. وَقيل: رَجَّتُهم: أصواتهم. ورَجَّة الرَّعْد: صَوته"[2]. وهذا ما جاء في كثير من متون اللغة ومنها: (اللسان والقاموس) مصدرا المحقق المعتمدان[3].

والدلالة على الاختلاط واضحة مفهومة من: رج الشيء اختلاط أجزائه كالحائك رججته فسقط؛ وتسمية الثريدة الملينة (رَجْرَجْ) وكذا ارتجاج الظلام: اختلاط تلتبس فيه الرؤية، والرِّجْرِجة كدرة الماء واختلاطه بالطين[4]، وارتج الكلام اختلطت الأصوات به وعلت وتداخلت؛ فالتبست على السامع.

وإذا كان سياق بيت العجاج في غيم بيض تغيرت ألوانها بالمطر فصارت مغبرة أو محمرة، فهو يرشح تفسير الأصمعي الرج بأنه الخلط أو اختلاط ألوان المزن أو الغيوم، و بعيد جدا تفسير الرج بالتحرك و الاضطراب إلا لكونه سببا في اختلاط لون الغيوم، لكن دلالة التحرك غير مرادة لذاتها بل ربما أثرها، وفي هذا تأويل يبعد!.

ويقوي السياقُ غيرُ اللغوي كلامَ الأصمعي وتفسيرَه الرج بالخلط – لا بالتحريك كما وجه المحقق– ويترشح –أيضا– بقرينة مقالية من السياق اللغوي:

ورجَّ غرَّ مُزْنه بالدُّبسِ

(١) التهذيب (ج ر) (٢٥٩/١٠، ٢٦٠)

(٢) المحكم (ج ر) (٢٠٢/٧)

(٣) ينظر: (ر ج ج) في: الصحاح (٣١٨/١) والمجمل (ص:٣٧٢) والمقاييس (٣٨٤/٢) والمحكم (ج ر) (٢٠٤،٢٠٣/٧) واللسان (ر ج ج)(٢٨١/٢، ٢٨٣) والقاموس (ر ج ج)(ص:١٩٠)

(٤) ينظر: كتاب الألفاظ لابن السكيت (ص:٣٩٢) و المخصص (٤٥٠/٢)

و(الغُرّ والدبس) –وقد أنف تفسيرهما–: لونان، و تناسبهما دلالة الاختلاط لا التحرك؛ و كذا جاء شرح الأصمعي: "يريد أن الغيم إذا كان مختلطا ببياض وسواد، كان أغزر له"(١).

٤ـ الاعتياف: الشيء تتعلمه ولم تكن تعلمه

قال العجاج في ثور

ثُمةَ آلَ وهْو ذو اعتيافِ (٢)

الاعتياف (افتعال) من العيافة مصدر: "عافَ الشَّيءَ يَعَافُه عِيافةً؛ إذا كَرِهَه من طعام أو شراب. والعَيُوفُ من الإبِلِ: الذي يَشَمُّ الماءَ فيَدَعُه وهو عطشان. والعِيافة زَجْرُ الطَّيْر، وهو أَنْ تَرَى طَيْرًا أو غرابًا فَتَتَطَيَّرَ، تقول: ينبغي أنْ يكون كذا فإنْ لم تَرَ شيئًا قُلتَ بالحَدْس فهو عِيافة. ورجل عائف يَتَكَهَّن، قال: عَثَرَت طيرك أو تعيف"(٣).

وفي الشرح قال الأصمعي: "والاعتياف: الشيء تتعلمه ولم تكن تعلمه قبل ذلك"(٤). وهو مما لم يجده المحقق لا في اللسان ولا القاموس.

وغالبا ما يتقيد المحقق تقيدا صارما أقرب إلى التزمت الشكلي في تحقيقه، متجاهلا حقيقة مهمة لا ينبغي إلا استحضارها دائما، هو أنه أمام تفسير الأصمعي لنص الرجز الشعري بسياقاته المختلفة ومستلزمات السياق المقامي غير اللغوي وتجاهلها عند التفسير، والتقيد إزاءها بالمعنى المعجمي حتما سيعقب خطأ في بيان المعاني، وتخريج الدلالات السياقية غير المعجمية.

(١) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٢ /٢٠٧)
(٢) المصدر السابق (١/١٦٤)
(٣) العين (ع ف ي)(٢/٢٦٠)
(٤) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (١/١٦٣،١٦٤)

وكأن المحقق يريد أن يجد نص الأصمعي في المعجمات ليقنع بوجود معنى اللفظ وإلا فلا يكون واردا في المعجمات؛ فلم يلاحظ قولهم: إن العيافة والعرافة بمعنى محصلته هي العلم بالظن أو الحدس والمعرفة بالتخمين، وربما تصدق الكهانة والعرافة، وفيها جميعا دلالة العلم بما لم يكن قبل حقيقة أو حكما، صدقا أو ادعاء؛ قَالَ الأصمعيُّ: "التحزّي: التكهن. وَقَالَ ابْن شُمَيْل: الحازِي: أَقَلُّ عِلْمًا من الطّارق، والطّارقُ كَاد أَن يكونَ كاهِنًا، والحازِي يَقُول بِظَنَ وخَوْفٍ، والعائف العالمُ بالأمور، وَلَا يُسْتعافُ إِلَّا من عَلِم وحَرَّب وعرَف؛ والعَرَّاف الَّذِي يَشُمُّ الأَرْض فيعرفُ مواقِع الْمِيَاه، وَيعرف بِأَيّ بلدٍ هُوَ"[1]. و: "العَرَّاف: المُنَجِّم أَوِ الحازِيَ الَّذِي يدَّعي عِلْمَ الغَيب، وَقَدِ اسْتأثر اللَّهُ تَعَالَى بِهِ. العَرَّاف: الحازي أَو المنجّم الَّذِي يدَّعي علم . الْغَيْب الَّذِي اسْتَأْثر الله بِعِلْمِهِ"[2].

فقد فسر العائف أو المعتاف منه بالحازي أو العراف أو الكاهن أو الطارق أو الماقط؛ قال ابن فارس: "ويسمى من الأدلاء الذي يشم التراب: السوّاف، والذي يعرف الماء تحت الأرض: السمّام، والذي يزجز الطير: العائف، والذي يضرب بالحصى: الطارق، والذي ينظر في الخيلان: الحازي، والذي ينظر في الأعضاء: القائف"[3]. وعند الفارابي (المتوفى: ٣٥٠هـ) ونشوان الحميري (المتوفى: ٥٧٣هـ) : "الحازِي: الَّذي يَنْظُر في الأَعضاءِ [وفي خِيلانِ الوجْهِ] يَتكَهَّنُ"[4].

وقال العوتبي (المتوفى نحو ٥٤٠هـ): "والعراف–عند العرب –: كل حاز منجم وصاحب خط وعيافة"[5]، فالاعتياف حرفة طالب العلم المجهول من الغيب بالحق

(١) التهذيب (ح ز ي)(١١٤/٥)
(٢) التهذيب (ع ر ف)(٢٠٩/٢) والنهاية (ع ر ف)(٢١٨/٣)
(٣) متخير الألفاظ (ص:٢١٧)
(٤) ديوان الأدب (٤٠/٤) و شمس العلوم (١٤٢٥/٣)
(٥) الإبانة في اللغة العربية للصحاري العوتبي (١٣٤/٤)

كان أو بالباطل: وَيُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ الْخَطُّ الَّذِي يَخُطُّهُ الْحَازِي عِلْمٌ قَدِيمٌ تَرَكَهُ النَّاسُ[1]... وفي حديث ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) في قوله (جل وعز): (أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ)[2] قال: "الخط"[3].

وهو ما في حديث معاوية بن الحكم أنه سأل النبي (ﷺ) عن الخط، فقال:"كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه علم"[4] وعند ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ): "الخَطُّ المُشار إِلَيْهِ عِلْم مَعْرُوفٌ، وَلِلنَّاسِ فِيهِ تصانِيفُ كَثِيرَةٌ، وَهُوَ مَعْمُولٌ بِهِ إِلَى الْآنِ، وَلَهُمْ فِيهِ أَوْضَاعٌ وَاصْطِلَاحٌ وأسامٍ وعَمَلٌ كَثِيرٌ، ويَسْتَخرِجون بِهِ الضمير وغيره، وكثيرا ما يصيبون فيه"[5]. وتأكد كونه علما باعتماده في صحة نتائجه على الفراسة والفطنة وتمكن محترفه، قال جمال الدين الكجراتي (ت٩٨٦هـ): "فمن وافق خطه فذاك، أي: مباح لكن لا يعلم موافقته يقينًا فلا يباح لنا، قيل:

(١) غريب الحديث للخطابي (٦٤٨/١) وفيه أن الخط – كما روى ابن الأعرابي الحقيقة فيه – "يأتي صاحِبُ الحاجة إلى الحازِي فيُعْطيه حُلْوانًا وهو جُعْلُه، فيقول: لَهُ اقْعُدْ حتى أخُطَّ لك، قَالَ: وبين يَدي الحازِي غُلامٌ معه مِيل، ثُمَّ يأتي إلى أرْضٍ رِخْوةٍ فيَخطّ خُطُوطًا كثيرةً بالعَجَلة لئلّا يلْحقَها العَدُّ، قَالَ ثُمَّ يرجع فيمحو عَلَى مَهلٍ خَطَّيْن خَطَّيْن، فإن بَقِي منها خطّان فهُما عَلامةُ النّجاح ... وإن بَقِي خَطٌّ واحدٌ فهو عَلامة الخيْبة". ينظر – أيضا –: الغريبين للهروي (٥٧٠/٢)

(٢) الأحقاف (من الآية: ٤)

(٣) أخرجه أحمد برقم: (١٩٩٢) مسند أحمد (٤٤٩/٣) والحاكم في باب: (تَفْسِيرُ سُورَةِ الْأَحْقَافِ) برقم: (٣٦٩٤) وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ". المستدرك (٤٩٣/٢)

(٤) أخرجه مسلم عن معاوية بن الحكم برقم: (٥٣٧) في: (بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِه) صحيح مسلم (٣٨١/١) وفي (بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ) برقم: (١٢١) صحيح مسلم (١٧٤٩/٤) (الغريبين للهروي (٥٧٠/٢)

(٥) النهاية (خ ط ط)(٤٧/٢)

ذلك النبي إدريس، وقيل: دانيال، فمن وافق خطه في الصورة والحالة – وهي قوة الخاط في الفراسة وكماله في العلم والعمل– فذا مصيب"[١].

"وَحَدِيثُ ابْنِ سِيرين «إنَّ شُرَيْحا كَانَ عَائِفًا» أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ صادِقَ الحدْس والظَّنِّ، كَمَا يُقَالُ لِلَّذِي يُصِيب بِظَنّه: مَا هُوَ إلاَّ كَاهِنٌ، وللبَلِيغ فِي قَوْلِهِ: مَا هُو إِلَّا ساحِر، لَا أنَّه كانَ يَفْعل فِعْلَ الجاهليَّة فِي العِيَافَة"[٢].

وجاء في كلام العرب: أن العيافة القول بالحدس أو بالطير أو بالخط[٣]، والعائف القائل بالكهانة الذي يتكهن بحدسه[٤]، وهو مما ورد من أقوال العرب في باب التطير والفأل[٥] وهو ما في اللسان والقاموس[٦]. فقد وردت في أقوال اللغويين اللغويين في تفسير العائف ومصدره العيافة، أنه العلم بما في الغيب؛ ومنه ما ورد الحديث عن نبي من أنبياء الله يعلم هذا العلم حقا، أو على الأقل ادعاء علم الغيب لمن لا يعلم ترسم طريق هذا النبي في استطلاع المستقبل من الحوادث خيرا كانت أو شرا، والغيب: ما لم يحدث حتى وقت التكلم أو مالم يتحقق حتى الآن فيكون واقعا، والعلم به حقيقة أو ادعاء هو الاعتياف، وكل هذا يتسق تمام الاتساق مع ما فسر به الأصمعي الاعتياف فقال: " الشيء تتعلمه ولم تكن تعلمه قبل ذلك"[٧] وهو ما أنكره المحقق وأرى من العجب أن يعلق المحقق عليه بقوله: "لم أجد هذا المعنى

(١) مجمع بحار الأنوار (٦٣/٢)
(٢) النهاية (ع ي ف) (٣٣٠/٣)
(٣) ينظر: العين (ع ف و)(٢٦٠/٢)
(٤) ينظر: الصحاح (ع ي ف)(١٤٠٨/٤) و المجمل (ع ي ف)(ص:٦٤٠)
(٥) ينظر: المخصص (١٨/٤، ١٩)
(٦) ينظر: اللسان (ع ي ف)(٢٦١/٩) و القاموس (ع ي ف)(ص:٨٤٠)
(٧) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (١٦٣/١،١٦٤)

للاعتياف في القاموس أو اللسان"[1]. وتكفي مطالعتك بعض النصوص اللغوية السابقة لتعلم ضعف هذا الإنكار وتيسر الرد عليه وإثبات وجود معنى الأصمعي للاعتياف أو معرفة الغيب واستطلاع ما لم يتحقق من الحوادث.

٥ـ الغضْب: الغليظ :

في قول العجاج مفتخرا:

غَضْبًا عَفرْنَى جَخْدَبًا عَجَنَّسًا

قال الأصمعي: "والغضْب: الغليظ، والعفرنى: الشديد الداهية، والجخدب: الضخم، والعجنس: الغليظ من الإبل"[2].

والغضْب – بسكون وسطه – فَعْل وصف بمعنى: الغليظ ربما اشتق من: "الْغَضَب: ضد الرِّضَا. وَرجل غُضُبَّة إِذا كَانَ كثير الْغَضَب. وَرجل غُضاب إِذا كَانَ غليظ الْجلد. وغُضبت عين الرجل وَقَالُوا: غَضِبت إِذا ورم مَا حولهَا... وَرجل بِهِ غَضْب إِذا ورم مَا تَحت عينه... وَرجل غَضْب إِذا كَانَ أَحْمَر غليظا"[3]. وليس ببعيد ببعيد أن يكون (الغلظ و الورم والانتفاخ والحمرة) كله ناتجا عن شدة الغضب. وذهب بعضهم إلى أن الغضب: شديد الحمرة، وبعضهم أنه: الغليظ، وجمع بعضهم بين الغليظ وشديد الحمرة في معنى الغضْب[4] محتجا بما أنشد ثعلب:

أحمرُ غَضْبٌ لَا يُبالي مَا اسْتَقَى

(١) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (١/١٦٣،١٦٤)

(٢) المصدر السابق (١/٢٠٤)

(٣) الجمهرة (ب ض غ)(١/٣٥٤)

(٤) ينظر: البارع (غ ض ب)(ص:٢٦٣) والمحكم (غ ض ب)(٥/٤١٣) واللسان (غ ض ب)(١/٦٥٠ ب)(١/٦٥٠)

لَا يُسْمِعُ الدَّلْوَ إِذْ الوِرْدُ التْقَى[1]

ورأيي أنه شاهد على الغليظ فقط؛ إذ ذكر قبله اللفظ أحمر؛ فليس من دلالته الحمرة التي زعموا، وربما سبب الغلظ هو:"الوريد: عِرق، وهما وريدان مكتنفا صفحتي العنق مما يلي مقدمها، وهما متصلان من الرأس إلى الوتين، عرقان غليظان. يقال للغضبان: قد انتفخ وريداه"[2].

ومعلوم أن المحقق يعتمد في إنكاره ورود المعاني الأصمعية لرجز العجاج على انعدام ورودها في مصدري تحقيقه اللغوي المعتمدين: (لسان العرب والقاموس المحيط)؛ وهذا ما جاء فيهما: "الغَضْبُ: الثَّوْرُ. والغَضْبُ: الأَحمر الشَّدِيدُ الحُمْرة. وأَحمرُ غَضْبٌ: شديدُ الحُمْرة؛ وَقِيلَ هُوَ الأَحْمر فِي غِلَظٍ"[3]. ولم يزد عليها صاحب القاموس سوى: "الغَضْبُ:...الأَسَدُ"[4].

فها ذا نحن نرى مصدري التحقيق المعتمدين حويا فعلا (الغضب: الغليظ) نصا، وكذا أفدنا منهما ما فهمنا: أن الغلظ و الحمرة معه مظهران من مظاهر الغضب وانعدام الرضى، وهو ما أراد الأصمعي بشرحه من فخره بشدة البأس وصلابة الرأي وحزم الأمر والعزم عليه ويؤيد ذلك ما جاء في صفته، قال الأصمعي: "والأقعس: الذي لا يطأطئ رأسه... والغضْب: الغليظ، والعَفرنَى: الشديد الداهية، والجَخْدب: الضخم، والعَجنَّس: الغليظ من الإبل"[5]. وهذا كله ذهل عنه المحقق عن

(١) البيتان من الرجز من دون نسبة في العشرات في غريب اللغة (ص:١٣٥) واللسان (غ ض ب) (٦٥٠/١) و(س م ع) (١٦٧/٨) والمعجم المفصل في شواهد العربية (١٦٩/١١)

(٢) الإبانة في اللغة العربية (٥٤٢/٤)

(٣) اللسان(غ ض ب)(٦٥٠/١)

(٤) القاموس(غ ض ب) (ص:١٢٠)

(٥) شرح الأصمعي ديوان العجاج (٢٠٣/١، ٢٠٤)

نص في مصدري تحقيقه لفظا، وذهل عما يفهم منهما دلالة ومعنى أشد ما يكون وضوحا وبيانا.

٦ـ القَلْخ: الهدير والصوت الشديد :

في قول العجاج:

منَّا فُحولٌ وزئيرٌ قُلَّخُ

وشرحه الأصمعي بقوله: "والقَلْخ: الهدير، كأنه يقلعه قلعا من جوفه[١]. والزأْر: الذي في صدره. والقلْخ: الصوت الشديد.

ويقال: البحر يقْلَخ بزبده،إذا رمى به وسمعت له صوتا؛ فذلك القلْخ".وأنكر المحقق ورود هذا المعنى في مصدري تحقيقه وهو قولهم:"البحر يقْلَخ بزبده إذا رمى به وسمعت له صوتا؛ فذلك القلْخ"[٢].

ولم أجد في هذا أوضح من إدراج الثعالبي (في تَفْصِيلِ أصْوَاتِ الإبِلِ وتَرْتِيبها عَنِ الأئِمَّةِ):"... فإذا بَلَغِ الذَّكَرُ مِنَ الإبِلِ الهَدِيرَ قِيلَ: كَشَّ... فإذا صَفَا صَوْتُهُ قِيلَ: قَرْقَرَ. فإذا جَعَلَ يَهْدِرُ كَأنَّهُ يَقْصُرُهُ قِيلَ: زَغَدَ. فإذا جَعَلَ كَأنَّهُ يقْلَعُهُ قِيلَ: قَلَخَ"[٣].

وكذا عند كراع في (باب الأصوات): "وإذا بلغ البعير الهدير فأوله: الكَشِيشُ وقد كَشَّ يَكِشُّ، فإن ارتفع قليلًا قيل: كَتَّ يَكِتُّ، فإن أفصح قيل: هَدَرَ يَهْدِرُ

(١) الإبل (ص:١٦٢) وينظر: الكنز اللغوي (ص:١٣٦) وديوان الأدب (٢/٢٠٠) وفقه اللغة وسر العربية (ص:١٥٠) والمنتخب (ص:٢٩٨)

(٢) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (١٧٨/٢)

(٣) فقه اللغة وسر العربية (ص:١٥٠)

هَدِيرًا،... فإن جعل كأنه يَقْلَعُهُ قَلْعًا قيل: قَلَخَ يَقْلَخُ قَلْخًا وهو بعير قَلَّاخٌ"[1]، وابن دريد(المتوفى: ٣٢١هـ) في القلخ، يقول: "وقلخ الْبَعِير يقلخ قلخا، إذا هدر فردد هديره فِي غلمصته"[2] .

قَالَ الراجز:

صِيدٌ تسامى وفحول قلخ [3]

وفي موضع آخر أبان عنه بقوله: "القُلاخ مِن قَلَخَ البعيرُ يقلَخ قَلْخًا، إذا أخرج رُغاءه كَأَنَّهُ ينتزعه من جَوْفه"[4].

ومن العجب ألا يُفهم من هذا الصلة والارتباط بين شدة خروج الصوت من البعير ورميه به كما يرمي البحر بزبده، و ما أشبه القلخ وهو صوت رمي البحر بزبده بما قال الزمخشري(المتوفى: ٥٣٨هـ) في قوله: "ورمى الفحل الهادر بلجينه: بزبده شُبّه بوخيف الخطميّ"[5]، وهونبت يُدق ويضرب في الماء حتى

(١) المنتخب من كلام العرب (ص:٢٩٨)

(٢) الجمهرة (خ ق ل)(٦١٩/١) و الغلمصة – بميم فصاد مهملة– تحريف لم يذكرها غير ابن دريد، وهي بصاد قبل الميم عند الخليل: "الغَلْصَمةُ: رأسُ الحُلقُوم" العين (غ ص ل م)(٤٦٢/٤) والفارابي: "والغَلْصَمَةُ: "أَصلُ اللسانِ" ديوان الأدب (٣٢/٢) والقالي: قال ثابت: الغلصمة من الإنسان متّصل الحلقوم بالحلق إذا ازدرد الآكل لقمته فزلّت عن الحلقوم دخلت فم الغلصمة...وقال الأصمعي : الغلصمة هي العَجْرة التي على ملتقى اللهاة والمريء". البارع في اللغة (غ ص ل م)(ص:٤٥٩)

(٣) البيت من الرجز وهو للعجاج في ديوانه بشرح الأصمعي (١٧٧/٢) ووردت بعده رواية:(وشروخ شرَّخُ) والصِّيد: جمع الأصيد، الشامخ بأنفه رافعها، وأصل الصَّيَد:داء يصيب أنوف الإبل تسيل ماء فيرفعها، وتسامى: تتعالى بعضها بعضا، والشروخ: جمع شرخ وهو الفتى والنَّجل، وشُرَّخ: مبالغة.

(٤) الجمهرة (خ ق ل)(١٠٢٥/٢)

(٥) أساس البلاغة (ل ج ن)(١٦٠/٢) و"أوخف الخطميّ والسويق ووخفه: صبّ فيه الماء وضربه ليختلط". أساس البلاغة (و خ ف) (٣٢٤/٢) وفي اللسان: "الوَخْفُ: ضَرْبُكَ الخِطْمِيّ فِي الطَّشْتِ =يُوخَفُ ليَختلط. وَخَفَ الخطميَّ والسويقَ وَخْفًا ووَخَّفَهُ وأَوْخَفَهُ: ضَرَبَهُ بِيَدِهِ وبلَّه لِيَتَلَجَّن ويتلزَّج وَيَصِيرَ غَسُولًا". اللسان (و خ ف)(٣٥٤/٩)

يثخن ليصير غسولا[١]، وأراه يشبه الصابون.

وكما يقال: " وتَغذّم الْبَعِير بزَبده: تلَمَّظ بِهِ وألقاه من فِيهِ"[٢]. ويـ:" رمى الفحل الهادر بلجينه: بزبده"[٣] فكذلك يكون: "الحُداء زبد الفؤاد، أي يرمى به القلب كما يرمى الماء بزبده؛ أراد: سهولته عليه"[٤]. ويشابه الفحل الهادر بصوته وما يخرجه من صدره من زبد، بما تحدث أمواج البحر من صوت وهي ترمي بالزبد، و:"الزَّبَدُ-بِفَتْحَتَيْنِ-مِنْ الْبَحْرِ وَغَيْرِهِ كَالرَّغْوَةِ وَأَزْبَدَ إزْبَادًا قَذَفَ بِزَبَدِهِ"[٥] فالرغوة في البحر أو زبده تلقيها أمواجه و زبد الفحل الهادر يتحشرج صوته، وما يشابهها من رغوة الغسول كالصابون.

وكأن المحقق لم يفهم من مصدري التحقيق، ولا من شرح الأصمعي أن القلخ هو-في عمومه -: شدة الصوت، كالهدير من شدته كأنه ينقلع من جوف الإبل قلعا، وأظنه صوتا كالحشرجة في الصدر يشبهها صوت البحر وهو يرمي بزبده، ولا فرق!.

٧- تكردس: رمى نفسه:

في قول العجاج في وصف ثور وحشي:

فباتَ مُنْتصًّا وما تكردسَا

وفي الشرح قال الأصمعي: "(منتصا) يقول: منتصبا، والمكردس الذي قد رمى بنفسه؛ وقال امرؤ القيس:

---

(١) ينظر: العين(خ ط م)(٢٢٦/٤) وإصلاح المنطق (ص:١٦) وديوان الأدب (٢٠٢/١) المحكم (خ ط م) (١٢٩/٥) و طلبة الطلبة (خ ط م)(ص:١٤)

(٢) المحكم (غ ذ م)(٤٨١/٥)

(٣) أساس البلاغة (ل ج ن) (١٦٠/٢)

(٤) المصدر السابق (ز ب د) (٤٠٧/١)

(٥) المصباح المنير (ز ب د) (٢٥٠/١)

فبات على خدٍّ أحَمَّ ومَنْكِبٍ وضِجعتُه مثلُ الأسيرِ المُكَرْدَسِ[1]

وعلق المحقق عليه بأنه لا وجود لهذا المعنى في اللسان والقاموس: "وَرَجُلٌ مُكَرْدَس جُمِعت يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ فشدَّت... وتَكَرْدَس الوَحْشَيّ فِي وِجاره: تَجَمَّع وتَقَبَّض... مِنْ بَرْد أَوجُوع"[2]. ومع أن ما اكتفى المحقق بإيراده قد يحمل أيضا على ما قاله الأصمعي ولا يتعارض معه في شيء؛ إذ مقتضى جمع الإنسان أو الحيون يديه إلى رجليه أن يكون في هذه الحال مستلقيا على الأرض غير منتصب؛ حتى سمي به الوثاق ويدل عليه قولهم: "فَرْدَسَه وكَرْدَسَه إذا أَوثقه؛ وأَنشد لِامْرِئِ الْقَيْسِ:

فَبَات عَلَى خَدٍّ أَحَمَّ ومَنْكِبٍ وضِجْعَتُه مثلُ الأَسِير المُكَرْدَسِ

أَراد: مِثْلَ ضِجْعة الأَسِير وَقَدْ تَكَرْدَس"[3]. وكذا جاء عند ابن سيده وزاد أنه الصرع؛ قال: "وَرجل مُكَرْدَس: شدت يَدَاهُ وَرجلَاهُ وصرع،... والكَرْدَسة: الصَّرع الْقَبِيح"[4].

ومقتضى الصرعِ الرميُ والإلقاء؛ إذ هما مترتبان على الصرع، و الصرع سبب الرمي والإلقاء؛ وَفِي حَدِيث أبي سعيد الخُدْرِيِّ عَن النَّبِي (ﷺ) فِي صفة الْقِيَامَة، وجَوَازِ النَّاس على الصِّرَاط (فَمنهمْ مُسَلَّمٌ ومخْدُوشٌ، وَمِنْهُم مُكَرْدَسٌ فِي نَار جَهَنَّمَ) [5] أَرَادَ بالمُكَرْدَسِ: المُوثَق المُلْقى فِيهَا. وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي: كَرْدَسَه إِذا

(١) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه (ص:٨٨) والأحمُّ: الأسوَد، والكردس:مجتمع بعضه على بعض.

(٢) المحكم (ك س د ر)(١٦١/٧) واللسان (ك ر د س)(١٩٥/٦) والقاموس (ك ر د س) (ص:٥٧٠)

(٣) التهذيب (ك س د ر) (٢٢٩/١٠) واللسان (ك ر د س)(١٩٥/٦)

(٤) المحكم (ك س د ر) (١٦١/٧)

(٥) أخرجه الحاكم في كتاب الأهوال برقم: (٨٧٣٦) من حديث طويل جاء فيه: "... فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُ كَلَمْحِ الْبَرْقِ، وَكَالطَّرْفِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِدِ الْخَيْلِ وَالْمَرَاكِبِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ =وَمُكَرْدَسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ البخاري..." المستدرك على الصحيحين للحاكم (٦٢٦/٤) وبرواية: (مكدوس) بدلا من (مكـردس) أخرجـه البخـاري فـي:(بَـابُ قَـوْلِ اللَّـهِ تَعَـالَى:{وُجُوهٌ يَوْمَئِـذٍ نَاضِـرَةٌ إِلَـى رَبِّهَـا نَـاظِرَةٌ} [القيامة:٢٣]) برقم:(٧٤٣٩) صحيح البخاري (١٢٩/٩)

صَرَعَه"[١]. هذا وعلاوة على أن مقتضي الصرع الإلقاء، فقد نُصَّ على الإلقاء في شرح (كردس) في الحديث! وهو ما جاء في اللسان[٢] الذي أنكر وجود (تكردس: رمى نفسه) واعتمد عليه في انفراد الأصمعي به. بل لقد زِيد في ذلك البيانُ في اللسان (وهو مصدر التحقيق) فقال: "أَراد بالمُكَرْدَس: المُوثَق المُلْقى فِيهَا، وَهُوَ الَّذِي جُمِعَت يَداه وَرِجْلَاهُ وأُلقي إِلى مَوْضِعٍ "[٣].

وقد سبق الأصمعيَ في شرحه بيت العجاج (تكردس: رمى نفسه) أبو الحسن القيسي (المتوفى: قبل ٦ هـ)؛ فقال: " وصف ثورًا وحشيًا، يقول: بات هذا الثور منتصبًا: أي: قائمًا لنشاطه وقوته، و(ما تكردس) أي: وما انطرح"[٤].

وجاء عند ابن القطاع (المتوفى:٥١٥ هـ): "كُردِس فهو مُكَردَس: جمعت يداه ورجلاه وشدّت... وكَردسه: ضرب به الأرض"[٥].

٨- المكر: الجدل والفتل-الممكور: المجدول

في قول العجاج في صفة امرأة حسنة الخلق وهي تمشي:

على خبندى قصب ممكور

ممكور اسم مفعول من الثلاثي الصحيح (مكر)، قال الأصمعي في الشرح: "المكر: الجدل والفتل–الممكور: المجدول"[٦]. وزعم المحقق عدم وجود هذا المعنى، المعنى، وتكلف التأويل للأصمعي؛ فقال:" إلا أن الأصمعي قد ذهب بمعنى الجدل إلى خدالة الساق وامتلائه، إذ قال ابن السكيت(المتوفى: ٢٤٤هـ): "قال الأصمعي

(١) التهذيب (ك س د ر)(٢٢٩/١٠)
(٢) ينظر: اللسان (ك ر د س)(١٩٥/٦، ١٩٦)
(٣) اللسان (ك ر د س) (١٩٦/٦)
(٤) إيضاح شواهد الإيضاح (٣٥٧/١)
(٥) كتاب الأفعال (١١٢/٣)
(٦) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (١ /٣٣٨)

والممكورة: المطوية الخلق"[١] وقال أبو زيد: "الممكورة: التامة الساقين في عظم واستواء"[٢]، ومثل ذلك في اللسان والقاموس[٣].

وقد فهم المحقق، من الأصمعي و أبي زيد أن المكر هو الجدل أو الخدالة بمعنى الامتلاء، وهو فعلا ما يدل عليه الجدل و لا المكر كما عند الأصمعي؛ فوصف الخلق بالممكور (المطوي أو المجدول) عند التحقيق و التدقيق ليس الامتلاء الذي يدل على الضخامة والسمن والترهل بل هو استواء وتمام وقوة ناتجة عن الاكتناز. وتحقيق المحقق معنى المكر والممكور، و تأويله لها –أيضا– بالخدالة مجردة عن قيد ما غير دقيق؛ وإلا كيف نفهم الحُسن في خلقة المرأة واستدارتها وامتلاء أعضائها من قولهم: "خَدالتْها استِدارتُها كأنما طوي طيا"[٤]. و:"المكْرُ: حسن خدالة الساق"[٥] و: "الخدل من قَوْلهم: امْرَأَة خدلة، وخدلة بَيِّنَة الخدل وَهُوَ امتلاء الْأَعْضَاء بِاللَّحْمِ ودقة الْعِظَام"[٦].

وقد نص أبو هلال العسكري على أن: "المُمْكُورةُ: المفتولةُ المُكتنِزَةُ"[٧] وكأنه وكأنه قيد في الضخامة وشرح للامتلاء المحمود في خلقة المرأة، كما أبان في المكر عن دلالة الاجتماع والالتفات؛ إذ يقول: "وَالْمَكْر مَا يجْتَمع بِهِ الْمَكْرُوه من قَوْلك جَارِيَة ممكورة الْخلق اي ملتفة مجتمعة اللَّحْم غير رهلة... وأصل الْمَكْر فِي

(١) ينظر: خلق الإنسان للأصمعي، ضمن (الكنز اللغوي في اللسن العربي) (ص:٢١٦)
(٢) كتاب الألفاظ لابن السكيت (ص:٢١١)
(٣) ينظر: اللسان (م ك ر)(١٨٤/٥) والقاموس (م ك ر)(ص:٤٧٧)
(٤) العين(خ د ل) (٢٣٠/٤)و ينظر: المحكم (خ د ل)(١٣٧/٥)
(٥) العين (ك ر م)(٣٧٠/٥) و الإبانة في اللغة العربية (٣٣٦/٤)
(٦) الجمهرة (خ د ل)(٥٧٩/١) وينظر: المجمل (خ د ل)(ص:٢٧٩) و المحكم (خ د ل)(٣٢/٧) وأساس البلاغة (خ د ل)(٢٣٤/١)
(٧) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص:٧٣)

اللُّغَة الفتل وَمِنْه قيل جَارِيَة ممكوره أَي ملتفة الْبدن..." [١]. وكذا جاء عنده البيان فيما كان بمعناها، وهي (الخدلة) إذ قيد في دلالتها على الغلظ بالاستواء؛ وكأنه ينفي عنها-أيضا-الترهل والسمن؛ فقال: "والخَدْلَةُ وهي الغليظةُ المُستويةُ، حتى لا يكادُ يبينُ لها الكعبانِ. والخَدَلَّجَةُ الرَّيَّا المُمتلِئةُ"[٢].

وهذا كله يقطع بأن كثيرين من علماء اللغة فهموا ما فهم الأصمعي من الممكور والمكر بمعنى (الجدل والمجدول) وفسرت عندهم: بالمطوية الخلق أو الحسنة طي الخلق[٣] أو المفتولة[٤] أو الجدلاء[٥] أو المكتنزة[٦]؛ وبهذا ثبت أن الأصمعي وإن كان أول من روي عنه أو قال: "المكر: الجدل والفتل-الممكور: المجدول"[٧]، إلا أنه لم ينفرد به بل ذكره معاصره أبو زيد الأنصاري-كما أبنَّا -، علاوة على من تأخر عليهما من اللغويين الذين رجعنا إلى كتبهم-آنفا-في بيان هذا؛ أمثال: المبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، والقالي(المتوفى: ٣٥٦هـ) وأبي هلال العسكري و أبي عبيد البكري(المتوفى: ٤٨٧هـ) والسيوطي(المتوفى: ٩١١هـ) الذي قال: "امرأة ممكورة الساقين أي جدلاء"[٨] وزاد البغدادي(المتوفى: ١٠٩٣هـ) فقال" فقال" أَي: جدلاء مفتولة"[٩].

(١) الفروق اللغوية (ص:٢٦٠)
(٢) التلخيص (ص:٧٢)
(٣) أمالي القالي (١٥٤/١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (٩٦١/١)
(٤) خزانة الأدب للبغدادي (١٠١/٢)
(٥) ينظر: شرح شواهد المغني (٨٩٣/٢) و خزانة الأدب للبغدادي (١٠١/٢)
(٦) ينظر: الكامل في اللغة والأدب (١٨١/٢)
(٧) ينظر: خلق الإنسان للأصمعي، ضمن (الكنز اللغوي في اللسن العربي) (ص:٢١٦)
(٨) شرح شواهد المغني (٨٩٣/٢)
(٩) خزانة الأدب (١٠١/٢)

والذي يظهر ههنا أن المحقق اعتمد على مصادر أخرى غير مصدري تحقيقه اللغوي المعتمدين اللسان والقاموس، وهذا ما يقوي أنه كان يقطع بانفراد الأصمعي في هذه المواضع من شرح الأصمعي مكتفيا في هذا بمصدريه الضخمين المعتمدين في اللغة، وأنه لا مانع عنده من أن يعتمد على غيرهما إن زاد في تحقيقه من المعاني والدلالات ما يفيد.

وهنا اعتمد المحقق على كلام ابن السكيت في: (باب صِفات النِّساء و ما يُستحبّ من النساء) فأبان عن دلالة الممكورة عند الأصمعي (المتوفى٢١٦هـ) وأبي زيد (المتوفى٢١٥هـ) وتأصيل المكر و اشتقاقه: "قال الأصمعي: والممكورة: المطوية الخلق. وقال العجاج:

* على خَبَنْدَى قَصَبٍ، مَمكُورِ *

قال أبو زيد: هي التامة الساقين في عظم واستواء. ويشتق المكر في جميع الخلق. الممكورة: المدمجة الخلق الشديدة البضعة"(١).

ويظهر لنا قطعا من تعاصر الأصمعي المولود (١٢١هـ) والمتوفى (٢١٦هـ) وأبي زيد المولود (١٢٢هـ) والمتوفى (٢١٥هـ) مع اتفاقهما أن المكر الجدل ليس انفرادا للأصمعي.

ويظهر فيما جمعه القاموس كفاية في الدلالة على ما ذكره الأصمعي واتفاق معها وتأييد لها، قال الفيروزابادي: "والمَمْكُورُ:...حُسْنُ خَدَالَةِ الساقَيْنِ،...والمَكْرَةُ:...الساقُ الغَليظَةُ الحَسْناءُ،... والمَمْكورَةُ: المَطْوِيَّةُ الخَلْقِ من النِّساءِ، والمُسْتَديرَةُ الساقَيْنِ، أو المُدْمَجَةُ الخَلْقِ الشَّديدَةُ البَضْعَةِ"(٢). و من عجب أن يعتمد المحقق على مصدر لغوي معتمد في تحقيقه اللغوي ثم لا يفهم منه

(١) الألفاظ لابن السكيت (ص:٢١١)

(٢) القاموس (م ك ر)(ص:٤٧٧)

(المكر: الجدل-الممكور: المجدول) التي أنكر وجودها فيه وظن انفراد الأصمعي به دون سائر اللغويين، على وضوحه وضوحا تاما.

كما أن: "المعنى المحوري: اختزانُ رقيقٍ أو لطيفٍ في الأثناء فتكتنز به ولا يبرز متميزًا. كاختزان الحبوب في البيوت، والماء في أثناء الأرض، والشحم في الساق الملتفّة، والندى في الرُطَبة الصُلْبة، والمَغرة في أثناء الثوب أو اللون فيها. ومنه "المكرة- بالفتح: نَبْتَة غُبيراء مُلَيحاء تُنْبِتُ قَصَدَا (= شبه خوص) وإنما سميت بذلك لارتوائها ونجوع السقي فيها"[(١)].

٨- الأملس: المكان المستوي

في قول العجاج في إبل شداد يجبن الفلوات والقفارا:

يَمْعَجْنَ بالدَّوِّيَّةِ الأمالسِ

الأمالس جمع الأملس صفة مشبهة بزنة (أفعل) من الثلاثي الصحيح (ملس) قال سيبويه في (باب ما يبنى على أفعل): و"قالوا: أخلق وأملس وأجرد، كما قالوا: أخشن، فجاءوا بضده على بنائه. وقالوا: الخشنة كما قالوا: الحمرة، وقالوا: الخشونة كما قالوا: الصهوبة"[(٢)]. وهي من: "الصفات على أفعل لا فعل لها... وذكر سيبويه أن العرب لم تتكلم لها بأفعال ولكن بنتها بناء أضدادها"[(٣)].

قال الأصمعي في الشرح: "الأملس المكان المستوي"[(٤)] و الذي في اللسان كما أورد المحقق: " والمَلَس: الْمَكَانُ الْمُسْتَوِي، وَالْجَمْعُ أَملاس، وأَمالِيْسُ جَمع الْجَمْعِ..."[(٥)]. ثم أردف قائلا: "وذُكر في اللسان والقاموس[(١)]: الملساء والإمليس:

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل (م ك ر)(٢١٠٢/٤)

(٢) الكتاب لسيبويه (٢٧/٤)

(٣) كتاب الأفعال لابن القطاع (٢٢/١) والمزهر (١٠٢/٢)

(٤) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (١٥٩/٢) والمعج: السير بسرعة، والدَّوِّيَّة: الأرض القفر.

(٥) اللسان (م ل س)(٢٢٢/٦)

الفلاة ليس بها نبات وجمعها: أمالس وأماليس على غير قياس". و كأن العجاج انفرد باشتقاق الأملس من الملس، وانفرد الأصمعي بتفسيره بالمكان المستوي!. ومما ينبغي أن نلفت النظر إليه أن المحقق لم يقطع-في هذا الموضع-بأن هذا انفراد؛ لأنه خالف عادته وتخلى عن قوله المعهود في نظائره: "لم أجد هذا المعنى في اللسان والقاموس"، لولا أنه ألحقه بالثبت الذي خصه بالألفاظ التي وردت بمعان عند الأصمعي لا وجود لها في اللسان والقاموس[٢].

ومع أنه نقل عن (اللسان): "المَلَس: الْمَكَانُ الْمُسْتَوِي" ومصدر العبارة في الأصل لابن سيده في (المحكم)[٣] إلا أنه لم يفطن أن: المَلَس اسم، و الأملسُ الوصف منه، ومنه-أيضا-وصف في التهذيب واللسان وصف على (إفعيل): "قال شمر: الأماليس: ما استوى من الأرض، والواحد: إمليس. وقال ابن شميل: الأماليس: الأرض التي ليس بها شيء ولا شجر ولا كلأ ولا يبيس، ولا يكون فيها وحش.

وقال الحطيئة:

إذا لم تكن إلا الأماليس أصبحت مُحَلِّقةٌ ضراتها شكرات[٤]

---

(١) ينظر: اللسان (م ل س)(٢٢٢/٦) والقاموس (م ل س)(ص:٥٧٥)

(٢) ينظر: ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٥٥٧/٢)

(٣) المحكم (س ل م) (٥٢١/٨)

(٤) البيت من الطويل، وهو له في ديوانه برواية ابن السكيت وشرحه (ص:٥٦) بروايات متعددة منها: (الأمالس – الصحاصح) في موضع الأماليس. والصحصح: المستوي من الأرض الأملس، يقول: هي على سوء المرعى ممتلئة ضروعها، وهو معنى محلقة من قولهم: ناقة حالق، وشكرات: جمع ضرة شكرة وشكرى: ممتلئات. وقد أدرج كراع النمل في (باب الأرضين): "الأماليس واحدها إمْلِيسُ، وكذلك اللُّهْلُهُ، والمَهْمَهْ، والفَيْفُ، والصَّحْصَحُ، والصَّحْصَحَانُ والسَّمْلَقُ". المنتخب (ص:٤٣٨)

والواحد إمليس، وكأنه إفعيل من الملاسة، أي: أن الأرض الملساء لا شيء بها. وقال أبو زبيد فسماها مليسا[1]:

فإياكم وهذا العرقَ واسموا لِمَوماةٍ مآخذُها مَليسُ"[2].

وربما نص ابن سيده على صيغ كثيرة للجمع وجمع الجمع؛ فقال: " والمَلَسُ المكانُ المُسْتَوِي والجمعُ أَمْلاسٌ وأَمالِيسُ جَمْعِ الجمْعِ...والكثير مُلُوسٌ وأرضٌ مَلَسٌ ومَلَسى ومَلْسَاءُ وإمْلِيسٌ لا تُنْبِتُ وسَنَةٌ ملْسَاءُ وجمْعُها أمالِيسُ على غيرِ قياسٍ جَدْبَةُ"[3]، وإن كان نسي أن يدرج بينها (الأمالس) فقد نصت بعض أقدم متون العربية على أن: "المُلُوسة: مصدرُ الأَمْلَس. وأرض مَلْساء، وسَنَةٌ مَلْساء، وسنونَ أماليس وأمالس"[4]، وجاء في التهذيب ومع ذلك لم يرد في اللسان[5].

فقد ظهر في أن الإمليس وجمعه الأماليس هو أيضا بمعنى الأملس وجمعه الأمالس، وهو ما عند الجوهري: " والإمْليسُ بالكسر: واحد الأماليسِ، وهي المَهامِهُ

(١) البيت من الوافر وهو له في شعره (ص:٩٥)

(٢) التهذيب (س ل م)(٣١٨/١٢) و اللسان (م ل س)(٢٢٢/٦) وينظر: شمس العلوم (٦٣٧٠/٩)

(٣) المحكم (س ل م)(٥٢١/٨)

(٤) العين (س ل م)(٢٦٨/٧)

(٥) ينظر: التهذيب (س ل م)(٣١٧/١٢) و اللسان (م ل س)(٢٢٢/٦) وربما اكتفى ابن منظور بنص المحكم ولم ينقل نص التهذيب؛ لاتفاقهما في المعنى غير أن (الأمالس) لم ترد في نص المحكم الذي اكتفى به ابن منظور – فيما يبدو – وترك بعض ما في التهذيب، وهو مما خالف ابن منظور ما كان قطعه على نفسه في منهج تصنيف اللسان: أن ينقل من كل أصل نصه ومضمونه وألا يبدل فيه شيئا. ينظر: مقدمة اللسان (٨/١)

ليس بها شئ من النبات"[١]. وهو نفسه ما جاء في (القاموس) أحد مصدري التحقيق اللغوي للديوان وشرحه؛ قال الفيروزابادي: "والإمْليسُ، وبهاءٍ: الفلاةُ ليس بها نباتٌ، ج: أماليسُ، وأمالسُ شاذٌّ"[٢]. فالأمالس شذت جمعا للإمليس؛ لفقدانها الياء من المفرد، لكنها جمعا للأملس صحيحة قياسا؛ وفق ما نقلنا عن العين و جاء في التهذيب، ومن العجب أن يرد نص في التهذيب ولا يكون في لسان العرب[٣]! من الملاسة: ضد الخشونة واستواء السطح[٤] وَ: "قد خشُن واخْشوشن. قَالَ: كَأَنَّهُمْ أَرَادوا أَن يجْعَلُوا هَذَا عامّاً كثيرا قد بَالغ وَقَالُوا أخشَنُ وأجْرد كَمَا قَالُوا أملَس وأجْلد فجاؤوا بِهِ على بِنَاء ضِدّه"[٥].

وربما لا يحتاج إلى إيضاح ولا تدليل أن نقول: إن (الأملس) وصف قياسي بزنة: (أفعل)، يدل بعموم مادته اللغوية (م ل س): " عَلَى تَجَرُّدٍ فِي شَيْءٍ، وَأَلَّا يَعْلَقَ بِهِ شَيْءٌ، فَهُوَ أَمْلَسُ. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا يَلْصَقُ بِهِ ذَمٌّ: هُوَ أَمْلَسُ الْجِلْدِ "[٦]. و"ملاسة الظاهر يلزم عنها -أيضًا- سلاسة مرور الشيء وجريانه عليه؛ كما لو أَمَرَّ الإنسان يده على رخام ناعم أومرمر"[٧].

---

(١) الصحاح(م ل س)(٣/٩٨٠) وليس نص الجوهري هذا – أيضا–موجودًا في اللسان!(٦/٢٢١-٢٢٣)

(٢) القاموس (م ل س)(ص:٥٧٥)

(٣) يراجع: الحاشية رقم (٥)

(٤) ينظر: الصحاح (م ل س)(٣/٩٧٩) و المخصص (٣/٣٤٨) واللسان (م ل س)(٦/٢٢١، ٢٢٢) والقاموس (م ل س)(ص:٥٧٥)

(٥) المخصص (٣/٣٢٨)

(٦) المقاييس (م ل س)(٥/٣٥٠) وينظر: المجمل (م ل س)(ص:٨٤٠) وشمس العلوم (٩/٦٣٧٠)

(٧) المعجم الاشتقاقي المؤصل (م ر د)(٤/٢٠٦٣)

٩- المُهَبَّج: الرَّهِل الرقيق

في قول العجاج

أمرَّ منها قصبًا خدَلَّجًا

لا قَفِرًا عَشًّا ولا مُهَبَّجًا

قال الأصمعي في الشرح: " المُهَبَّج: الرَّهِل الرقيق"(١) و أنكره المحقق بقوله: "لا وجود لهذا المعنى في اللسان والقاموس، وفي اللسان: "والتَّهْبِيجُ شِبْهُ الوَرَمِ فِي الجسدِ، يُقَالُ: أَصبَحَ فلانٌ مُهَبَّجاً أَي مُوَرَّماً. ورجلٌ مُهَبَّجٌ: ثقيلُ النَّفْس"(٢). ومصدر اللسان فيه هو الجوهري: "الهَبَجُ كالوَرَمِ يكون في ضَرعِ الناقة. تقول: هَبَّجَهُ تَهْبيجاً فَتَهَبَّجَ، أي وَرَّمَهُ فتورَّمَ. ورجلٌ مهبج: ثقيل النفس"(٣). ونحوهما ما جاء في القاموس(٤).

ولا أدري سبب إنكار المحقق وجود هذا المعنى، وإفراد الأصمعي به من دون غيره من اللغويين، وهذه النصوص من مصدريه اللغويين المعتمدين شاهدة على أن (المُهَبَّج: الرَّهِل الرقيق) هو عينه شبه ورم الضرع أو الجسد، غير أن يكون المحقق رأى فرقا بينهما لم يصرح به، ولم نقف عليه في مطالعة كتب اللغة.

وقد نصت كثير من مصادر اللغة على تفسير المُهَبَّج: شبه الورم، وما إليه -أيضًا- من الألفاظ الدالة على سمن الجسم وعظم البدن وضخامته، والتي

---

(١) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣٧/٢) وفيه: "أمرَّ: فتل؛ وذلك أن المرأة إذا عظمت عجيزتها فمشت، لوت فخذيها ولوت ظهرها. والقصب الخدلَّج: المستوي الحسن، وكل عظم فيه مخ فهو قصبة. والقَفِر: القليل اللحم... والعَشّ: الدقيق".

(٢) اللسان (هـ ب ج) (٣٨٤/٢)

(٣) الصحاح (هـ ب ج) (٣٤٨/١)

(٤) القاموس (هـ ب ج) (ص:٢٠٩)

فسرت في متون العربية بالمُهَبَّج وتترادف معها؛ كالهبل مثلا الذي فسره أبو عبيد من قول عَائِشَة –فِي حَدِيث الْإِفْك– قَالَت:(وَالنِّسَاء يَوْمئِذٍ لم يُهَبِّلْهُنَّ اللَّحْم)[1] وَقَالَ أَبُو عبيد: "قَوْلهَا: لم يُهَبِّلْهُنَّ اللَّحْم؛ أَي: لم يكثر عَلَيْهِنَّ، وَلم يركب بعضه بَعْضًا، حَتَّى يرهلهن؛ يُقَال مِنْهُ: أصبح فلَان مهبّلا، إِذا كَانَ مورم الْوَجْه متهبجا"[2]. فكما أن المُهَبَّل والمُتَهَبِّج والمُهَبَّج: رهل اللحم وكثرته في الجسم. كذا يفسر (المهبج): بانتفاخ الوجه وتغضنه وترهله بعد النوم[3].

وفي تفصيل هذا شرح القاضي عياض قَوْله: (وَالنِّسَاء لم يهبُلن) [4] أَي: لم يغشهن اللَّحْم–بِضَم الْبَاء بِوَاحِدَة – أَي: لم يرهلهن اللَّحْم، وتكثر شحومهن، وَمثله– فِي غير هَذِه الرِّوَايَة:– (يهيجهن اللَّحْم) بِمَعْنَاهُ، وَرَوَاهُ بعض رُوَاة مُسلم: (يهبلهن اللَّحْم) وَهُوَ بِمَعْنَاهُ وَهُوَ كالتورم من السّمن؛ يُقَال مِنْهُ: رجل مُهبَّل ومُهبَّج، قَالَ

(١) رواه عنها النسائي في باب: قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} [النور: من الآية ١١] برقم: (١١٢٩٦) من حديث في الإفك طويل جاء فيه: "...كَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُهَبِّلْهُنَّ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ". السنن الكبرى (١٠/١٩٨)

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد (٤/٣٣٥) ينظر: التهذيب (هـ ل ب)(٦/١٦٤) واللسان (هـ ب ل)(١١/٦٨٨)

(٣) ينظر: الجمهرة (ب ج هـ)(١/٢٧٢) والتهذيب (هـ ر ل)(٦/١٤٦) وأساس البلاغة (ر هـ ل)(١/٤٠٠) و(هـ ب ج)(٢/٣٦٠) واللسان (ر هـ ل)(١١/٢٩٩)

(٤) رواه البخاري عن السيدة عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنهما)) في: (باب حديث الإفك) برقم: (٤١٤١) برواية:"وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَهْبُلْنَ، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ" صحيح البخاري (٥/١١٧)

الْخَلِيل: التَّهبُّل: كَثْرَة اللَّحْم... وَقد رَوَاهُ البُخَارِيّ...: (يثقلن) [1] وَهُوَ كُله بِمَعْنى وَاحِد؛ يَعْنِي: من كَثْرَة اللَّحْم"[2].

وكما يتقارب الأصلان (هـ ب ج) و(ر ب ل) دلاليا إلى حد الترادف؛ قال ابن فارس: "الْهَاءُ وَالْبَاءُ وَالْجِيمُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَوَرُّمٍ وَثِقَلٍ"[3]. و:"الرَّاءُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعٍ وَكَثْرَةٍ فِي انْضِمَامٍ. يُقَالُ رَبَلَ الْقَوْمُ يَرْبُلُونَ. وَالرَّبِيلَةُ: السِّمَنُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَمْ يَكُ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُهَبَّجًا أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرَّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ[4]

... وَامْرَأَةٌ مُتَرَبِّلَةٌ: كَثِيرَةُ اللَّحْمِ"[5]، وكذا في اللسان والقاموس[6].

وقعت كلمة المهبج في بيت العجاج منفية في سياق وصفه جسد امرأة ليس بالرهل السمين وبالنحيل الهزيل، فقال العجاج ولا مهبجا نافيا عنها ثقل الجسم أو ورمه ولا فرق بينه وبين ترهله، فكلاهما في صفة المرأة ذم وقبح، والظاهر أنه يريد وصفها بالامتلاء والاكتناز والاستواء، ويدل لذلك أن الأصمعي قال في شرحه ألفاظ البيتين: "أمرَّ: فتل؛ وذلك أن المرأة إذا عظمت عجيزتها فمشت، لوت فخذيها ولوت ظهرها. والقصب الخدلَّج: المستوي الحسن، وكل عظم فيه مخ فهو قصبة.

---

(١) في (باب تعديل النساء بعضهن بعضا) برقم: (٢٦٦١) من حديث طويل جاء فيه: " وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَثْقُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ،...". صحيح البخاري (١٧٤/٣)

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢٦٤/٢)

(٣) المقاييس (هـ ب ج)(٢٨/٦)

(٤) البيت من الطويل، لأبي خراش الهذلي في: ديوان الهذليين (١٥٨/٢) ومثلوج الفؤاد: ضعيفه بارده.

(٥) المقاييس (ر ب ل)(٤٨٢/٢)

(٦) ينظر: اللسان (هـ ب ج)(٣٨٤/٢) و(ر ب ل)(٢٦٤/١١) والقاموس (هـ ب ج)(ص:٢٠٩) و(ر ب ل)(ص:١٠٠٣)

والقَفِر: القليل اللحم... والعَشّ: الدقيق... والمهبَّج: الرهل الرقيق"[١]. فقول العجاج: (ولا مُهبَّجًا) نفي للورم والانتفاخ عن جسدها[٢]، وقوله: (لا قَفِرًا عَشًّا) ليس بنحيل قليل اللحم هزيل الجسد، بل مستوي القصب خَدَلَّجُه.

١٠ ـ الهمر: الجرف

في قول العجاج في فعل سنابك الخيل في غليظ الأرض:

عزازه ويهتمرن ما انهمر

وفي الشرح قال الأصمعي: "عزازه: غلظه... وهي الأرض الصلبة... وقوله: (ويهتمرن) يهمرنه، يجرفنه. وقوله: (ما انهمر) أي: ما انجرف لهنَّ جرفنه، ويقال للرجل إذا غلُظ: إنه لَمِهْمَرٌ، وهمر الرجل يهمر همرا، إذا جرف الشيء. يقول: فإذا مررن بالعزاز كسرنْه، وإذا مررن بالهمر همرنه؛ أي: جرفنه جرفًا"[٣]. و على عادته في هذا ونظائره قال المحقق: "لم أجد هذا المعنى في اللسان، وفي القاموس: "وهمره يهمره همرا: هدمه فانهدم"[٤].

ومن العجب أن لا يلتفت المحقق لما نُص عليه من معان ودلالات في القاموس، تُثبت أن الهمر قد يدل بأكثر من وجه ليكون هو الجرف، بل قد نص عليه الفيروزابادي: " همر... الفرسُ الأرضَ:ضَرَبَها بحوافره شديداً، كاهْتَمَرَها... وهَمَرَهُ يَهْمِرُهُ فانْهَمَرَ: هَدَمَهُ فانْهَدَمَ. وانْهَمَرَ الماءُ: انْسَكَبَ، وسالَ، و ـ الشَّجَرَةُ: انْحَتَّتْ عِنْدَ الخَبْطِ. وهو يُهامِرُ الشيءَ، أي: يَجرُفُهُ"[٥]!. فها قد نص على دلالة الهمر على الجرف نصا صريحا، وهي تفهم –أيضا– من: همر الشجرة: نحت لحائها

(١) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣٧/٢)

(٢) شمس العلوم (٤٢٧٣/٧)

(٣) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣١/١، ٣٢)

(٤) القاموس (هـ م ر)(ص:٤٩٨)

(٥) المصدر السابق نفسه

ويدل عليها ضمنيا: همر... الفرسُ الأرضَ:ضَرَبَها بحوافره شديداً. وكذا جاء عند الخليل: "والفَرَسُ يَهْمِرُ الأرضَ هَمْراً، وهو شدَّة حَفْرِه الأرضَ بحوافِرِه[1]، قال:

يُهامِرُ السَّهْلَ ويُولي الأَخْشَبا[2]"

وهو ما به فسرت عند الأزهري في بيت العجاج موضع الدراسة[3] وكذا في اللسان الذي أنكر المحقق وجوده فيه[4]، وجاء عليه تفسير الأصمعي قول العجاج: (ويهتمرن ما انهمر) أن يجرفن بسنابكهن ما تكسر من غليظ الأرض والحجارة، تدق الصلب العاسي وتثير الغبرة منه وتمدها، وتجرف أو تهمر ما اندق أو تسوى من العزاز أو الصلب[5]، وبذا ينجلى خطأ زعم المحقق أن الهمر بمعنى الجرف لا وجود له في مصدريه (اللسان والقاموس).

(١) العين (هـ ر م) (٥٠/٤) و المحكم (هـ ر م)(٣١٥/٤)

(٢) الرجز للعجاج في التكملة للصغاني(هـ م ر)(٢٣٨/٣) والتاج (هـ م ر)(٤٤٣/١٤) وليس في ديوانه

(٣) ينظر: التهذيب (ع ز ز)(٦٦/١) و (هـ ر م) (١٥٨/٦) و (ر أ ي)(٢٣٧/١٥)

(٤) ينظر: و اللسان (هـ م ر)(٢٦٦/٥) و (ر أ ي)(٢٩٤/٥) و (ع ز)(٣٧٦/٥)

(٥) ينظر: ديوان العجاج شرحه للأصمعي (٣٠/١ – ٣٢)

المبحث الثاني

ما انفرد به الأصمعي ولو احتمالا

١ـ الزي: الأمر :

قال العجاج في ثور يقاتل كلابا:

بالطعن إذ طاعنها نكـري

إذ حَمِـيَ الـزيُّ وجدَّ الزي

وفي الشرح قال الأصمعي::" ونُكريّ: ذو نُكر. والزِّي: الأمر" وهو معنى –في ظاهره– خلاف ما شهر عن اللغويين في معنى الزي" في مصدري التحقيق اللغوي للديوان وشرحه (اللسان والقاموس) [١] وهو الذي وجده المحقق في حاشية مخطوطته: "الزي: هيئته ولباسه؛ يريد: زيه في الحرب"[٢].

ومع أن متون اللغة نصت على أن الزي هو هيئة الإنسان ومنظره ولبسه وزينته[٣]، وجعل ابن فارس حسن الهيئة داخلا في أصل الباب: "الزَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى انْضِمَامٍ وَتَجَمُّعٍ"[٤] وعليه جاء قول الرَّاجِزُ:

مَا أَنا بالبَصْرة بالبَصْرِيِّ

(١) ينظر: اللسان ر ي ي)(٣٦٦/١٤) و القاموس (ز ي ي)(ص:١٢٩٣)

(٢) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٥٢٣/١)

(٣) العين (ز ي ي)(٣٩٦/٧) وغريب الحديث للحربي (٩٨٦/٣) والتهذيب (ز ي ي)(١٨٩/١٣) والصحاح (ز ي ي)(٢٣٦٩/٦) والمجمل (ز ي ي)(ص:٤٤٤) والمحكم (ز ي ي)(٧٠/٩) وشمس العلوم (٢٨٨٢،٢٧٣٢/٥)

(٤) المقاييس (ز و ي)(٣٤/٣)

وَلَا شبِيه زِيُّهُم بِزِيِّي[1]

غير أنني لا أعلم طريقا لجعل الزي في هذا السياق بالزي لباس الحرب، وماذا يفيد الزي في سياق يصف ثورا أحاطت به كلاب ولا سلاح له في طعنهم غير قرنيه؛ وهو ما يدل على سوء فهم المحقق لمعنى البيت وسياق الكلام، حتى ظن أنه في ممدوح شجاع ارتدى زي الحرب، وغاب عنه أنه في ثور يطارد كلابا ويقاتلها، وربما كان معتمده فقط ما جاء في الحاشية، غير أنه هذا لا يبرر له الخطأ في المعنى و لا التهاون في تخريج النص لينضبط مع السياق غير اللغوي (المقام أو الحال) والسياق اللغوي (حَمي الزي وجد الزي)، فكيف يتسق لفظ (حمي) و(جدَّ) مع تفسير الزي باللباس و الهيئة في بيت العجاج؟!. و الذي ينسجم معه فعلا أن يكون الزي فيهما بمعنى الأمر أو الحال؛ وهو ما وفقت إليه قبل أن أعثر على ما يفيد ذلك من دراسة د.خولة الهلالي، وهو أنه وفقا للسياق والمعنى العام يترجع كون الزي الهيئة وحال المعركة بين الثور والكلاب؛ حيث وصفت بالحرارة والجدية، وقد عدَّتْ هذا من نماذج انفرادات العجاج اللغوية في المجاز غير الواضح بعيد الغور[2].

ولا أرى إلا أن تفسير الأصمعي و شرحه للزي بأنه (الأمر) لا يخرج عما حد اللغويون –فيما سبق– بأن الزي هو الهيئة والحال والأمر لأي شيء كائنا ما كان، ويكون في بيت العجاج المعنى: اشتد الأمر في الحرب أو الحال فيها أو هيئتها، ويكون الكلام حقيقة لا تجوزًا، ويكون سبب جعل المحقق هذا الموضع

(١) البيتان من الرجز من دون نسبة في: الجمهرة (ز ي ي)(١٣٢/١) واللامع العزيزي لأبي العلاء المعري(ص:١١٢١) واللسان (ز ي ي)(٣٦٦/١٤) والمعجم العربي لأسماء الملابس (ص:٢١٧) والمعجم المفصل في شواهد العربية (٤١٨/١٢)

(٢) ينظر: دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج (١١١/١، ١١٣)

انفرادا للأصمعي مرجعه عدم مراعاة السياق بنوعيه: اللغوي والمقامي لنص العجاج.

ولا ضير –أيضا– أن يكون هذا المعنى مما انفرد العجاج في هذا البيت من الرجز، أو انفرد ببيان شرح الأصمعي، وهما من هما في اللغة!

١ـ القَسْوَنّ الشيخ القديم أو البعير المسن

في قول العجاج يصف حاله وقت دبيب الكبر:

وصرتُ مثلَ البازلِ القسونِّ[١]

رواه الأصمعي و لم يفسر القَسونُّ–بفتح القاف وبالواو والنون مشددة– بزنة: (فَعْوَلّ) فأنكر المحقق هذا اللفظ إذ لم يجده، وقال إن الذي في اللسان: القِسيَنّ –بكسر القاف وبالياء–[٢] ولم يرد له في القاموس ذكر بالواو ولا بالياء، بل ذُكر له فعلٌ هو: "اقسأنَّ الرجُلُ: كَبِرَ وعَسَا"[٣] وبه جاء التحليل اللغوي والدلالي عند الخليل:"القِسْيَنُّ: الشيخ القديم، قال الراجز:

وهمُ كمثل البازل القِسيَنِّ

وإذا اشتقوا من القِسْيَنِّ فعلًا همزوا فقالوا: اقسَأَنَّ؛ لأن الياء لا تجيء في عماد أواخر الأفعال، قال:

إنْ تكُ لدْنًا ليِّنًا فإنِّي

ما شئت من أشمط مقسئنِّ[٤]

---

(١) ديوان العجاج و شرحه للأصمعي (٢٨٠/١)

(٢) ينظر: اللسان (ق س ن)(٣٤٢/١٣)

(٣) القاموس (ق س ن)(ص:١٢٢٤)

(٤) البيتان من الرجز من دون نسبة في الصحاح (م س د)(٥٣٩/٢) و(ق س ن)(٢١٨٢/٦) وكذا في اللسان (م س د)(٤٠٢/٣) و(ق س ن) (٣٤٢/١٣) وهو مما لم يرد له عند ابن بري في التنبيه والإيضاح، ولعل هذا مما أستدرك عليه.

وأَقْسأَنَّ اللَّيْلُ: اشتدت ظلمته[١]، قال العجاج:

بتُّ لها يقظانَ واقْسَأَنَّتِ [٢]".

وعند ابن الأعرابي جاء شرحه: "أَقْسَنَ إِذا صلُبَ بَدَنه على الْعَمَل والسَّقْيِ، قَالَ: والمقْسئنُّ الَّذِي قد انْتهى فِي سنِّه فليسَ بِهِ ضعْفُ كِبَرٍ وَلَا قُوَّة شبابٍ"[٣].

ووجهه ابن سيده بوجوه ثلاثة من المعنى؛ فقال: "والقسين: الشَّيْخ الْهَرم، وَكَذَلِكَ: الْبَعِير... وَقيل: المقسئن: الَّذِي قد انْتهى فِي سنه، فَلَيْسَ بِهِ ضعف كبر وَلَا قُوَّة شباب. وَقيل: هُوَ الَّذِي فِي آخر شبابه وَأول كبره. وَقَوله:

مَا شِئْت من أشمط مقسئن

يكون على أحد الْوَجْهَيْنِ الآخرين. واقسأن الشَّيْء: اشْتَدَّ. وَفِيه قسأنينة"[٤].

والحاصل في كل: أن العجاج انفرد باستعمال القسون بالواو بمعنى القسين بالياء ورواها بروايته لديوان العجاجِ الأصمعيُّ، فلم يسمع القسون بمعنى البعير المسن أو الشيخ الهرم إلا في رجز العجاج؛ ويظهر أن لغة العجاج ملأى بالانفرادات والغريب؛ ومن هذا: "ما جاء على (فِنَّعْلٍ): رجل قِنَّسْر: قديم، وكل قديم قِنَّسْر"[٥]. وعند ابن سيده: "القَنَّسْر، والقِنَّسْر، والقِنَّسْريّ: الْكَبِير المسن الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ الدَّهْر قَالَ العجاج:

أطربًا وَأَنت قنسري[٦]

---

(١) العين (ق س ن) (٥/٧٩، ٨٠) والبارع (ق س ن) (ص:٤٧٨) والتهذيب (ق س ن) (٨/٣١٢)

(٢) البيت من الرجز في ديوانه (١/٤١٣)

(٣) التهذيب (ق س ن)(٨/٣١٢)

(٤) المحكم (ق س ن) (٦/٢٣٨)

(٥) المنتخب من كلام العرب (ص:٥٦٤)

(٦) ديوان العجاج و شرحه للأصمعي (١/٤٨٠)

وَقيل: لم يسمع هَذَا إِلَّا فِي بَيت العجاج. وَقيل: هُوَ الْقَدِيم. وكل قديم: قِنَّسْر. وَقد تقَنْسَر، وقَنْسَرَتْه السن"[1]. وكاد المحقق أن يدرج لفظ (القِنَّسْرِي) في الثبت الذي أعده لما لم يجده من معان أوردها الأصمعي على بعض ألفاظ العجاج لولا وروده عند الجوهري قال : "وأما قول العجاج:

أطَرَبًا وأنت قيسرى...

فهو الشيخ الكبير، عن الاخفش. ويروى " قِنَّسْرِىّ "، بالكسر والنون"[2].

ومن العجب ألا يرد لهذا الوزن فَعْوَلّ–بفتح الفاء وبالواو مفتوحة ولام مشددة–في العربية غير ما انفرد به العجاج و رواه الأصمعي عنه: القَسْوَنّ: الشيخ الهرم الكبير، وصفًا؛ فلم تذكر لنا معاجم الأبنية هذا الوزن ولا هذا اللفظ مع أنها ذكرت لنا: "فِعْوَلّ (بكسر الفاء وفتح الواو وتشديد اللام) [القِسْوَدّ]: يقال: إن القِسْوَدّ: الغليظ الرقبة. ومن الياء... [القِسْيَنّ]: الشيخ الكبير"[3]. وربما القَسْوَنّ مما ليس في كلام العرب غير أن الأصمعي رواه عن العجاج، وأرى أنه ليس ثمة ما يمنع من قبوله!.

٢ـ القِهْيَب: الضخم المسن

في قول العجاج:

يلقينَ منه قِهْيَبًا جُلَالًا

(١) المحكم (ق س ر ن)(٦١٣/٦) اللسان (ق ن س ر)(١١٧/٥، ١١٨)

(٢) الصحاح (ق س ر) (٧٩١/٢) و اللسان (ق س ر)(٩٣/٥) ومع هذا تم إدراجها في الألفاظ التي انفرد بها العجاج بشاهد لها، وكثر الخلاف فيها عند الباحثة في الدراسة اللغوية في أراجيز رؤبة والعجاج، د.خولة الهلالي (١٠٥/١، ١٠٦)

(٣) شمس العلوم (٥٤٨٧/٨)

وفسر الأصمعي القهيب بأنه:"الضخم المُسن" وفي التحقيق: "لم أجد (القهيب) في اللسان والقاموس والتاج والصحاح والمقاييس[1]، وإنما فيها (القهقب)-بتخفيف الباء وتشديدها -: وهو الضخم المسن؛ فإما أن تكون هذه الكلمة محرفة أو أن تكون هذه الكلمة من نوادر لغة العجاج"[2]، وعليه يكون انفرد العجاج بهذا اللفظ (القِهْيب) الوارد في رجزه، وانفرد الأصمعي بتفسيره لمعناه بأنه الضخم المسن، فالإنكار متجه لوجود اللفظ في اللغة أو في المصادر السابقة كما قال المحقق، والتي خالف فيها منهجه فرجع فيه إلى غير المصدرين المعتمدين عنده: (اللسان والقاموس)، فنص على غيرهما : (التاج والصحاح والمقاييس)!. وأن الضخم المسن في مصادر اللغة إنما هو لفظ القَهْقَب؛ ولذا تأول المحقق لفظ القِهْيَب محرفًا للقهقب أو انفرادًا عجاجيًّا أصمعيا.

القِهْيَب-بكسر فسكون ففتح-وصف بزنة (فِعْيل) من الثلاثي الصحيح (ق هـ ب) للمبالغة في الوصف بمعنى اسم الفاعل قَهْب (فَعْل) منه، و: "يُقَال للشَّيْخ إذا أَسَنَّ: قَحْرٌ وقَهْبٌ"[3]. ويظهر أنه مما لا فعل له. ومنه: " القَهْبُ: المُسِنُّ"[4] في قول رؤبة:

إن تميمًا كان قَهْبًا قهْقبًا

(١) ينظر: الصحاح (ق هـ ب)(٢٠٦/١، ٢٠٧) والمقاييس (ق هـ ب)(٣٤/٥) والمحكم (هـ ق ب)(١٢٩/٤) وشمس العلوم (٥٦٥٥/٨) والتكملة للصغاني (ق هـ ب)(٢٤٩/١) واللسان (ق هـ ب)(٦٩١/١) والقاموس (ق هـ ب)(ص:١٢٨) والتاج (ق هـ ب)(٨٩/٤ - ٩١)

(٢) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٢٧١/١)

(٣) التهذيب (هـ ق ب)(٢٦٣/٥)

(٤) العين (هـ ق ب)(٣٧١/٣)

كما روي برواية:

إن تَميما كَانَ قَهْبا مِن عادْ[1]

"أَي: كَانَ قديمَ الأَصْل عَادِيَّةُ"[2]. وقد جاء وصفا- أيضًا -: "والقهب: المسن. والقهب: الجبل العظيم. والأقهبان: الفيل والجاموس"[3].

والقِهْيَب(فِعْيَل) من الثلاثي(ق هـ ب) إنما وصف به للدلالة على العظم والطول والضخامة[4]،مع دلالته السابقة على تقدم السن أو بلوغ الشيخوخة، ويترادف القهب مع القَهْقَب (فَعْلَل)وصف رباعي؛إذ هو يدل على الضخم والعظيم والمسن والقديم[5]، ويشترك القَهْب مع القهقب في هذا كله. وليس هذا فحسب؛ فقد ثبت أن كلمات (القلهب والقهقم والكهكم) تترادف جميعها في الدلالة على المسن الضخم؛فـ:"القَلْهَبُ من الرجال:القديم الضّخم"[6]، وهو: "الضخم المسن"[7]،

(١) البيت من الرجز،في ديوانه (ص:٤٠) أما الرواية الأولى فلم ترد هكذا، إنما وردت في قافية الباء:
إن تميما و الغضاب الغُلْبا ... ...
ضَخْمَ الذَّفارَى جَسْرَبًا قَهْقَبًا

(٢) التهذيب (هـ ق ب)(٢٦٣/٥)

(٣) المجمل (ق هـ ب)(ص:٧٣٦) وينظر: القاموس (ق هـ ب)(ص:١٢٨)

(٤) ينظر: فقه اللغة للثعالبي (ص:١٩٦) والأساس (١٠٦/٢) واللسان (٦٩١/١) والتاج (٩٠/٤)

(٥) العين (هـ ق ب)(٣٧١/٣) و(هـ ق) (١١٢/٤) والتقفية (ص:١٦٨) والمنتخب (ص:١٥٤) والتهذيب (هـ ق ب) (٢٦٤/٥) والمحكم (هـ ق) (٤٦١/٤) والتكملة للصغاني (ق هـ ق ب) (٢٤٩/١، ٢٥٠) و اللسان (ق هـ ب) (٦٩٢/١) و القاموس (ق هـ ب) (ص:١٢٨)

(٦) العين (هـ ق)(١١٢/٤) وينظر: البارع في اللغة (هـ ق ب)(ص:١٩١) التهذيب (هـ (٢٦٨/٦) التكملة للصغاني (٢٤٧/١) واللسان (ق ل ب)(٦٩٠/١) و القاموس (ق ل ب)(ص:١٢٧) والتاج (ق ل ب)(٨٠/٤)

(٧) شمس العلوم (ق ل هـ ب) (٥٦٠٩/٨)

و:"القَهْقَمُّ: الفَحْلُ الضّخم"[١]، وكذا: "الرجل الكهكم: المسن"[٢].

ومما ينبغي أن يلتفت إليه أن هناك كثيرا من ألفاظ اللغة اختُلف في شرحها وهي جميعها تترد بين معنى: المسن أو الضخم المسن؛ منها: العُلْب والفادر والقشعم والقِلْحَمُّ والقَرْهَبُ [٣] كما أن هناك ألفاظا في اللغة تعاورها المعنيان: الضخم الضخم حينا، والمسن حينا، ومنها: الجَلَنْفَعُ والعيضموز والهِجَفُّ والهَيْضَل والقهقب والقَهْبَلِسُ والفارض القَرْهب والجَول[٤].

وهو ما يقوي أن القَهْب والقِهْيَب انفراد لفظي للأصمعي في الصيغة والاشتقاق، لا في المعنى والدلالة التي فهرس لها المحقق فهرسة لألفاظ لم ترد بمعانيهافي اللغة، فالفهرس محله المعاني اللغوية غير الواردة لا الألفاظ ولا اشتقاقاتها.

(١) العين (هـ ق م)(٣/٣٧٢) والجيم (ق هـ ق ب)(٣/١١١) والتهذيب (هـ ق ب)(٥/٢٦٤) واللسان (ق هـ ق م) (١٢/٤٩٦) والتاج (ق هـ ق ب) (٤/٩١) و(ق هـ ق م) (٣٣/٣٢٣) (ك هـ ك م) (٣٣/٣٩٠)

(٢) المجمل (ك هـ ك م) (ص:٧٧٣) و ينظر: مادة (ك هـ ك م) في: التكملة للصغاني(٦/١٤٢) والقاموس (ص:١١٥٦) والتاج (٣٣/٣٩٠)

(٣) ينظر: العين (ع ل ب)(٢/١٤٧) والأضداد لابن الأنباري (ص:٢٠٤) والمحكم (ع ق)(٢/٣٩٧) و (ح ق)(٤/٤٥) و(ق هـ)(٤/٤٥٨) وشمس العلوم (٨/٥٦٠٩)

(٤) ينظر: المحكم (ع ج)(٢/٤٣٥، ٤٣٦) و(ع ض)(٢/٤٤٠) و (هـ ج)(٤/١٧٢) و(هـ ض)(٤/١٩٨) و(هـ ق)(٤/٤٦١) و(هـ ق)(٤/٤٩٠) و(ض ر ف)(٨/١٨٤) وشمس العلوم (٨/٥٤٤٤) والتكملة للصغاني (ج و ل)(٥/٣٠٤)

الفصل الثاني

انفرادات لغوية خطأً ووهماً

وقعت للمحقق جملة من مواضع انفراد الأصمعي في معاني ألفاظ العجاج، وكان السبب فيها هو الوهم أو سوء الفهم لنص الأصمعي المراد تحقيقه لغويا، أعنى أنه قد عرض لمحققنا شيء من التباس الفهم سواء كان الالتباس في اللفظ أو في المعنى؛ وتبعا له انقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الالتباس في فهم شرح الأصمعي

المبحث الثاني : شرح لفظ غير المراد

المبحث الثالث: التباس المادة المعجمية

المبحث الأول

الوهم في فهم شرح الأصمعي

١ـ الجَحْر: الناحية :

قال العجاج في بعيره:

حتى احتداه سُنَنُ الدَّبـورِ

والظلُّ في جَحْرٍ من الجُحورِ[١]

شرح الأصمعي (الجَحْر) – بجيم مفتوحة فحاء ساكنة–في البيت بقوله: "الجحر الناحية هنا " و علق المحقق علي ذلك بنقله عن القاموس أن الجحر– بالفتح–: الغار البعيد القعر"[٢] ثم قال المحقق: "ولذا قيد الأصمعي شرحه بقوله (هنا)" [٣].

وكأن المحقق ظن أن هذا المعنى (الجَحْر: الناحية) خاص بهذا السياق، مع أنه لم يرد في المعجمات ضمن معاني المادة (ج ح ر) هذه الصيغة (فَعْل)، قال الخليل: " جَمْعُ الجُحْر: جِحَرة. أجْحَرته فانْجَحَر: أي أدخَلْتُه في جُحْر، ويجوز في الشعر: جَحَرتُه في معنَى أجْحَرتُه بغير الألف. واجتَحَر لنفسه جُحْرًا. وجَحَرَ عنّا الربيع: تأخر... وقالوا: الجَحْرة السنةُ الشديدة، وإنّما سُمِّيَتْ بذلك لأنَّها جَحَرَتِ الناسَ..." [٤]. و" الجُحْرُ لكل شَيْء يُحْتَفر فِي الأَرْض إِذا لم يكن من عِظام الْخلق والجميع الجِحَرَةُ"[٥].

---

(١) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣٥٥/١)

(٢) القاموس (ج ح ر)(ص:٣٦٢)

(٣) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣٥٥/١)

(٤) العين (ح ج ر)(٧٥/٣، ٧٦)

(٥) التهذيب (ح ج ر)(٨٣/٤)

وهذا حاصل ما جاء في المعجمات اللغوية[١].

والذي أميل إليه أن في اللفظ تحريفا لكلمة (حَجْرة)-بالحاء قبل الجيم لا العكس – "والحَجْر: قد يكون مصدرًا للحُجرة التي يَحتَجِرُها الرجل، وحِجارُها: حائطُها المحيطُ بها... والحَجْرة: ناحيةُ كلِّ موضع قريبًا منه. وفي المَثَل: يأكُلُ خُضْرةً ويَرْبِضُ حَجْرة [٢] أيْ: يأكُلُ من الرَوضة ويَربِض ناحيةً. وحَجْرتا العَسكر: جانِباه من المَيْمَنةِ والميْسَرة، قال:

إذا اجتَمَعُوا فضضنا حجرتيهم ونجمعهم إذا كانوا بَدادِ[٣]"[٤].

وهو ما توافقت عليه أقوال اللغويين[٥]، لكن قد يفهم من عموم دلالة الجحر-بجيم معجمة فحاء مهملة-على الضيق في الشيء والشدة التي تجعل الناس تلجأ إلى (مجاحرهم: مكامنهم) والدواب تدخل (جحورها: ما احتفرته) ليتقوا به عادية الجَحرة السنة الشديدة المجدبة القليلة الْمَطَر[٦] "لأَنها تَجْحَرُ الناسَ فِي الْبُيُوتِ"[٧]

---

(١) ينظر: المجمل (ج ح ر)(ص:١٧٦) والمقاييس (ج ح ر)(٤٢٦/١) والصحاح (ج ح ر) (٦٠٩/٢) والمحكم (ح ج ر)(٧٣/٣) والقاموس (ج ح ر)(ص:٣٦٢) والكليات(ص:٣٣٠) والتاج (ج ح ر)= =(٣٧٥/١٠)

(٢) في مجمع الأمثال (٤١٥/٢):" أي: يأكل من الروضة ويربِضُ ناحيةً. يضرب لمن يساعدك ما دمت في خير، كما قَالَ:

مَوَالِينَا إذَا افْتَقَرُوا إلينَا وَإنْ أَثْرَوا فَلَيْسَ لَنَا مَوَالِي

و: "الْحُجْرَة: النَّاحِيَة... يضْرب لمشاركة الرجل أَخَاهُ فى الرَّفَاهِيَة وخذلانه إيَّاه فى الشدائد". المستقصى (٤١١/٢، ٤١٢)

(٣) البيت من الوافر من دون نسبة في التهذيب (ح ج ر)(٨٣/٤) و(ض ف)(٣٢٥/١١) وأساس البلاغة (ف ض ض)(٢٦/٢) ولم يرو برواية:(إذا كانوا بدادًا) إلا في الفائق (١٢٥/٣)

(٤) العين (ح ج ر)(٧٥/٣)

(٥) ينظر: الجمهرة (ج ح ر)(١١٣٤/٢) و ديوان الأدب (١٣٨/١) و المجمل (ح ج ر)(ص:٢٦٤)

(٦) ينظر: المحكم (ح ج ر)(٧٤/٣) و القاموس (ج ح ر)(ص:٣٦٢)

(٧) اللسان (ج ح ر)(١١٨/٤) و التاج (ج ح ر)(٣٧٤/١٠)

و"أجحرت السنةُ الناسَ: أدخلتهم في المضايق"[١] فكأنهم بهذا في ناحية عما يتربصهم من ضيق وشدة على نحو يشابه ما هو في الحجر-بحاء مهملة فجيم معجمة-وليس هذا ببعيد في التأويل والاشتقاق؛ كما يقال: "أَنا فِي حَجْرَة فلَان، أَي فِي ناحيته وانتبذ فلانٌ حَجْرَة، إِذا قعد نَاحيَة عَن أَصْحَابه. والحُجْرَة: الْموضع الْمَحْجُور عَلَيْهِ"[٢]، و:" وحجرة القوم: ناحية دارهم، والجمع حجرات"[٣].

٢- الفراريج: الذباب :

قال العجاج في جمله وقد نال منه الجهد والإعياء فأمسى كالصريع ملقىً:

ترى الفراريجَ عليه وُقَّعًا

الفراريج: جمع الفَرُّوج-بفاء مفتوحة وراء مشددة مضمومة- بزنة: (فَعُّول)-بفتح فضمة مشددة -: اسم للذكر من ولد الدجاج؛ ففي القاموس: "فَرْخُ الدَّجاجِ"[٤]، وقد جعلوا الفروج خاصا بالذكر من ولد الدجاج من الطير عامة وصغارها جميعها الفراخ أما الدجاج فصغارها الفراريج[٥].

و: "الفروجة: واحدة الفراريج. يقال: دجاجة مُفْرِجٌ، أي ذات فَراريج. والفَرُّوج بفتح الفاء: القَباء[٦]، وفرخ الدجاجة"[٧]، فإذا جاوزَ حدَّ الفراريج وَصَارَ

(١) أساس البلاغة (ج ح ر) (١/١٢٣) والتاج (ج ح ر) (١٠/٣٧٥)

(٢) الجمهرة (ج ح ر) (٢/١١٣٤)

(٣) المجمل (ح ج ر)(ص:٢٦٤)

(٤) القاموس (ف ر ج)(ص:٢٠١)

(٥) ينظر: الفرق للسجستاني (ص:٢٥٠) والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص:٣٩٨)

(٦) و:"الفَرُّوج – بالفتح -: القَباءُ لا غيرُ، سُمِّي بذلك للتَّفرِيج الذي فيه. المنجد (ص:٩٠، ٢٨٨)

(٧) الصحاح (ف ر ج)(١/٣٣٤) وينظر:شمس العلوم (٨/٥١٤٤) واللسان(ف ر ج)(٢/٣٤٤) والقاموس (ف ر ج) (ص:٢٠١)

فِي حد الدُّيوك فهو فَرُّوج واخط[١].

ولم يفسر الأصمعي الفراريج في البيت، ولعله تركها لمعرفتهم به[٢]؛ إذ كان يعنى بالغريب، وقد شهر عنها أنها أولاد الدجاج، وهو ما في متون اللغة، ومع ذلك قال المحقق: "الفراريج: الفتية من ولد الدجاج، ولعله أراد بها نوعا من الذباب كبيرا"[٣]!. وكأنه استبعد أن يكون المراد بالفراريج ما شهر عنها وذكره هو نفسه: أولاد الدجاج، ثم راح في تأويله منكرا ما شاع فيها؛ فقال ولعله أراد بها نوعا من الذباب؛ ولا أدرى سبب إنكاره ولا السر في تأوله لفظ الفراريج بما يخرجه عما ورد في متون اللغة، ومنها مصدراه في تحقيقه اللغوي: (اللسان والقاموس) فلم يرد فعلا في مصادر اللغة ما يدل من قريب أو بعيد الدلالة على غير أولاد الدجاج؛ وظني القريب من الحقيقة أن الأصمعي لو فسره لما فسره إلا بهذا الشائع المشهور في متون اللغة؛ ولهذا السبب ترك تفسيره؛ لأنه غالبا ما يعنى بالغريب في شرحه أراجيز العجاج؛ فضلا عن أنه لا مانع من هذا الشرح مقاميا في هذا البيت ولا حاجة لنا إلى تأويله بالذباب كما تأوله المحقق، ولا من أين أتى بأن الفروج هو الذباب. وما المانع أن تنال الفراريج (صغار) الدجاج من جمل نال منه الإعياء والجهد؟!.

٣- الفَنَن: الناحية

في قول العجاج:

والفَنَنُ الشارقُ والغَربيّ

(١) ينظر: المحكم (خ ط و)(٥/٢٨٦) والمعنى أنه كبر ودخل في عمر الديوك أو بلغها.

(٢) ينظر: الجمهرة (ج ر ف)(١/٤٦٤) والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص:٣٩٨)

(٣) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٢ /٥)

الفنن اسم من الثنائي المضعف (عينه ولامه جنس واحد) قال الأصمعي: "الفنن: الغصن"و– في الحاشية –: " قيل: الناحية" وهو ما لا وجود له في معاني الفنن في اللسان والقاموس[١] كما ذهب المحقق، وأنه ربما يعنى (الفُتُن) [٢]– بضمتين – كما جاء في بيت للعجاج في ملحقات ديوانه[٣]. أما الفنن فمنه: "الفَنُّ: الحال، والفُنونُ: الضُّرُوبُ، يُقال: رعينا فنونَ النّبات، وأَصَبنا فُنُونَ الأموال، ويجمع على أَفْنانٍ أيضًا"[٤]. وظاهر هذا وحاصله أن أصل المعنى هو التشعب والانفصال عن الأصل؛ ولذا سمي الغصن الفنن، و:"الفنون: الأَخْلاط من الناس. وإن المجلس ليجمع فنونًا من الناس؛ أي: ناسًا ليسوا من قبيلة واحدة، وفَنَّنَ الناسَ: جعلهم فنونًا"[٥] فـ: "الْفَنُّ مِنْ الشَّيْءِ: النَّوْعُ مِنْهُ... وَالْفَنَنُ: الْغُصْنُ..."[٦].

و:"فصَل قوم بَين: الغُصن والفَنَن؛ فَقَالُوا: الغُصْن الْقَضِيب الَّذِي لَا يتشعّب، والفَنَن المتشعِّب، وَقَالَ آخَرُونَ: كِلَاهُمَا وَاحِد، وَقد سمّت الْعَرَب غُصْنًا وغُصَيْنًا"[٧]. فقيدوا الفنن بأنه الغصن يتشعب منه غيره مغايرا الغصن وهو القضيب الواحد غير

(١) لم يدرج المحقق (الفنن) ضمن فهرس بالألفاظ التي لا وجود لمعانيها – في ظنه – في اللسان والقاموس؛ وربما كان سبب هذا أنه وجد (الفنن بمعنى الناحية) في الحاشية على المخطوط لا في المخطوط نفسه.

(٢) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٥١٣/١)

(٣) المصدر السابق (٣٠٦/٢)

(٤) العين (ن ف)(٣٧١/٨)

(٥) المحكم (ن ف) (٤٦٢/١٠)

(٦) المصباح المنير (ف ن ن) (٤٨٢/٢)

(٧) الجمهرة (ص غ ن)(٨٨٩/٢) و (ف ن)(١٠١٢/٢) وينظر: المخصص (١٣٨/٣)

المتشعب، وقيده آخرون بأنه:"الغُصْن المُستقيم طُولًا وعرضًا"[١] وبه فسروا الفنن في بيت العجاج.

وخصص بعضهم (الفننُ) بـ: "أعلَى الغصنِ"[٢]؛ ولذا جعله ابن فارس أحد أصلي مادة (الْفَاءُ وَالنُّونُ) يدل: "عَلَى ضَرْبٍ مِنَ الضُّرُوبِ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا". فهو عام في أقسام الشيء وجهاته؛ ومنه كما أورد ابن فارس: "الْأَفَانِينُ: أَجْنَاسُ الشَّيْءِ وَطُرُقُهُ. وَمِنْهُ الْفَنَنُ، وَهُوَ الْغُصْنُ، وَجَمْعُهُ أَفْنَانٌ، وَيُقَالُ: شَجَرَةٌ فَنْوَاءُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: كَأَنَّ تَقْدِيرَهُ فَنَّاءُ"[٣].

كما أن رواية (الفتن) – بتاء فنون–فسرت بمعنى يرادف معنى رواية الفنن–بنونين – فكما سبق بيان دلالتها بأنها الضرب أو النوع أو اللون أو الناحية كذا فسروا الفتن – بتاء فنون–في قَول عَمْرو بْن أَحْمَر الْبَاهِلِيّ:

إمَّا عَلَى نَفْسِي وإمَّا لَهَا والعيش فِتْنانِ حُلْوٌ ومُرُّ[٤]

وَقَالَ أَبُو عَمْرو الشَّيْبَانِيّ: "الفِتْنُ: النَّاحِيَة، وَرَوَاهُ غَيره: فَتْنَان– بِفَتْح الْفَاء–أَي: حَالان وفَنَّانِ، قَالَ ذَلِك أَبُو سعيد، وَرَوَاهُ بَعضهم: فَنَّانِ؛ أَي: ضَرْبان"[٥]. ضَرْبان"[٥]. وكذا في اللسان وشرح القاموس، وظاهر منه أن الفتن و الفنن (النوع

(١) التهذيب (ن ف)(٣٣٥/١٥) والإبانة في اللغة العربية (٦٥٢/٣) واللسان (ف ن ن)(٣٢٧/١٣) والتاج (ف ن ن) (٥١٦/٣٥)

(٢) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص:٣٠٥)

(٣) المقاييس (ف ن ن) (٤٣٥/٤)

(٤) البيت من السريع في شعره (ص:٦٤) ولكن فيه صدر هذا البيت صدر البيت الذي بعده؛ وجاءت روايته كالتالي:

والحي كالمَيْتِ ويبقى التُّقَى والعيش فَنَّان فحلو ومرّ

إما على نفسي وإما لها فعايش النفس وفيها وتَرْ

(٥) التهذيب (ت ن ف)(٢١٣/١٤، ٢١٤)

من الشيء واللون منه أو الناحية) بمعنى واحد أو قريبان جدا في الدلالة، ولدلالته على هذا خرج عن أصل مادة: (الفاء والتاء والنون) في اللغة الذي يدل عند ابن فارس على الابتلاء والاختبار؛ فقال: "وَمِمَّا شَذَّ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ: الْفِتَانُ: حِلْدَةُ الرَّحْلِ. وَقَوْلُهُمُ الْعَيْشُ فِتْنَانِ، أَيْ لَوْنَانِ. وَهَذِهِ يَجُوزُ أَنْ تُحْمَلَ عَلَى الْقِيَاسِ، لِأَنَّهُ يَقُولُ:(وَالْعَيْشُ فِتْنَانِ فَحُلْوٌ وَمُرٌّ) وَيُمْكِنُ أَنْ يُخْتَبَرَ ابْنُ آدَمَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا"(١).

فقال قال الفيروزابادي:"الفَتْنُ، (بالفتح): الفَنُّ، والحالُ، ومنه: العَيْشُ فَتْنانِ، أي: لَوْنانِ، حُلْو ومُرٌّ"(٢). وزاد في الشرح: و"الفتنُ: الناحِيَةُ؛ عَن أَبي عَمْرو"(٣).

واتفاق كل من الفتن–بالتاء –، والفنن–بالنون – على دلالة واحدة مشتركة بينهما وهي جزء الشيء ونوعه وقِسمه والجانب منه، والناحية ليست من هذا بعيدة؛ فلا فرق بين جزء الشيء و الناحية منه و الجانب، وهذا المعنى هو نفسه تفسير الأصمعي لبيت العجاج سواء في هذا رواية: (الفَنَن) و رواية: (الفِتْن)

وينسجم هذا مع (الشارق والغربي) في دلالته على الجهة والناحية، وبه جاء تفسير أبي الهيثم (المتوفى: ٢٧٦هـ) قوْل ابنِ حِلِّزَةَ:

إنه شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إذْ جا ءتْ مَعَدٌّ لكلِّ قومٍ لِوَاءُ (٤)

قَالَ: "الشّقيقةُ مكانٌ معلومٌ، وشارِقُ الشّقِيقةِ، أَي: مِن جَانب الشقيقةِ الشرقِيِّ الَّذِي يَلِي المَشرِق، فَقَالَ: شارِقٌ: والشمسُ تَشرُق فِيهِ فَهُوَ مفعولٌ جَعَله فَاعِلا. يُقَال لما يلِي المَشرق من الأكَمَةِ والجَبَلِ: هَذَا شَارِق الجبَل وشَرْقِيُّه، وَهَذَا غاربُ الْجَبَل وغربيُّه. وَقَالَ العجَّاج:

(١) المقاييس (ف ت ن)(٤/٤٧٣)

(٢) القاموس (ف ت ن)(ص:١٢٢٠)

(٣) التاج (ف ت ن)(٣٥/٤٨٩)

(٤) البيت من الخفيف من معلقته في ديوانه (ص:٣٢) برواية:

إنّه شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إذْ جا وُوا جميعا لكلِّ حيٍّ لِوَاءُ

والفَنْنُ الشَّارِقُ والغربيُّ

أَرَادَ: الفننَ الَّذِي يَلِي المشرِق، وَهو الشرقِيُّ"[١].

٤ـ الماس العمل

في قول العجاج في انصباب ماء المطر و كثرته:

ماءُ نشاصٍ حلبتْ منه فدرْ

قال الأصمعي في الشرح: " ومن قال ماسُ نشاصٍ؛ فكأنه يقول: عمل نشاص، ويقال ماسَ بينهم فلان؛ كأنه عمل"[٢]. وهو ما أنكر وجوده المحقق في اللسان والقاموس، وأنه فيهما مهموز: "مأس بينهم: أفسد". غير أن المطالع للسان والقاموس يجده في ماس معتلا ومهموزا[٣]، ودار المعني حول الإفساد والسعي بالوقيعة بين الناس[٤].

و: "مَأستُ بَين الْقَوْم أمأَس مَأْساً، إذا أفسدت بَينهم، وَالْفَاعِل مائس وَالْمَفْعُول ممؤوس"[٥]. و: "مَأَسْتُ بينهم مَأْساً، أي أفسدتُ[٦]؛ قال الكميت:

أسَوْتُ دِماءً حاول القوم سفكَها ولا يعدَمُ الآسون في الغي مائسا[٧]

و:"مَأَى ما بينهم مَأياً، أي أفسد... وقد تَمَأَّى ما بينهم، أي: فسد"[١]. ويظهر انعقاد كلمة اللغويين وأصحاب المعجمات على معنى الإفساد[٢].

---

(١) التهذيب (ق ش ر) (٢٥٣/٨) وينظر: اللسان (ش ر ق)(١٧٥/١٠)

(٢) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٢٩/١، ٣٠)

(٣) ينظر: اللسان (م أ س)(٢١٣/٦) و(م و س)(٢٢٣/٦) والقاموس (م أ س)(ص:٥٧٤) و(م و س) (ص:٥٧٦).

(٤) ينظر: الجراثيم (٢٩٢/١) و المنتخب من كلام العرب (ص:٢٢٤)

(٥) الجمهرة (أ س م)(١١٠٣/٢، ١١٠٤)

(٦) الصحاح (م أ س) (٩٧٦/٣) واللسان (م أ س)(٢١٣/٦)

(٧) البيتان من الطويل وهما له في ديوانه (ص:٢٣٤)

وكأن المحقق بدا له معنى غير ما ذكره الأصمعي، وهذا من الوهم؛ إذ لا فرق بين الفساد والعمل بالإفساد؛ وقد ظهر لي في شرح الأصمعي لبيتين في ديوان العجاج أنه نص على معنى الفساد في المأْس، و عرج-أيضا-على دلالة المأس على العمل؛ يقول العجاج:

ويعتلون من مَأَى في الدحسِ
بالمأْس يرقى بعد كل مأْسِ

وفي الشرح قال الأصمعي: "والدحس:... أن يخبأ للقوم شرا، وهو ههنا خيانة، يقول: من تمدد في الخيانة فارقوه، ومأَى: أفسد، يقول: أعمقَ في الفساد وتطاول وأفسد، ويقال: قد تمأَّى السقاء؛ إذا تمدد، والمأْس: الإفساد،... أي: عَمِلَ في الفساد. يرقى: يعلو فوق كل شيء، يعتلون أولئك بالمأْس"[٣]. وهذا ما يحدد أن الدلالة عند الأصمعي هي ما عند غيره وهي الإفساد، والتمدد في الشيء قد يكون دليل فساده (تمأى السقاء: تمدد) والمبالغة في السعي بالفساد (مأى في الشيء: بالغ) النميمة بين الناس، وقد قال ابن بري في شرحه بيتي العجاج بترادف (الدحس و المأس والمأي) في الدلالة على الفساد و"الدَّحْسُ والمَأْسُ: الْفَسَادُ. وَقَدْ تَمَأَّى مَا بَيْنَهُمْ أَي فَسَدَ. وتَمَأَّى فِيهِمُ الشَّر: فَشا واتَّسع"[٤]. والصلة بينة بين تمدد الشيء

(١) الصحاح (م أ ي) (٢٤٨٩/٦) و اللسان (م أ ي)(٢٦٩/١٥)

(٢) ينظر: إصلاح المنطق (ص:٣٠٨) وديوان الأدب (٢٠٦/٤) والأفعال لابن القوطية (ص:٢٩٨) والتهذيب (ما س)(٨٣/١٣) و المحكم (م أ س)(٥٦٥/٨) والأفعال لابن القطاع (٢٠١/٣)

(٣) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٢١١/٢)

(٤) اللسان (م أ ي)(٢٦٩/١٥) وإنما قلت: قال ابن بري ولم يرد كذا في اللسان، لأن النص في شرح بيت ورد في الصحاح (م أ ي) (٢٤٨٩/٦)، وهو لم يرد في سائر مصادر اللسان المطبوعة، فلم يبق إلا أن يكون مما حشاه ابن بري على الصحاح ثم ضاع، ومع هذا فلم يرد لا في مطبوعة الحواشي إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ولا في مخطوطة رسالة العالمية (دكتوراه) أ.د/أحمد

ووقوع الفساد فيه واضحة مفهومة من هذا، وكان التمدد في الشيء دليل ومظهر الفساد فيه.

ولا فرق بين أن يقال: أفسد أو: عمل على الفساد إلا في المبالغة و الحرص على الشر؛ وفي القاموس: " مَأَسَ عليه، كمنَع: غَضِبَ، و- بينهم: أفْسَد، و- الجِلْدَ: عَرَكَهُ، و- الناقةُ: اشْتَدَّ حَفْلُها، و- الجُرْحُ: اتَّسَعَ، كمَئِسَ. والمِمْئَسُ، كمِنْبَرٍ: السريعُ، والنَّمَّامُ، كالمائِس والمَؤُوسِ"[1]. وفي مرادفه (المأْي) وربما كان من الإبدال فيكونان بمعنى واحد؛ كما قال أبو عبيد معمر بن المثني (المتوفى:٢٠٩هـ): "مأى بينهم، ومأس بينهم، سواء بمعنى واحد"[2].

قال الفيروزابادي: "مَأَوْتُ السِّقاءَ والدَّلْوَ مَأْواً: مَدَدْتُه ليَتَّسِعَ؛ فَتَمَأَّى: اتَّسَعَ. وتَمَأَّى الشَّرُّ بينهم: فَشَا.... والمَأْوَى الشِّدَّةُ... مَأَى فيه، كَسَعَى: بالَغَ، وتَعَمَّقَ،... و- بيْنهم: أفْسَدَ،...وتَمَأَّى السِّقاءُ: تَوَسَّعَ، وامْتَدَّ. وامرأةٌ ماءَةٌ، كماعةٍ: نَمَّامَةٌ..."[3].

وعليه جاء ما في بيت العجاج موضع التحليل برواية:

مأس نشاص حلبتْ منه فدر

في وصف عمل النشاص: السحاب المنتصب المرتفع... وبعض العرب يقول للمرأة الناشز: ناشص وناشز..." [4]. وهو السحاب الغليظ الممتلئ؛

حسن أبوعناية، وهو مما ينبغي أن يستدرك عليهما فيكون في التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح مادة (م أ ي)

(١) القاموس (م أ س)(ص:٥٧٤)

(٢) شرح نقائض جرير والفرزدق (٨٥٧/٣)

(٣) القاموس (م أ ي)(ص:١٣٣٣)

(٤) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٢٩/١)

أو المرتفع بعضه فوق بعض من طوله ليس بالمنبسط، كما أورده ابن سيده في باب (السحابُ الْمُرْتَفع المُتَراكم)[1].

وأما هيئة النشاص أو عظيم السحاب وما يترتب عليه من امتلائه بالماء وما يستلزمه من شدة انهماره بالوابل، فهذا هو ما يُفهم مما قبله من أبيات:

سارٍ سرى من قِبلَ العينِ فَجَرْ
عيطَ السحابِ والمرابيعَ الكُبَرْ
وزفرتْ فيه الواقي وزفرْ

قال الأصمعي: " (سار سرى) صوت غيث نشأ من قِبَلِ العين، والعين: عن يمين قبلة أهل البصرة. سارٍ: مطر يسري بالليل من قِبَلِ العين... وقوله: (فجر): جرَّ السحاب كأنه يسوقها، يعني: العِيَطَ: عِيَط السحاب، وهي العظام، وكل سحابة مشرفة: عيطاء،... وكل طويلة العنق: عيطاء. والمرابيع: السحاب الذي مطره في أول الربيع، وهي جمع مرباع، والمرباع: التي تنتج في أول النتاج، فشَبه السحاب بها، أي: أُنتج في أول الربيع، وهذا أتم ما يكون... والزفير: الصوت، وهذا الصوت في الأرض، يقول: جاء للسواقي صوت، والسواقي: الأنهار ومجاري السيول وما تحدر من تلاع الأرض، فيقول: عجَّت من ذلك المطر"[2].

والغرض من هذا الوصف كله للسحاب وعظمه، وشدة انهمار المطر والسيل منه حتى تسمع للسواقي و فجاج الأنهار أصواتا هائلة تروع سامعها، هو تشبيه الصوت الصادر عن جيش هائل ووقع كثرة عدده وعتاده، بعظائم السحب تهطل أمطارها و سيولها فتصدر لغزارة هطلها أصواتا شديدة، يقول العجاج:

كأنما زُهاؤه لِمنْ جَهَرْ

(١) ينظر: المخصص (٤٢١/٢)

(٢) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٢٧/١، ٢٨)

ليلٌ و زِرٌّ وَغْرِه إذا وَغَرْ

قال الأصمعي: "واجتهرت الجيش؛ إذا نظرت إليه فكثر في عينيك... يقول: كأنما زهاؤه ليل... والزِّر: الحس، والوغر: الصوت، يقول:: إذا سمعت زر وغره ظننت أن منظر هذا الجيش ليل، وضجته كضجة المطر... يقول: سمعت له صوتا صوتَ غيث"[١].

٥ـ النياط: الظهر

في قول العجاج:

وبلدةٍ نِياطُها نَطِيٌّ

قال الأصمعي: "نياطها: ظهرها، نطي؛ أي: بعيد"[٢] وعقب المحقق على الأصمعي بقوله:"لم أجد هذا المعنى للنياط في اللسان والقاموس، قال ابن منظور: "ونِياطُ المَفازةِ: بُعد طَرِيقِهَا كأَنها نِيطت بِمَفَازَةٍ أُخرى لَا تَكَادُ تَنْقَطِعُ[٣]، وإِنما قِيلَ لبُعد الْفَلَاةِ نِيَاطٌ لأَنها مَنُوطَةٌ بِفَلَاةٍ أُخرى تَتَّصِلُ بِهَا[٤]"[٥]. وهذا الذي احتج به المحقق وقع في اللسان والقاموس في مادة: (ن و ط) لا مادة: (ن ط و) وقال الجوهري شارحا البيت: "أي طريقها بعيد"[٦]وقَالَ الْعَجَّاجُ:

وبَلْدةٍ بَعِيدةِ النِّياطِ مَجْهُولةٍ تَغْتالُ خَطْوَ الخاطِي

(١) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٢٧/١)

(٢) المصدر السابق (٤٩٥/١)

(٣) الصحاح (ن و ط) (١١٦٦/٣)

(٤) التهذيب (ن و ط)(٢٢/١٤)

(٥) اللسان (ن و ط)(٤١٩/٧) وينظر: القاموس (ن و ط)(ص:٦٩١)

(٦) الصحاح (ن و ط)(١١٦٦/٣) اللسان (ن و ط)(٣٣٢/١٥)

وفي الشرح: "النياط: الأرض المعلقة إلى أرض أخرى، ويراد بذلك: البعيد... وقوله: تغتال: لا يستبين فيها المشي؛ قال: يمشي ولا ينقطع مشيه"[١]،"من بعدها وسعتها"[٢].وبهذا يظهر قطع المحقق بتخطئة تفسير الأصمعي النياط بالظهر في بيت العجاج، واعتمد في هذا على تفسير الجوهري، فوهم فيه و خلط جدا؛ إذ نص الجوهري تفسير للنطي في بيت العجاج لا النياط، ونص الجوهري هو في مادة (ن ط و): " والنَطْوُ: البعدُ. يقال: أرضٌ نَطِيَّةٌ. ومكانٌ نَطِيٌّ، أي بعيد. وقال:

وبلدة نياطها نطي

أي: طريقها بعيد"[٣]. ولذا قيل: " للأرنْبِ السَّريعة مُقَطَّعَةُ النِّياطِ، كأنهَا تُقَطِّعُ عِرْقاً في بطنها من العدو ومن قال: النياط بعد المفازة فهي تُقَطِّعُهُ أي تُجاوزُهُ"[٤]. و: "أنها تقطع رئات من يعدو على إثرها ليصيدها فلا يلحقها"[٥]. و"إنّما و"إنّما قيل لبعد المفازة: نياط، لأنّها مَنُوطةٌ بفلاة أخرى تتّصل بها لا تكاد تنقطع[٦]. تنقطع[٦].

و ما ذهب إليه المحقق بإنكاره وجود النياط بمعنى الظهر في اللسان والقاموس وهم أيضا و تعجل في قراءة مصدريه المعتمدين لديه في التحقيق اللغوي لشرح الأصمعي للديوان، ترتب عليه عدم الفهم، أو ربما كان عدم الفهم سببا فيه!.

(١) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣٨٠/١)
(٢) التهذيب (غ ل)(١٦٩/٨) والصحاح (غ و ل) (١٧٨٦/٥) و اللسان (غ و ل)(٥٠٨/١١)
(٣) الصحاح (ن ط و) (٢٥١٢/٦) اللسان (ن ط و)(٤١٩/٧) وينظر: التاج (ن ط و)(١٦٠/٢٠)
(٤) العين (ع ق ط)(١٣٦/١)
(٥) التهذيب (ع ق ط)(١٣٢/١)
(٦) العين (ط ن و)(٤٥٦/٧) وينظر: الصحاح(ن وط) (١١٦٦/٣)

فقد جاء في العين والتهذيب واللسان أن: "النِّياطُ: عِرْقٌ غليظٌ قد عُلِّق به القَلْبُ من الوَتين"[1] و عند كراع النمل: "النَّائِطُ: هو عِرْقٌ يَاخُذُ من مُلْتَقَى الْوَتِينِ والقلب يرتفع حتى يلقى الْمَرِيءَ ثم يمضي في الرأس حتى ينقطع في النخاع"[2].

وهو عند الجوهري:"النَوْطُ: ما بين العَجُزِ والمَتْن[3]"[4]، وهو الوتين-أيضا-أيضا-كما عند الأنباري يقول: "والوتين: عرق مستبطنُ الصُّلْب، مُعَلّق بالقلب، يسقي كل عرق في الجسد. ويقال لمتعلق القلب من الوتين: النياط"[5]، و كذا ابن سيده: "الوَتِينُ: عِرْقٌ لاصِقٌ بالصُّلْبِ من باطِنِه أَجْمَعَ، يَسْقِى العُرُوقَ كُلَّها الدَّمَ، ويَسْقِى اللَّحْمَ، وهو نَهْرُ الجَسَدِ، وقِيلَ: هو عِرْقٌ أبيضُ مُسْتَبْطِنُ القَفا... وقِيلَ: هو نِياطُ القَلْبِ: وقِيلَ: هو عِرْقٌ أَبْيَضُ غَلِيظٌ كأَنَّه قَصَبَةٌ"[6].

وليس أشد صراحة في دلالة النياط على الظهر (المتن) والربط بينه وبين دلالة النياط على البعد و الذي اشتُقَّ منه (النطي) كما أوردنا-آنفا-و ليس أشد صراحة في ذلك من قول الجوهري وهو في اللسان-أيضا -: "والنَوْطُ: ما بين العَجُزِ والمَتْن... وفلانٌ منِّي مَناطَ الثريا، أي: في البُعد. ونِياطُ المَفازة: بُعدُ طريقها، فكأنَّها نيطَتْ بمفازةٍ أخرى لا تكاد تنقطع... والنياط: عرق عُلِّق به القلبُ من الوَتينِ، فإذا قطع مات صاحبه. وهو النَيْطُ أيضاً، و... رماه الله بالنَيْطِ، أي: بالموت... والنائطُ: عرقٌ في الصُلب ممتدٌّ يعالج المصفور بقطعه؛ قال الراجز:

(١) العين (ط ن و)(٤٥٦/٧) و التهذيب (ط ن و)(٢٢/١٤) و اللسان (ن و ط)(٤١٨/٧)
(٢) المنتخب (ص:٧٣)
(٣) المتن: الظهر، إيضاح شواهد الإيضاح (٧٤١/٢) والجمهرة (ت م ن)(٤١٠/١)
(٤) الصحاح (ن و ط) (١١٦٥/٣) و اللسان (ن و ط)(٤١٨/٧)
(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس (٣٨٩/٢، ٣٩٠)
(٦) المحكم (ت ن و) (٥٣٩/٩)

قَضْبَ الطبيبِ نائطَ المصفورِ[1]"[2].

وكأن النياط بمعنى ظهر المفازة أو بعدها لاتصال بعضها ببعض مأخوذ بطريق المشابهة أو مشتق بطريق المجاز من العرق الذي تقوم عليه الحياة الذي يتصل بالقلب ويمتد حتى صلب الظهر، وإنما قيل لبعد المسافة النياط لأنها مثلها ممتدة متباعدة متواصلة فالمفازة تتبعها مفازة كعرق النياط يتصل بأعضاء الجسم ويسري فيها.

(١) البيت للعجاج وهو له في ديوانه (٣٧٢/١) والمصفور: الذي به داء الصفار (ماء أصفر في البطن) يقع في الكبد والأضلاع، يصفر منه الإنسان وربما يقتله. ينظر: شرح الأصمعي(٣٧٢/١) وأدب الكاتب (ص:١٤٢) وسمط اللآلي القالي (٧٥/١)

(٢) الصحاح (ن و ط) (١١٦٥/٣، ١١٦٦)

المبحث الثاني

شرح لفظ غير المراد

١ـ الكثير معنى هدب أهدب لا الغيفاني

في قول العجاج

وهدَبٌ أهدبُ غيفانيّ

وكُتِب فوق كلمة (غيفاني) في الشرح بخط الأصل كما خرج المحقق: "الكثير"[(١)]. ولم يجد هذا المعنى لا في اللسان ولا القاموس[(٢)].

(غيفاني) منسوب إلى الوصف (فعلان) من: (الغيف) و: "التغيف: التميل فِي الْعَدو. وكل متمايل: متغيف. وغافت الشَّجَرَة تغيف: مَالَتْ باغصانها يَمِينا وَشمَالًا. وأغفتها: أملتها. وَشَجر أغيف وغيفاني: يمؤود"[(٣)] قَالَ رؤبة:

وهدب أغيف غيفاني

وتفسيره باليمؤود يعني: مهتز لنعمته و ريه ولينه[(٤)]. وعند غير واحد منهم الغيفاني بمرادفه، فقيل: "والأغيف كالأغيد إلّا أنه في غير نعاس"[(٥)].

فالكثرة التي وردت بخط أصل شرح الأصمعي فوق الغيفاني: "الكثير" كثرة الفروع والورق على تلك الشجرة ونعمتها بارتوائها أغصانا وأهدابا بالماء الوفير،

---

(١) شرح الديوان (١ /٥١٣)

(٢) ينظر: اللسان (غ ي ف)(٩/٢٧٢، ٢٧٣) والقاموس (غ ي ف)(ص:٨٤٢)

(٣) المحكم (غ ف أوي) (٦/٢٣)

(٤) التقفية في اللغة (م أ د) (ص:٣٢٣) والمنتخب (ص:١٨١) والصحاح (م أ د) (٢/٥٣٦) والمحكم (د م أي) (٩/٣٩١)

(٥) ينظر: العين (غ ف ي)(٤/٤٥٢) والبارع في اللغة (غ ف ي)(ص:٤٣٣) والتهذيب (غ ف ي)= =(٨/١٧٧) والمحكم (غ ف ي) (٦/٢٣) والمخصص (١/١٣٤) والتكملة للصغاني (غ ي ف) (٤/٥٤٣) واللسان (غ ي ف) (٩/٢٧٢) والقاموس (غ ي ف)(ص:٨٤٢)

وهو السبب في كثرة ميلان أغصانها وتطاير أوراقها، فالكثرة نعمة الشجرة وامتلاؤها بالماء، أو الكثرة امتلاؤها بالأغصان والأوراق فهي تتمايل لكثرتها. فهذا تأويلنا الدلالي إذا كانت فعلا الغيفاني وصفا مزيدا بالألف والنون في آخره للدلالة على كثرة الورق.

لكن بقي احتمال في الدلالة قوي ثابت في فقه اللغة ربما يكون المحقق قد ذهل عنه أو غفل عن مراعاته، هو أن "الكثير شرح للأهدب" وهو وصف-أيضًا- على أفعل من اسم الجنس:"الهَدَب من ورق الشجر: ما لم يكن له عير، مثل الأَثْل والطرفاء والسرو"(١) والعير: "وهو ما نَتَأ في وسَطِ الوَرَقَةَ"(٢)، والهدب-عند أكثر أهل اللغة -: ما دق من ورق الشجر ولم يكن عريضا(٣). و: "الهَدَبُ: مصدر الأهدب والهدباء، يقال: شجرةٌ هدباءُ، وقد هَدِبَتْ هَدَبًا. وهَدَبُها: تدلِّي أَغصانها من حَوالَيْها. ورجلٌ أهدبُ: طويلُ أَشْفارِ العَيْنَين كثيرهما"(٤). فالوصف بأفعل من الهدب دال على الكثرة؛ وقال أبو عمرو: "ويقال: أهدب الأرطى إذا كثر ورقه والتف"(٥). ومنه: "هدب "هدب الْعين: الشّعْر النَّابِت على الشفر، والشفر: حرف الجفن، رجل أهدب: سابغ هدب الْعين، وَكَذَلِكَ نسر أهدب: سابغ الريش. وَيُقَال للشجر أَيْضا أهدب"(٦).

(١) إصلاح المنطق (ص:٣٦)

(٢) المنجد في اللغة (ص:٣٥٣)

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد (٤/٢٥٧، ٢٥٨) وغريب الحديث لابن قتيبة (٢/٢٠٣) والتقفية (هـ د ب) (ص:١٥٣) والجمهرة(ب د هـ)(١/٣٠٣) وديوان الأدب(١/٢٠٥) والصحاح(هـ د ب) (١/٢٣٧)

(٤) العين (هـ د ب)(٤/٢٩) التهذيب (هـ د ب)(٦/١٢١)

(٥) البارع في اللغة (هـ د ب)(ص:٣٨٧)

(٦) الجمهرة (ب د هـ) (١/٣٠٣)

ومن سنن العرب وطرائقها في التعبير لبيان المبالغة في الصفة وشدتها في الدلالة[١]: "اشتقاق نعت الشيء من اسمه عند المبالغة فيه... كقولهم: يَوم أيْوَم ولَيل ألْيَل ورَوض أَرْيَض وأسَد أسِيد وصُلب صَليب وصَديق صَدوق وظِلٌّ ظَليلٌ وحِرز حَريز وكن كنين وداء دويّ"[٢]، وهذا -أيضا- من "الألفاظ التي جيء بها توكيدا مشتقةً من اسم المؤكد"[٣] كقولهم: كان ذلك في الجاهلية الجهلاء، ووَتِد واتد، ووبْل وابل، وليل لائل، وشغل شاغل، وشيب شائب، وموت مائت، وويل وائل، وذيل ذائل، وصِدق صادق، وجُهد جاهد، وشِعْر شاعر..." [٤].

والهدَب الموصوف في بيت العجاج بالأهدب كقولهم: يوم أيوم، وليل أليل مبالغة في طوله، فكذا جاء هدب أهدب وصفا لكثرة الورق على الشجر، وهو احتمال في الدلالة قوي غاب عن الأستاذ المحقق.

٢- اللوامع: السحاب، أو السراب لا الحرور

في قول العجاج في بلدة مخوفة العثار وقت الحرور:

ونسجت لوامعُ الحَرورِ

بِرَقْرَقان آلِها المسجورِ

قال الأصمعي في الشرح: "ولوامع الحرور يعني به: السراب، ورقرقانه: اضطرابه، والمسجور: المملوء"[٥]. وفيه قال المحقق: "لم أجد الحرور بمعنى السراب كما استعملها العجاج[٦]، وإنما هي الريح الحارة"[١]. وهو قول أبي عبيدة

(١) ينظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية (ص:٥٦)

(٢) فقه اللغة وسر العربية (ص:٢٦٤)

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٢/٢١٤)

(٤) البلغة الى أصول اللغة (ص:١٣٧)

(٥) ديوان العجاج وشرحه (١/٣٤٤)

(٦) المصدر السابق (١/٣٤٤)

عبيدة وابن سيده[٢]، لكن للأسف شرحا للحرور، أما شرح الأصمعي فهو للوامع لا لحرور التي ركز عليها المحقق وهما. وترجع العلة فيما ذهب المحقق إليه أنه فسر لفظا مفردا هو (الحرور) لا تركيبا إضافيا (لوامع الحرور) فالأصمعي فسر المضاف، أما الذي حرره و حققه المحقق فهو المضاف إليه!. فالسبب في عدم وجود الحرور بمعنى السراب أن الحرور فعلا لا يكون بمعنى السراب بل الريح الحارة ولا غير ذلك؛ وعليه جاء قول العجاج:

ظلت تصادي يومها الحرورا[٣]

ومما يدل على أن السراب مأخوذ كاشتقاق دلالي من معنى اللمعان، كما أنه هو الأصل في المادة (ل م ع) التي تدل على الكذب والتخيل والترائي؛ قال الخليل: "يَلْمَع: اسم البَرْق الخُلَّب. واليلمَعُ: السّراب. واليلمعُ: الملاّذُ الكذّاب، ويقال: ألْمَعِيٌّ، لغة فيه، وهو مأخوذ من السّراب"[٤]؛ حتى إن لمع السراب وقِطعه يسمى:" العَسْقَلَة والعُسْقُول"[٥]، و:"اللهلهة: الأَرْض القفر الَّتِي يتلهله فِيهَا السراب، أَي: يلمع فِيهَا"[٦]، و(الدَّيْسَق): "ترقرق السراب على الأَرْض، وترقرق المَاء المتضخض، وكل لَمَعان مَاء أَو سراب فَهُوَ دَيْسَق"[٧]. و:"الرَّوْه: مصدر... يَقُولُونَ: راهَ الماءُ، إِذا اضْطربَ على وَجه الأَرْض يَروه رَوْهًا، وَهُوَ الرواه، رَأَيْت رُواهَ السراب،

(١) ينظر:الألفاظ(ص:٢٨٠) وإيضاح شواهد الإيضاح(٥٢٠/١) وغريب الحديث للحربي(١١١٣/٣) واللطائف في اللغة(ص:٢٣٧)

(٢) ينظر: مجاز القرآن (١٥٤/٢) والمحكم (ح ر)(٥١٧/٢) والمخصص (١٤٧/٥)

(٣) الديوان (٥٣٢/١)

(٤) العين (ع ل م)(١٥٥/٢)

(٥) المصدر السابق (ع ق س ل)(٢٩٠/٢)

(٦) الجمهرة (ل هـ)(٢٢٣/١)

(٧) المصدر السابق نفسه (د س ق)(٦٤٦/٢)

أَي اضطرابَه"[١]. واللمعان في كل ذلك هو الغالب والمتحقق؛ والذي بسببه أطلق كل اسم منها: (العَسْقَلَة واللهلهة والديسق والرواه) على السراب، فكأن السراب هو أصل اللمعان. وعرف قطرب السراب بأنه "ما يكونُ من حَرِّ الشمسِ السَّرابُ، وهو الذي يتلألأُ كأَنَّهُ سماءٌ، ويكونُ نِصْفَ النهارِ لازِقًا بالأرضِ، وهو الآلُ"[٢].

والظاهر أن السراب لا يتراءى لمتخيله إلا نهارا؛ كلما ازدادت حرارة الشمس واشتد وهجُها، وهو الذي يدل عليه اللمعان، وسمي بغير اسم يدل على هذا؛ ومنه اليلمع من اللمع أو اللمعان؛ قال ابن دريد: " اللمْع من قَوْلهم: لَمَع البرقُ يلمَع لمْعًا ولَمَعانًا، وَكَذَلِكَ الصُّبْح وَالسيف... أَرْض ملمِّعة ومُلْمِعة ولَمّاعة: يلمع فِيهَا السّرابُ"[٣]. و" يَلْمَع، وَهُوَ السراب. وَمن أمثالهم[٤]: أكذبُ مِن يَلْمَع وَقد قيل أَيْضا: أَيْضا: أخذلُ[٥] من يَلْمَع"[٦]. فالإضاءة أصل الباب، ومنه: لمعان البرق و السيف، السيف، وسمي السراب لذلك: يلمع؛ لاضطراب حركته وبروق إضاءته، ولما في السراب من مخادعة وتزييف، شُبه به الكذاب[٧].

(١) السابق نفسه (ر و ه)(٨٠٨/٢)

(٢) الأزمنة وتلبية الجاهلية (ص:٦٤)

(٣) الجمهرة (ع ل م)(٩٤٩/٢)

(٤) ينظر: جمهرة الأمثال (٤٣٥/١) جمهرة الأمثال (١٧١/٢) وَ: هُوَ السراب وَقيل حجر يَبْرق من بعيد فيظن مَاء وَلَيْسَ بِهِ. الأمثال للهاشمي(٢٧/١)والأزمنة والأمكنة(ص:٤٤٢)ومجمع الأمثال(١٦٧/٢)

(٥) ينظر: جمهرة الأمثال (٤١٢/١) و (٤٣٥/١) والمستقصى في أمثال العرب (٩٦/١) و(٢٩٣/١)

(٦) هُوَ حجر يَبْرق من بعيد فيظن مَاء. الجمهرة (باب يفعلُ)(١٢٤٥/٣) وينظر: في الصحاح (ل م ع) (١٢٨١/٣) والمجمل (ل م ع) (ص:٧٩٥) والمقاييس (ل م ع) (٢١١/٥) والمخصص (٢٩٤/١)

(٧) المقاييس (٢١١/٥)

واختُلف في السراب والتشبيه به؛ فبعضهم: " قَالَ هُوَ اسْم لَا مُسَمّى لَهُ على الْحَقِيقَة، وَلَيْسَ الْأَمر كَذَلِك؛ لِأَن السراب سبخَة تطلع عَلَيْهَا الشمس، فتبرق فيحسب مَاء؛ فالسراب على الْحَقِيقَة شَيْء إِلَّا أَنه مُتَصَوّر بِصُورَة غَيره"(١).

وقد اختلط على المحقق شرح الأصمعي "ولوامع الحرور يعني به: السراب". فالسراب هو معنى اللوامع لا الحرور. وإلى هذا انتهت د.خولة الهلالي في هذا الموضع فجعلته من غرائب المجاز وانفرادات العجاج المجازية؛ فقالت: "وعلى هذا فإن كلمة الحرور وحدها عنى بها العجاج الرياح الحارة. أما كلمة (لوامع) فالظاهر أنه عنى بها لمعان الشمس. والمعنى العام: هو ان ضياء الشمس قد نسج السراب على تلك البقاع"(٢). وبه تأكد خطأ المحقق في تفسيره، الذي عارض به تفسير الأصمعي فظن واهما أن السراب في شرح الأصمعي هي معنى الحرور، والحق الذي لامجال فيه لشك أن السراب أو السحب المتخيلة نهارا شرح للوامع.

٣ـ اللِّهَمّ: الواسع الصدر بمعنى شدة الجري والعدو لا ضخامة الصدر

في قول العجاج:

وسابقُ الحلائبِ اللِّهَمّ

قال الأصمعي: "اللِّهَمّ: الواسع الصدر، يقال: جمل لِهَمٌّ وفرس لِهَمٌّ، للسابق الفاره، فقال: هذا واسع الصدر، يقال: رجل لِهَمٌّ ولهموم سواء"(٣).

(١) الفروق اللغوية للعسكري (ص:١٣٣)

(٢) دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج (١ /١١٩، ١٢٠)

(٣) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٢ /١٢٨)

وعند المحقق أنه لا وجود لهذا المعنى في اللسان و القاموس، إنما اللِّهَمّ فيهما: العظيم أو الجواد من الرجال، والسباق الذي يلتهم الأرض من الخيل[١]، وقد يكون الصدر محرفا عن الجري"[٢]. ووفق هذا فالأصمعي إما أن يكون انفرد باللِّهَمّ بمعنى: الواسع الصدر، أو أنه تحريف لمعنى اللِّهَمّ الواسع الجري، لا لفظه.

اللِّهَمّ بزنة (فِعَلّ) بكسر ففتح فلام مشددة مبالغة و تكثير للفعل: "اللَّهْم: أصل بِنَاء التَهمه التهاماً، إذا ابتلعه. وجيش لُهام: يلتهم كل شَيْء. وبحر لِهَمّ: وَاسع كثير المَاء. وَرجل لِهَمّ: جواد. وَفرس لِهَمّ ولِهْمِيم ولُهْموم، إِذا كَانَ جواداً غزير الجري"[٣].

فأصل اللَّهْم: الابتلاع، و"الْتَهَمَ الفَصيلُ ما في الضرع: استوفاه"[٤] ومنه اشتق ما تلاه وهو ما جاء عندهم: "واللُّهْمومُ من النوق: الغزيرة اللبن. واللُّهموم: الجواد من الناس والخيل.... واللُّهامُ: الجيشُ الكثير، كأنه يلتهم كل شئ. واللُّهَيْم: الداهيةُ، وكذلك أمُّ اللُّهَيْمِ. وفرس لِهَمّ، مثال هجف: سباق، كأنه يلتهم الأرض. واللِهَمُّ أيضاً: العظيم. ورجلٌ لِهِمٌّ: كثير العطاء مثل خضم"[٥]. وهو ما في اللسان والقاموس مصدري التحقيق[٦].

(١) ينظر: الصحاح (ل هـ م) (٢٠٣٧/٥) واللسان (٥٥٥/١٢) والقاموس (ص:١١٦٠)
(٢) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (١٢٨/٢)
(٣) الجمهرة (ل م هـ)(٩٨٧/٢)
(٤) الصحاح (ل هـ م)(٢٠٣٧/٥) وينظر:المجمل (ل هـ م)(ص:٧٩٧) والمقاييس (ل هـ م)(٢١٧/٥) وأساس البلاغة (ل هـ م)(١٨٢/٢)
(٥) الصحاح (ل هـ م)(٢٠٣٦/٥، ٢٠٣٧) وينظر: المجمل (ص:٧٩٧) واللسان (٥٥٤/١٢، ٥٥٥)
(٦) ينظر: مادة: (ل هـ م) في: اللسان (٥٥٥/١٢) والقاموس (ص:١١٦٠)

و العجيب أن المحقق ظن (سعة الصدر) في قول الأصمعى في شرح (اللِّهَمّ) وصفا للصدر من بدن الفرس، لا أنه بمعنى السبق، وفيه قال الأزهري: "صَدَّرَ الفرسُ إذا جَاءَ قَدْ سَبَقَ وَبَرَزَ بِصَدْرِه وَجَاءَ مُصَدَّراً؛ وَقَالَ ...:

كأَنه بَعْدَ ما صَدّرْنَ مِنْ عَرَقٍ سِيدٌ، تَمَطَّرَ جُنْحَ اللَّيْلِ، مَبْلُولُ[1]

كأَنه: الهاءُ لَفَرسِهِ. بعد ما صَدَّرْنَ: يَعْنِي خَيْلَا سَبَقْنَ بصُدُورِهِنَّ"[2]. ومنه: "وتصدَّرَ الفَرَسُ وصَدَّر كِلاهُما تقدَّم الخَيْلَ بصَدْرِهِ وقال ابن الأعرابيِّ المُصَدَّر من الخَيْلِ السابقُ"[3].

وفي القاموس: "المُصَدَّرُ، كمُعَظَّمٍ: القَوِيُّهُ، ومن بَلَغَ العَرَقُ صَدْرَهُ... والسابقُ من الخيلِ... وتَصَدَّرَ الفرسُ: تَقَدَّمَ الخَيْلَ بصَدْرِهِ، كصَدَّرَ"[4]. فالصدر –في حقيقته –: الجري والسبق، لا أنه محرفُه كما حاول التأول المحقق فوهم!.

(١) البيت من البسيط وهو له في ديوانه بشرح الأصمعي (ص:٨٢)

(٢) التهذيب (ص د ر)(٩٦/١٢) واللسان (ص د ر)(٤٤٧/٤)

(٣) المحكم (ص د ر) (٢٨٣/٨)

(٤) القاموس (ص د ر)(ص:٤٢٣)

المبحث الثالث

الالتباس في المادة المعجمية

١ـ الحوامي: النواحي

قال العجاج في مكنس[١] ثور يقاتل كلابا:

أجوفُ جافٍ فوقه بَنِيّ

من الحوامي الرُّطبِ والذَّوِيّ[٢]

قال الأصمعي في الشرح: "الحوامي: النواحي" وفي هذا علق المحقق فقال لم أجد في اللسان والقاموس الحوامي بمعنى النواحي، وفيهما أن الحوامي: ميامن الحافر ومياسره[٣]، فكأنها نواحيه"[٤] وقال ابن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ) في:"الحوامي: خشب يخرج من أصوله من الجانبين"[٥].

ومن عجب أن يسجل هذا محقق في تحقيقه! وكأنا به لم يجد ما يدل على المعنى الذي فسر الأصمعي به الحوامي في البيت بالنواحي! مع أن نص اللسان جاء فيه ما يفيد عموم دلالة الحوامي على النواحي و جوانب الشيء: "والحَوَامِي:

---

(١) المكنس: اسم موضع الوحش تحفره في البراري ويطلق على مغاراتها التي تستتر بها:"والكِناسُ: مَوْلِجٌ للوحْش من الْبَقر تَسكنُ فِيهِ من الحرِّ... تَسْتَتِر كَمَا تَكنِس الظِّباءُ فِي المَغارِ". التهذيب (ك س ن)(١٠/٣٨،٣٩) وينظر:الصحاح (ك ن س)(٣/٩٧١) والمجمل (ك ن س)(ص:٧٧٢)

(٢) الديوان (١/٥١٤) وفي المعاني الكبير في أبيات المعاني (٢/٧٥٠) قال ابن قتيبة: " أجوف ذو جوف، جاف: متجاف عنه، بنيّ: جمع بنية، يريد: أن الغصون بعضها فوق بعض، والحوامي: خشب يخرج في أصوله من الجانبين، والذوى: اليابس".

(٣) اللسان (ح و م)(١٤/٢٠٢) و القاموس (ح و م)(ص:١٢٧٧)

(٤) الديوان (١/٥١٥)

(٥) المعاني الكبير في أبيات المعاني (٢/٧٥٠)

مَيامِنُ الحَافِرِ ومَياسِرهُ. والحَامِيَتانِ: مَا عَنِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ مِنْ ذَلِكَ. وَقَالَ الأَصمعي: فِي الحَوافر الحَوَامِي، وَهِيَ حُرُوفُهَا مِنْ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ؛ وَقَالَ أَبو دُوادٍ:

لَهُ، بَيْنَ حَوامِيهِ نُسُورٌ كَنَوَى القَسْبِ[1]

وَقَالَ أَبو عُبَيْدَةَ: الحَامِيَتانِ مَا عَنْ يَمِينِ السُّنْبُكِ وشِماله"[2].

ولا أجد هنا إلا أن المحقق فهم من نصوص اللسان و القاموس و غيرهما من معجمات العربية خصوص دلالة الحوامي على ميامن الحافر و مياسره، وهو ما يرد عليه بورود غيره؛ فـ: "الحامية الحِجَارةُ يُطْوَى بهَا البِئْرُ"[3]. و:"الحامِيَتانِ: ما عن يمين السُنْبُكِ وشِماله"[4]. و"الحامِيَةُ الْحِجَارَة الَّتِي تطوى بهَا الْبِئْر. والحَوامِي: ميامن الْحَافِرِ ومياسره"[5].

كما أن عموم دلالة الحاء والميم والحرف المعتل جعلت المرزوقي في شرح الحماسة يقول:"الحوامي من الحماية، وهي المنع. وكما جعلوا للحوافر حوامي سموا ما يطوى به البئر من الحجارة وغيرها ليحمي جوانبها من التشعث والتهدم: حوامي"[6]. ولما كان المنع الأصل في دلالة المادة صح إن تطلق الحامية والحوامي والحوامي على كل ما يحمي ويمنع ومنه جوانب الشيء وأنحاؤه والسور حوله، وكل

(١) البيت من الهزج وهو له في ديوانه (ص:٥٠) وبرواية: "ترى بين حواميه" في شمس العلوم (٦٥٦٩/١٠) وفي الأصمعيات (ص:٤١) لعقبَة بن سَابق. و: "(النسور): جمع نسر: قطعة لحمة صلبة بين الحافر كالنوى والحصى. و(القسْب): التمر اليابس الرديء".

(٢) اللسان (ح م ي)(٢٠٢/١٤)

(٣) التهذيب (ح م ي)(١٧٧/٥)

(٤) الصحاح (ح م ي)(٢٣٢٠/٦)

(٥) المحكم (ح م ي)(٤٥٤/٣) و القاموس (ح م ي)(ص:١٢٧٧)

(٦) شرح ديوان الحماسة (ص:١٠٤)

ما يعد حماية ومنعة، وربما قيل لمَآخِيرُ الحَوَافِرِ: الحوامي[1]؛ لأنها تقويها، وقولهم في:"السنبك: مقدم طرف الحافر. الحاميتان: ما عن يمين السنبك وشماله"[2].

ويظهر خفاء عموم دلالة المادة على المحقق من أنه أدرج الحوامي خطأ في فهرس ألفاظه في مادة:(ح و م) و هي في مادة: (ح م ي) وهو ما قوى أن يقع كلام المحقق موضعا للمراجعة فيه و التخطئة لزعمه عدم وجود (الحامية بمعنى الناحية)، وقصر دلالتها على (الحوامي: ميامن الفرس ومياسره)، وعدم استصحابه دلالة المادة (ح م ي) على عموم معناها في مشتقاتها، وخفيت عليه حتى أدرجها في مادة أخرى بعيدة عنها (ح و م) وليست بمرادةِ المعنى ههنا!.

٢ـ أرضٌ: ثَقُل. الإرضاض:الثِّقَل

في قول العجاج في ذم سفاهة قوم لا يتناهون عن الطيش و البله:

إذا استحثوا مُبْطِئًا أرَضَّا

(أرضَّ) فعل ماض رباعي بزنة (أفعل) مزيد بهمزة التعدية على ثلاثيه (رضَّ) مثماثل العين و اللام (بضادين) أُدغمتا.وفي الشرح قال الأصمعي: "ويقال: أرضَّ إرضاضًا؛ إذا ثقُل فلم يخفّ. ويقال: سقانا فلان المُرِضَّةَ إذا سقاهم لبنا قد ثقُل وتكبَّد وثَخُن؛ قال ابن أحمر:

إذا شرب المُرِضَّةَ قال أوْكي على ما في سقائكِ قد رَوينا[3]

(١) المنتخب من كلام العرب (ص:١٠٠)

(٢) الجراثيم (١١٩/٢)

(٣) البيت من الوافر وهو له كما في شعر عمرو بن أحمر الباهلي (ص:١٦١)

فالإرضاض: الثقل. والمعنى: يقول: إذا قالوا لمبطئ قد ثقل و أقام: النجاء فأبطأ، لم يرقبوه من العجلة"[١].

وهذا مما وهم فيه المحقق إنكاره لكل هذا، ويرجع خطؤه في هذا إلى وهمه في اشتقاق (أرضَّ) لأنه رجع في هذا إلى مادة (أ ر ض) والصحيح (ر ض ض) فقال المحقق: "لا وجود لـ(أرضَّ إرضاضًا) في اللسان أوالقاموس وإنما فيهما: وتأَرَّضَ فُلَانٌ بِالْمَكَانِ إذا ثَبَتَ فَلَمْ يَبْرَحْ، وَقِيلَ: التَّأَرُّضُ التَّأَنِّي وَالِانْتِظَارُ"[٢]. ولم يكتف المحقق بإنكاره (أرضَّ إرضاضا) فأنكر (المُرِضَّةَ) -أيضًا- الواردة في كلام الأصمعي و شاهده من شعر ابن أحمر؛ وكأنا به ينكر المادة نفسها![٣].

والذي جاء في التهذيب وهو عينه ما في اللسان: "وَقَالَ ابْن السّكيت: المُرِضَّة: تمر يُنقع فِي اللَّبن فتشربه الْجَارِيَة، وَهُوَ الكُدَيْراء. وَقَالَ: المُرِضَّةُ بِهَذَا الْمَعْنى. قَالَ: وسألتُ بعض بني عَامر عَن المُرِضَّة، فَقَالَ: هِيَ اللَّبَن الشَّديد الحموضة الَّذِي إِذا شربه الْإِنْسَان أصبح قد تكَسَّر... وَقَالَ الأصمعيّ: أَرَضَّ الرُّجُل إِرْضَاضًا: إِذا شَرِبَ المُرِضَّةَ فَثَقُلَ عَنْهَ، وَأنْشد:

ثمَّ اسْتَحَثُّوا مُبْطِئًا أَرَضّا"[٤]

(١) ديوان العجاج شرح الأصمعي (١ /١٣٦، ١٣٧)

(٢) اللسان (أ ر ض) (١١٢/٧) و ينظر: القاموس (أ ر ض) (ص:٦٣٦)

(٣) ينظر: ديوان العجاج شرح الأصمعي (١ /١٣٦،١٣٧)

(٤) التهذيب (ض ر)(٣١٧/١١) واللسان (ر ض ض)(١٥٥/٧) وينظر: القاموس (ر ض ض)(ص:٦٤٣)

وتفسيره عند الجوهري وآخرين -أيضًا-: "أرض الرجلُ، أي: ثَقُلَ وأبطأ"[1].

ومن عجب أن ينكر معنى هو موجود، لكن الأشد عجبا أن يوجد المعنى المنكر بشاهده مفسَّرا عمن أُنكر عليه وهو الأصمعي.

(١) الصحاح (ر ض ض) (١٠٧٨/٣) وشمس العلوم (٢٣٦٣/٤) و اللسان (ر ض ض)(١٥٥/٧) القاموس (ر ض ض)(ص:٦٤٣) والتاج (٣٤٦/١٨)

الفصل الثالث

إهمال (ضوابط فقه اللغة) عند التأصيل اللغوي.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التغافل عن (القياس)

المبحث الثاني: عدم استحضار (عموم دلالة المادة)

المبحث الثالث: إقصاء (الدلالات المجازية)

المبحث الرابع: عدم مراعاة (السياق)

المبحث الخامس: إغفال (دلالة اللزوم أو الاستلزام)

المبحث الأول

التغافل عن (القياس)

١ـ الحَرَاية: النقصان (فَعَالة) مصدر الثلاثي في المعاني الثابتة

قَالَ الْعَجَّاجُ في صفة إبل:

لم تُعطِ في عطائها تكديرًا

حَرَايةً ولم يكن مبهورًا [(١)]

(حَرَايـة) بزنـة (فَعَالـة) مـن الثلاثـي المعتـل الآخـر: (حـرَى يحـري) بمعنـى: النقصان بعد زيادة، وأنكر المحقق ورود هذه الصيغة في معاجم اللغة، مع ورودها في رجز العجاج، إذ لم يتطرق إليها شرح الأصمعي ببيان.

وإنما تطرق البحث إليها؛ لأن فهرس المحقق موضع الدراسة إنما يعنى فقط بالمعاني غير الواردة في كتب اللغة في ظنه، والبحث هنا إنما يتوجه للصيغة واللفظ؛ فكان لا بد أن يحظى بعناية ما في البحث.

قال المحقق: "لم أجد (حَرَاية) في معاجم اللغة، ولعله أراد (الحرْي) مصدر: حرى الشيء يحري حرْيا: نقص، والحرْي: النقصان بعد الزيادة"[(٢)].

و حتى و إن كانت المعاجم لم تنص على هذا البناء حراية بزنة (فَعالة) مصدرا، فقد نص عليه قياس الصرفيين بأنه يكثر في مصادر المعاني الثابتة لبناء (فعالة) قال سيبويه (باب ايضًا في الخصال التي تكون في الأشياء):" أما ما كان حسنًا أو قبحًا فإنه مما يبنى فعله على فعُل يفعُل؛ ويكون المصدر فَعَالا وفَعَالة

(١) الديوان وشرحه للأصمعي (٥٣٢/١)

(٢) العين (ح ر ي)(٢٨٦/٣)

وفعلا، وذلك قولك: قبُح يقبُح قَباحَة،...وأما الفعل من هذه المصادر فنحو: الحسن والقبح، والفَعالة أكثر"(١).

قَالَ ابْن جني: "وأكثر مَا تأتى (الفعالة) مصدرا إِذا كَانَت لغير الْمُتَعَدِّي"(٢). وجعل ابن سيده (الفعالة) مصدرا لـ:"(فَعَلَ يَفْعَل) من المتعدِّي الَّذِي فِيهِ حرف الحلْق (فَعَلَه يَفْعَله فَعالَةً) نَصَحَه يَنْصَحه نَصاحَةً"(٣).

قال ابن مالك (المتوفى: ٦٧٢هـ): "والغالب أن يعني بفَعالة وفُعولة المعاني الثابتة... قصد المعاني الثابتة بفَعالة كالفطانة والبلادة والجراءة والرداءة واللبابة الجهالة والظرافة والنجابة والبراعة والرهافة"(٤).

وأدرج بعض اللغويين نظائر لهذا في معاجمهم منها:" ظَمَاءَةُ الرَّجُل على (فَعَالة): سُوء خُلُقِه، ولُؤمُ ضَرِيبته، وقِلَّةُ إنْصافه لمخالِطِه، وَالْأَصْل فِي ذَلِك أَن الشَّرِّيبَ إِذا سَاءَ خُلُقه، لم يُنْصِفْ شركاءه"(٥).

والهناءة من قولهم: " طَعَام هَنِئٌ: سَائِغ،... وَلَقَد هَنُؤَ هَناءَةً، وهَنَأَةً، وهِنْئًا، على مِثَال فَعالَةٍ وفَعَلَةٍ وفِعْلٍ"(٦). ومنها الخناية من قولهم: وَكَلَام خَنٍ، وكَلمة خَنِيَةٌ... وَقَالَ القُطاميّ:

دَعُوا النَّمْر لَا تُثْنُوا عَلَيْهَا خَنايةً فقد أَحْسَنت فِي جُلِّ مَا بَيننا النَّمْرُ(٧)

(١) الكتاب لسيبويه (٢٨/٤) و المخصص (٢٣٣/١)
(٢) المحكم (ح ر ي)(٣٨/٦)
(٣) المخصص (٢٨٠/٤) وينظر:الأصول في النحو (٩٨/٣)
(٤) شرح التسهيل لابن مالك (٤٦٩/٣)
(٥) التهذيب (ظ م ء)(٢٨٩/١٤)
(٦) المحكم (هـ ن ء) (٣٦٠/٤)
(٧) البيت من الطويل وهو له في ديوانه (ص:١٢٥) برواية: (في ما خلا)

بَنى من " الخَنَى " فَعَالَة. وخَنَى الدَّهرِ: آفاته"[1]. وكذا الشكاية من: " شكا الرجل أمره إليّ شَكْوًا، وشَكْوَى، وشَكَاةً، وشَكَاوة، وشِكاية، على حدّ الْقلب كَعَلاَيَة"[2].

وكذا جاء-أيضا-من مصادر الثلاثي المعتل (العماية والغواية) كلاهما بمعنى[3] على (فَعالة)-بالفتح -. و: "الحَرْيُ: النُّقصانُ بعد الزّيادة. والقمر يَحْري الأول فالأول حتّى ينقص، حَرْيًا"[4]، ومنه يقال: "للأفعى إذا كبرت ونقص جسمها: حاريةٌ. وهي أخبثُ ما تكون يقال: رماهُ الله بأفعى حاريةٍ، وفي الحديث[5]: (فجعلَ جسمُ أبي بكر يَحْرِي)"[6].

وربط الراغب بين أصلين (القصد والرجوع) من أصول (الحاء والراء والحرف المعتل) الثلاثة، قال: " حَرَى الشيء يحري، أي: قصد حراه، أي: جانبه،... وحَرَى الشيء يحري: نقص، كأنه لزم الحرى ولم يمتد، قال الشاعر:

والمرء بعد تمامه يحري"[7].

---

(١) المحكم (خ ن ي) (٣٦٣/٤، ٣٦٤)

(٢) المصدر السابق (ك ش و) (١١٨/٧)

(٣) ينظر: العين (ع م ي)(٢٦٦/٢) وكتاب الأفعال لابن القوطية (ص:١٩٥) و غريب الحديث للخطابي للخطابي (٢٨٢/٢) والمقاييس (ع م ي)(١٣٥/٤) و(غ ي و) (٤٥٦/٤) والمنتخب من كلام العرب (ص:٣٤٨) والزاهر (٢٥٢/٢) وكتاب الأفعال لابن القوطية (ص:١٩٩) والصحاح (غ و ي)(٢٤٥٠/٦) و متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب (ص:٦٦)

(٤) العين (ح ر ي)(٢٨٦/٣)

(٥) والحديث في: غريب الحديث للخطابي (٤٩،٥٠/٢):"وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ لمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَصَابَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ فَمَا زَالَ يَحْرِي بَدَنُهُ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وفي: الغريبين في القرآن والحديث (٤٣١/٢): "فما زال جسمه يحري بعد وفاة الرسول(ﷺ) حتى لحق به".

(٦) المجمل (ح ر ي)(ص:٢٢٩) وينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص:٣٩٣) والمخصص (٣١٢/٢) و(١٠٣/٤) كتاب الأفعال (٢٦٦/١)

(٧) عجز بيت من الكامل المجزوء لسلم بن عوية، صدره: (حتّى كأنّي خاتل قنصاً) كما في أمالي القالي القالي (١٧٠/٢) والبصائر والذخائر (٢٢/٦) و سمط اللآلي (٣٣٢/١)

وبه يظهر تحقق الثبوت المشترط في (فعالة)-بفتح الفاء-في دلالة الحراية كمسوغ لقبولها دلالة واشتقاقا في المعجمات العربية.

والسؤال المهم-ههنا-ليجيب عليه الأستاذ المحقق من الذي يقصد في قوله " ولعله أراد (الحرْي) مصدر: حرى الشيء يحري حرْيا: نقص " هل يقصد الأصمعي اللغوي أم الراجز العجاج ؟ أم هما معا ؟.

٢- المِخْدَر -اسما للآلة-: السيف أو القاطع ما كان

في قول العجاج:

حتى تسدَّاهم على هول الحذرْ
بين الجِهار و السِّرار المستسرْ
بمِخْدَرٍ من المخادير ذَكرْ

وفي الشرح قال الأصمعي: "جاءهم بين المجاهرة والسر. المِخدرُ: السيف أو المنجل، أو الشيء الذي يقطع به، وأصل الخَدْر القطع؛ يقال: اختدر يدَه: قطعها، وأنشد:

أفريت قدَّ المِخْدَرِ العسوفِ[1]

أي: كأنه يعسف في اللحم"[2].

ومع أن الأصمعي جعل القطع أصل المادة، وتمثل لهذا و استشهد عليه، إلا أن المحقق أنكرها في مادة (خ د ر) في اللسان والقاموس، ومع عظم قدر هذين السفرين لغة في الحجم والأثر، فهما ليس اللغة كلها بل ليسا كل ما كتب في العربية، وليس في عدم وجود اللفظ أو المعنى في كتاب من كتب اللغة دلالة تقوي عدم وجوده لغة!؛ مع أنه جاء في غير سفر من أسفار اللغة أن (المخدر) السيف

(١) البيت من الرجز، ولم أهتد إليه فيما رجعت إليه من مصادر البحث.

(٢) ديوان العجاج وشرحه (١٠٨/١)

خاصة أو القاطع عامة، ففي مادة (س و ق) في تهذيب اللغة ولسان العرب جاء: "السُّوَّاق: الطَّوِيل السَّاق من الشجَر والزَّرع؛ قَالَ العَجاج:

بمُخْدِرٍ من المخادِيرِ ذَكَرْ

هَذَّكَ سَوَّاقَ الحَصادِ المختضَر[1]

الحَصاد: جمعُ الحَصادَة، وَهِي بَقْلَةٌ بِعَينهَا يُقَال لَهَا: الحصادة. والمختضَر: الْمَقْطُوع. يُقَال: خَضَرَه وخَدَرَه: إِذا قطَعَه. والمِخْدَرُ: الْقَاطِع. وسَيفٌ مِخْدَرٌ"[2]. لأنه يُضرب به أو يُقطع، وبه سُمِّي النابان (مخدرين)[3]

ومع أن حجة اللغة الأصمعيَ ذكر في ثنايا شرحه هذا البيت للعجاج أن الخدر أصله القطع، فربما يعني به أن معناه هاهنا أو أنه يعني في معانيه القطع، حيث أنه لم يذكر هذا في معجمات عدة صراحة. وقد أورد معنى القطع ابن فارس في المجمل لكنه لم يذكره في مقاييسه ولا أصل دلالات المادة:"الْخَاءُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: الظُّلْمَةُ وَالسَّتْرُ، وَالْبُطْءُ وَالْإِقَامَةُ"[4]. و ربما لم يذكرها في المقاييس لأنها ربما لا تنضبط معها مقاييس الماده أو أنه ظن هذا.

ومع هذا، فإنه بالنظر في معظم مشتقات المادة تجد أنه يمكن أن ترد في أكثرها إلى القطع أو المنع:" الخِدرُ: ستر يمد للجارية في ناحية البيت، وكذلك ينصب لها خشبات فوق قتب البعير، مستور بثوب، وهو الهودج المخدُور، والجميع: أخدار وأخادير، قال:

(١) البيتان من الرجز وبينهما بيتان آخران كما في ديوان العجاج وشرحه (١/١٠٨، ١٠٩)

(٢) التهذيب (خ د ر)(٩/١٨٥) و اللسان (خ د ر)(١٠/١٦٩)

(٣) ينظر:المجمل (خ د ر)(ص:٢٧٩،٢٧٨) والتكملة للصغاني (خ د ر)(٢/٤٨٩) و(س و ق) (٥/٨٥)

(٤) المقاييس (خ د ر)(٢/١٥٩)

حتى تغامز ربات الأخادير [١]

وخَدَّرْتُ الجارية فَتَخَدَّرَتْ، وأَخْدَرْتُ لها كأخدار الظَّبية خِشْفَها في هَبطةٍ من الأرض. وأسَدٌ خادر مُخْدِر كثير الخُدور، خَدِرٌ في عرينه، وأخْدَرَه عرينه. والخادِر: المتحير، وكل شيء منع بصرا فقد أخْدَرَه، والليل مُخدر، قال العجاج:

ومُخدِر الأبصار أخدري[٢]"[٣].

فالستر للجارية في (الخدر) أو الهودج على الراحلة يقطع النسوة وحريم الدار عن امتداد النظر إليهن ويمنع (الخدر) الستر أو الثوبُ على الهودج الناظرَ عن الحُرَم، قال الأصمعي:"الْخِدْرُ: نَاحِيَةُ الْبَيْتِ يُقْطَعُ بِسِتْرٍ فَتَكُونُ فِيهِ جَارِيَةُ الْقَوْمِ وَالْبِكْرُ "[٤].

و: "خدر الْمَرْأَة وَهُوَ ثوب يمد فِي عرض الخباء فَتكون فِيهِ الْجَارِيَة تستتر فِيهِ ثمَّ كثر ذَلِك فِي كَلَامهم فَصَارَ كل شَيْء واراك خدرا لَك فَقَالُوا: خدَر الْأسد وأخدر إِذا غَابَ فِي الأجمة فَكَأَنَّهُ اتخذها خدْرًا والأسد خادر ومُخْدِر"[٥] و"خِدْرُ الْأسد: أَجَمتُه. وخَدَر الأسدُ خُدُورا، وأخْدر: لَزم خِدْرَه وَأقَام. وأخدره عَرينهُ: وارَاه"[٦] وخدره: عرينه وهي داره ومقره الذي ينقطع فيه وديوان مملكته الذي يمنعه ويحميه، ومنه انقطاع النظر عن الإدراك ليلا؛ "وَسموا ظلمَة اللَّيْل خدر اللَّيْل وخدر اللَّيْل لِأَنَّهَا

(١) الشطر من البسيط، وهو بلا نسبة في العين (خ د ر) (٢٢٨/٤) و(ظ ر ف)(١٥٧/٨) واللسان (خ د ر) (٢٣٠/٤) والمعجم المفصل في شواهد العربية (٤٥٦/١٢)

(٢) الرجز في الديوان (٤٩٦/١) برواية: "ومُخدر الأبصار...". وفي الشرح: "والأخدريُّ: الأسود".

(٣) العين (خ د ر)(٢٢٨/٤) وينظر: التهذيب (خ د ر)(١١٩/٧)

(٤) غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٦٧٤/٢)

(٥) الجمهرة (خ د ر)(٥٧٧/١) وينظر: المحكم (خ د ر)(١٣٣/٥)

(٦) المحكم (خ د ر)(١٣٤/٥)

تستر"[١] ولذا قيل: "وكل شيء منع بصرا فقد أَخْدَرَه، والليل مُخدِر"[٢]، ومنه:" ظلّ فلان مخدرًا، إذا قام في أهله ولم يبرح"[٣]، وفيه دلالة الانقطاع عن الناس واضحة، كما أن الخدر ثقل الرجل واليد وأي جزء من أعضاء الإنسان عن الحركة لضعف[٤] أو فتور يلحق بها أو هو انقطاع القوة وفتور الإحساس بالعضو.

والخَدَرُ -أيضًا -: "المطَر، لِأَنَّهُ يُخَدِّرُ الناسَ فِي بيُوتهم "[٥] يمنعهم أو يقطعهم عن الناس. وعليه فإن كون المِخْدر بزنة اسم الآلة (مِفعل) بمعنى: السيف أو آلة قطع حادة الشفرة من متن اللغة وأصول العربية؛ لكونها رويت عن الأصمعي ابتداءا كإمام حجة في اللغة من دون حجاج، قواها استشهاده عليها وغيره من أئمة اللغة كابن فارس والصغاني (المتوفى: ٦٥٠هـ)، وتؤكد معظم مشتقات المادة على دلالة القطع و المنع التي تسوغ اشتقاق اسم بزنة اسم الآلة ليدل على آلة للقطع سيفا أو منجلا أو سكينا.

٣- المِخْضم (مِفْعَل) اسم مبالغة في الخضم

في قول العجاج في اصطفاء الله جل وعلا نبيه(ﷺ) من أشرف أنساب الأرض:

ثم رأى أهل الدسيع الأعظمِ

خندفَ و الجد الخِضَمِّ المخضَمِ

(المِخْضَم) بزنة (مِفعَل) اسم مبالغة من:"الخَضْمُ: الأكل والمضغ بأقصى الأضراس. والخَضْمُ: شدة الأكل في رغد. والخَضْم: نحو أكلِ القثاء ونحوه، وهو

(١) الجمهرة (خ د ر)(٥٧٧/١)

(٢) العين (خ د ر)(٢٢٨/٤) وينظر: التهذيب (خ د ر)(١١٩/٧)

(٣) الجيم (خ د ر)(٢٢٢/١)

(٤) ينظر: العين (خ د ر) (٢٢٩/٤) والجمهرة (خ د ر) (٥٧٧/١) والتهذيب (خ د ر) (١٢٠/٧، ١٢١) ١٢١) والصحاح (خ د ر) (٦٤٣/٢) و المجمل (خ د ر) (ص:٢٧٨)

(٥) المحكم (خ د ر)(١٣٤/٥)

الأكل بجميع الفمِ. وقولهم: قد يبلغ الخَضْمُ بالقضم، أي: قد يبلغ المبلغ الكبير بالشيء الصغير. وخَضِمْتُ أَخْضَمُ خَضْمًا، والخُضْمةُ: ما خُضِمَ. والمُخَضِّمُ: الشديدُ الخَضْمِ. وخُضُمَّةُ الذراعِ: مستغلظها. والمَخْضَم: مصدر من خَضِمْتُ. والخِضَمُّ: نعت للشريف المعطاء، أي: السيد الضَّخْم، وجمعهُ: الخِضَمُّونَ"[1].

لم يفسر الأصمعي في الشرح المِخْضَم بل فسر الخِضَمّ:الكثير[2] وأنكر المحقق وجود هذا المشتق (مِخْضَم) في اللسان والقاموس مع أنه قال:"إلا أن لها نظائر منها قول العجاج في هذه القصيدة (مِرْجَم[3] ومِلْزَم) للشديد الرجم والشديد الملازمة، وكذلك المِخْضَم هنا بمعنى: الشديد الخضم مبالغة في اتساعه و كثرته. أما المُخضَم فهو الموسع عليه في الدنيا"[4].

ولا أدري معنى إنكاره اشتقاق قياسي البناء مطرد في العربية، وهل ينبغي أن يشتمل المعجم اللسان والقاموس أو غيرهما على جميع قياسيات بنية العربية لينص محقق على وجوده فيه أو عدم وجوده في معجم ما؟! علاوة على أنه ورد في مصادر اللسان – كما عند ابن سيده –: "وَرجل مُخْضَم: مُوسَّع عَلَيْهِ من الدُّنْيَا. وخَضَمَ لَهُ من مَاله: أعطَاهُ. عَن ابْن الْأَعرَابِي. ورد ذَلِك ثَعْلَب وَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ هَضَمٌ. والخِضَمُّ: السيّد الحَمول الْجواد المِعطاء الْكثير الْمَعْرُوف، وَلَا تُوصَف بِهِ الْمَرْأَة،

(١) العين (خ ض م)(١٧٩/٤)

(٢) ينظر: شرح الأصمعي ديوان العجاج (١ /٤٦١)

(٣) وردت (مرجم) بمعنى: "شديد الرجم" في ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٤٦٥/١) وهو قوله: (ذي شرفات دوسري مرجم) وفي موضع آخر(١٣٠/١): "المِرجَم: المُراجم المُرامي أي يرجم العدو وهو شديد المراجمة" في قوله: (قلْخَ الهدير مِرجَمًا مُداعكا) و "مِلْذم: الملازم المواظب" في (٤٦٦/١) في قوله: (قسْرَ عزيز بالأكال مِلذَمِ)

(٤) شرح الأصمعي ديوان العجاج (١ /٤٦١)

وَالْجمع: خِضَمُّون، وَلَا يُكسَّر. والخِضَمُّ: الْبَحْر، لِكَثْرَة مَائه وخيره. والخِضَمُّ أَيْضا: الْجمع الْكثير..." [١].

كما جاء في اللسان: "ورجلُ مُخْضَمّ: مُوَسَّعٌ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا. وخَضَم لَهُ مِنْ مَالِهِ: أَعطاه؛ عَنِ ابْنِ الأَعرابي، ورَدَّ ذَلِكَ ثَعْلَبٌ وَقَالَ: إِنما هُوَ هَضَمَ. والخِضَمُّ، عَلَى وَزْنِ الهِجَفِّ: السَّيِّدُ الحَمُولُ الجَوادُ المِعْطاءُ الْكَثِيرُ المعروفِ والعطيةِ، وَلَا تُوصَفُ بِهِ المرأَة، وَالْجَمْعُ خِضَمُّونَ، وَلَا يُكَسَّرُ. والخِضَمُّ: الْبَحْرُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَخَيْرِهِ، وَبَحْرٌ خِضَمٌّ"[٢].

ثم ما معنى قياسية البناء؟ إن كان لا بد من نص المعجمات! وما الفرق بين القياسي والسماعي حينئذ؟!. فمن عجب أن يستدل المحقق على إثبات صيغة قياسية (مِفْعَل) اسما للمبالغة من (الخضم) بورود نظائر لبناء (مِخْضَم) في ذات الديوان، وكأنا بهذه الصيغة سماعية لا قياسية!.

٤- الوُقُور (فُعُول)- بالضم -: مصدر كالوقار

في قول العجاج:

مستشعرًا خوفًا على وُقورِ

وفيه قال الأصمعي: "ووُقور: وقار"، وعند المحقق أنه: "لا وجود للوُقور في اللسان والقاموس، وكأنها من المصادر التي ولدها العجاج أو حافظ عليها"[٣]. ورد الوُقور – بالضم– عند العجاج، وفسره الأصمعي كما في شرحه مصدرا بمعنى: الوقار، وأنكر المحقق وروده في اللسان والقاموس[٤].

(١) المحكم (خ ض م)(٤٨/٥)

(٢) اللسان (خ ض م)(١٨٣/١٢)

(٣) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣٥٩/١)

(٤) ينظر: اللسان (و ق ر)(٢٩٠/٥) و القاموس (و ق ر)(ص:٤٩٣)

والوقور مصدر بزنة (فعول)-بضم الفاء-والفعول هو مصدر اللازم كما قال سيبويه: "وأما كل عملٍ لم يتعد إلى منصوب. فإن... المصدر يكون فعولاً، وذلك نحو: قعد قعوداً وهو قاعد، وجلس جلوساً وهو جالسٌ، وسكت سكوتاً وهو ساكتٌ، وثبت ثبوتاً وهو ثابتٌ، وذهب ذهوبا وهو ذاهبٌ. وقالوا: الذهاب والثبات، فبنوه على (فَعال) كما بنوه على (فعولٍ)، والفعول فيه أكثر. وقالوا: ركن يركن ركوناً وهو راكنٌ"[1]. ويظهر عنده أنه الأصل في بناء مصدر اللازم من أفعال الثلاثي المجرد (قعود وجلوس وثبوت وذهوب)، وبعض المصادر فيه أتت على فُعول وفَعال على السواء (الذهاب والثبات) ولكن الأكثر فيه الفعول. وجاءت بعض مصادر اللازم بين فعْل والفعول (السكْت والسكوت) و(الهدْء والهدوء) ومما يدخل تحت ما ورد في مصدره صيغتا (الفُعول والفَعال): وقر وُقورا و وَقارا كما في بيت العجاج و شرح الأصمعي السابق له.

وقد قالوا: إن الْغَالِبَ فِي فَعَلَ اللاَّزِمِ نَحْوُ رَكَعَ، أن يأتي على (الفعول) كـ(ركوع)، وفي المتعدى، أن يأتي على (فعْل) كـ(ضَرْبٍ) وَفِي الصَّنَائِعِ وَنَحْوِهَا نَحْوُ (فِعالة) كـ(كِتابة)، وفي الاضطرابات (فَعلان) كـ(خَفَقان)، وَفِي الأَصْوَاتِ (فُعال) كـ(صُراخ). وَقَالَ الْفَرَّاءُ: إِذَا جَاءَكَ "فَعَل" مِمَّا لَمْ يُسمع مَصْدَرُهُ فَاجْعَلْهُ فَعْلا للحِجاز وفُعُولا لنَجْدٍ"[2].

وفي شرحه قال الرضي (المتوفى: ٦٨٦هـ): "يعني: قياس أهل نجد أن يقولوا في مصدر ما لم يسمع مصدره من فَعَلَ المفتوح العين: فُعُول، متعدياً كان أو لازماً، وقياس الحجازيين فيه فَعْلٌ، متعديا كان أو لا، هذا قوله، والمشهور ما قدمنا، وهو

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه (٩/٤)

(٢) ينظر: الشافية في علم التصريف والوافية نظم الشافية (٢٦/١) وشرح شافية ابن الحاجب للرضي (١٥١/١ – ١٥٦، ٢٩٣)

أن مصدر المتعدى فَعْلٌ مطلقاً، إذا لم يسمع، وأما مصدر اللازم فَفُعُولٌ من فَعَلَ المفتوح العين وفَعَلٌ من فَعِل المكسور وَفَعَالَة من فَعُل، لأنه الأغلب في السماع فَيُرَدُّ غير المسموع إلى الغالب"[1].

واشترط ابن مالك في الـ: "(فُعُول) مصدرا لـ(فَعَل) اللازم ألا يغلب فيه (فِعالة) كتجر تجارة، ولا (فِعال) كحرن حرانا، ولا (فُعال) كبغم بغاما، ومشى مُشاء، ولا (فعيل) كصهل صِهيلا، وذمل ذميلا، ولا (فَعَلان) كطاف طوفانا؛ فما استحق من فَعَل مصدرا على أحد هذه الأوزان فلا يجيء مصدره على فُعول إلا نادرا، كجمح جموحا، ونفر نفورا"[2].

وجاء مما لم يتحقق في مصدره وزن من هذه الأوزان-أيضا-عند ابن مالك (الوُقور): "وقر فِي بَيته وُقورا: سكن، وَ- أَيْضًا-جلس، وَالشَّيْء فِي الْقلب: تمكن، وَالْقَوْل فِي الْأذن: كَذَلِك، وَاللهُ (تَعَالَى) الْأذنَ: أصمها، والعظم: صدعه. ووقرت الْأذن: ثقل سَمعهَا، وَالْعين: صَار فِيهَا نُكْتَة، وَالدَّابَّة: حدث فِي حافرها نُكْتَة أَيْضا. وَوقر رزن وحلم. الْوَقار: العظمة"[3].

وجاء في اللسان: " والوَقار: الْحُلْمُ والرَّزَانة؛ وَقَرَ يَقِرُ وَقاراً ووَقارَةً ووَقَرَ قِرَةً وتَوَقَّرَ واتَّقَرَ: تَرَزَّنَ....ووَقَرَ الرَّجُلُ مِنَ الوَقار يَقِرُ، فَهُوَ وَقُورٌ، ووَقُرَ يَوْقُرُ، ومَرَةٌ وَقُورٌ"[4]. فظهر أن الوقار يجيء مصدرا لفعَل اللازم بفتح العين لا فعُل بضمها فحسب؛ وفي القاموس ورد في مصادر وقُر بالضم الوقار والوقارة والقرة والوُقورة[5].

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضي (١٥٧/١)
(٢) شرح التسهيل لابن مالك (٤٧١/٣)
(٣) إكمال الإعلام بتثليث الكلام (٧٥٦/٢، ٧٥٧)
(٤) اللسان (و ق ر)(٢٩٠/٥)
(٥) ينظر: القاموس (ص:٤٩٣)

وقيل-أيضا-إن الوقار يكون مشتقا من: "فعل اللازم وَوَقَرَ وَقْرًا-مِنْ (بَابِ وَعَد)-: جَلَسَ بِوَقَارٍ"[1].

ولا مانع-إذًا-أن يكون منها (الوُقور) على فُعول الغالب في الفعل اللازم مصدرًا كـ(وَقَرَ) على (فَعَل) لازمًا، إذ لم يستوجب واحدا من الأوزان السابقة الغالبة في نظائره في فعَل اللازم، لا كما أنكر المحقق وجود مصدر في رجز العجاج، مع أنه يعد قياسيا في فَعَل اللازم، قال ابن مالك:

وفَعَلَ اللازم مثل قعدا ... له فُعُول باطراد كغدا

ما لم يكن مستوجبا فِعَالا ... أو فَعَلانًا فادرِ أو فُعَالا

فأول لذي امتناع كأبى ... والثان للذي اقتضى تقلبا

للدا فُعَال أو لصوت وشمل ... سيرا وصوتا الفعيل كصهل

وفي بيان هذا مختصرا قال المرادي (المتوفى: ٧٤٩هـ): " واطراد فعول في فعل اللازم مشروط بألا يكون مستوجبا لأحد الأوزان المذكورة... والحاصل أن فَعَل اللازم يطرد في مصدره فُعول إلا إذا دل على هذه المعاني الخمسة، وهي: الامتناع والتقلب والداء والصوت والسير..."[2].

أما المحقق فقال بأنه: "لا وجود للوُقور في اللسان و القاموس، وكأنها من المصادر التي ولدها العجاج أو حافظ عليها"[3]. وتبعتْ محققتا في هذا د.خولة الهلالي بأنه لم يرد في كلام العرب إلا عند العجاج، كمظهر من حرره من قيود الضرورة؛ لتتسق له القوافي[4].

(١) ينظر (و ق ر) في: مختار الصحاح (ص:٣٤٣) والمصباح المنير (٦٦٨/٢)

(٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (٨٦٣/٢، ٨٦٤)

(٣) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣٥٩/١)

(٤) ينظر: دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج (١٥٢/١)

زاد المحقق فجعل (وقَر وُقورًا) بمعنى وقارا من توليد العجاج؛ وكأنا بالمحقق يغفل كل ما عرضناه من لدن سيبويه حتى المرادي أو يتغافل عنه! ولو صح قول المحقق: إن العجاج ولد هذا المصدر، فكيف قال كل هؤلاء العلماء ما قالوا من: اطراد الفُعول مصدرا لفَعَل اللازم؟ إلا لو كان استقراؤهم شمل هذا المصدر الذي ولد العجاج أو نحوه مما ولده غيره في شواهدهم للقياس الصرفي!. ويكفينا في الرد عليهما-علاوة على السابق بيانه – أنه قد نصت مصادر لغوية متعددة على الوُقور-بالضم- مصدرا لـ (وقَر) اللازم[1].

(١) ينظر: الأفعال لابن القوطية (ص:١٥٨) والأفعال لابن القطاع (٣٠٢/٣) وشمس العلوم (٧٢٥٤/١١)

المبحث الثاني

عدم استحضار (عموم دلالة المادة) في فهم المعنى

١ـ التجهم: رفع الصوت و شدة الرد

في قول العجاج في شاعر غالبه فغلبه:

حتى التقينا وهو مثل المفحم
واصفر حتى آض كالمبرسم
وقد رأى دونيَ من تجهمي
أم الرُّ بيق و الوريق الأزنم

وفي شرح التجهم في البيت قال الأصمعي: "التجهم شدة الرد والصوت"(١). وأنكر محقق الديوان وشرحه أن يكون هذا المعنى في اللسان والقاموس، فقال: "ولا وجود للتجهم بهذا المعني في اللسان والقاموس، وفي اللسان: "تجهمه و تجهم له كجهمه استقبله بوجه كريه"(٢).

وقد ظهر من البحث في مادة (ج هـ م) أن التجهم عند أكثر اللغويين(٣) هو الاستقبال الكريه بالوجه والغلظة والمخالفة، وهو العموم الدلالي الذي تدخل فيه الغلظة -أيضا- في القول، قال كراع النمل (المتوفى بعد ٣٠٩هـ): "ويقال وَجْهٌ جَهْمٌ: قبيح، وتَجَهَّمْتُهُ بالكلام مأخوذ منه"(٤). و قال الزمخشري : "وتجهمت الرجل وجهمته

(١) ديوان العجاج وشرحه (١ /٤٧٥)
(٢) اللسان (ج هـ م)(١١١/١٢)
(٣) ينظر: مادة (ج هـ م) في: أساس البلاغة (١٥٣/١) والنهاية (٣٢٣/١) واللسان (١١١/١٢) ومجمع بحار الأنوار (٤٢٥/١) والتاج (٤٣١/٣١)
(٤) المنتخب من كلام العرب (ص:١٨٧)

إذا استقبلته بوجه مكفهر، وقيل: هو أن تغلظ له في القول. يقال: تجهمني بما أكره وجهمني به"[١].

كما أن التجهم فسر مرادفا للفظاظة وشرحا لها، وفظاظة القول ثابتة في اللغة، ترشح قبول أن تكون مرادفتها (التجهم) بمعناها، فنشمل في عمومها تجهم القول و الكلام و الغلظة فيه، قال الخليل : "رجلٌ فَظٌّ: ذو فَظاظة، أي: فيه غِلَظٌ في مَنطقِه وتَجَهُّمٌ. والفَظَظُ خُشُونةٌ في الكلام"[٢]. فالفظُّ: "الرجل المتجهم في منطقه، المتغلظ في مخاطبته، والاسم من ذلك: الفظاظة"[٣]. وكذا عند غير واحد منهم[٤].

وفي قولهم: (تَجَهَّمَني فلانٌ بكذا وكذا) قال أبو بكر الأنباري: "معناه: غَلَّظَ لي في القول، وزاد فيه. من قول العرب: فلان جَهْمُ الوجِه: إذا كان غليظ الوجه"[٥]. وصرح العوتبي الصحاري (المتوفى ٥١١هـ) بأنه:"يقال: جهمني فلانٌ بكذا، أي: تجهمني، غلظ لي في القول وزاد فيه؛ قال الشاعر:

فلا تجهمينا أم عمرو فإننا بنا داء ظبي لم تخنه قواهله[٦]

(١) أساس البلاغة (ج هـ م)(١٥٣/١) و الفائق في غريب الحديث (٩٩/٢)

(٢) العين (ظ ف)(١٥٣/٨)

(٣) معرفة الفرق بين الضاد والظاء (ص:١٨)

(٤) ينظر: الأفعال للسرقسطي (٤٨٢/٢) والأفعال لابن القوطية (ص:٢٩٠) و التاج (ج هـ م)(٢٥٠/٢٠)

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس (٤١٤/١)

(٦) البيت من الطويل، وهو لعمرو بن الفضفاض الجهني في المعاني الكبير في أبيات المعاني (٧١٨/٢) برواية:

لا تجهّمينا أم عمرو فإنما بنا داء ظبي لم تخنه عوامله

اللسان (ج هـ م) (١١٠/١)؛ والمقاييس (٤٩٠/١) والتاج (ج هـ م)؛ وبلا نسبة في اللسان (د و أ) (٧٩/١) و(ظ ب ا) (٢٣/١٥) والتهذيب (هـ ج م)(٤٤/٦)، (ظ ب ي)(٢٨٦/١٤) وأساس البلاغة (ج هـ م)؛ والمخصّص(٣١٦/١٢) والتاج (د و أ)(٢٣٢/١) (ج هـ م)(٤٣١/٣١)

يريد: فإنا لا داء بنا كما أن الظبي لا داء به"[١].

ومن مرادفات التجهم أيضا التي تدل على الصوت فيما تدل (ودر) قَالَ ابن شميل: "وَسَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذا تَجَهَّم لَهُ وَرَدَّهُ رَدًّا قَبِيحًا: ودِّرْ وَجْهَكَ عَنِّي أَي نَحِّه وبَعِّدْه"[٢].

وفسر القاضي عياض-أيضا-الكهر و التجهم بغلظ القول وشدة الكلام كما نص على عبوس الوجه وغلظ القول في دلالة التجهم، فقال: "يُقَال كرهت الرجل إذا تجهمته ولقيته بعبوس وَفِي الحَدِيث الآخر بِأبي هُوَ مَا كَهَرَنِي أَي لم يتجهمني وَلَا أغْلظ عَليّ فِي القَوْل وَقيل الْكَهْر الِانْتِهَار ومعناهما قريب"[٣]. كماسوَّى كثيرون بين (التجهُّم) في المنطق والمنطق (الشخيص) -بالصاد أو السين المهملتين-[٤].

والسياق الموقفي غير اللغوي أو الحالي و هو سياق تحدٍ بين شاعرين يدل على أن لابد أن يكون للقول و المبارزة اللسانية وعلو الصوت غالبا مجال ظاهر من دون أدني شك. كما ان عبارات مثل (آلى بجهد المقسم) (الأماني التي لم تُزعم) وكلمات مثل (القول والتهكم) تمثل أيضا السياق اللغوي وهي من مرشحات كون التجهم في هذا الموضع بمعنى شدة الرد ورفع الصوت، في سابق الأبيات:

=و(ظ ب ي)(٥٢٦/٣٨). ورد هذا البيت في الصحاح (ج هـ م) (١٨٩٢/٥) من دون نسبة برواية:(فلا تجهمينا... فإننا) ومع أنه ورد في اللسان في مادة جهم أيضا منسوبا إلى عمرو الجهني فلم ينشر في حواشي ابن بري على الصحاح لا في مطبوعة المجمع بمصر ولا في مخطوطة رسالة العالمية د/أحمد حسن.

(١) الإبانة في اللغة العربية (٣٧٢/٢)

(٢) التهذيب (د ر و)(١١٨/١٤) والتكملة للصغاني (و د ر) (٢٢٤/٣) واللسان (و د ر) (٢٨١/٥) والتاج (و د ر) (٣٥٤/١٤)

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٣٤٨/١)

(٤) ينظر: مادة (ش خ س) في التكملة للصغاني (٣٦٩/٣) القاموس (ص:٥٥١) و مادة (ش خ ص) في أساس البلاغة (٤٩٨/١) واللسان (١١١/٦) والقاموس (ص:٦٢١) والتاج (٩/١٨)

وشاعر آلى بجهد المقسم
ليعضدنَّ باطلي وآضمي
بالقول والظن له المرجَّم
وبالأماني التي لم تُزْعم
كما تمنى مارث في مفطم
فلم يزل بالقول والتهكم
حتى التقينا وهو مثل المفحم [1]

وفضلا عن أنه قول الأصمعي، فقد تعزز بما حملته دلالات التجهم ومرادفاتها التي تدل فيما تدل على: رفع الصوت وشدته، ولا بأس فيه، ولا تكلف في قبوله أو فهمه.

٢- الرّوق: القرن في الثور، والفم لغير الثور

في قول العجاج في ثور يدفع عن رجل كلابا ترصدته...:

كأنَّ نضْخَ عَلَقَ الصدورِ
برَوقهِ نواضخُ العبيرِ

وفي شرح الأصمعي: "يقال لما تطاير من الدم: نضخ، وإذا رشح قليلا قليلا فهو نضح. عَلَق: قِطع من الدم؛ لأنه يطعنها في أوساطها. بروقه: بقرنه. والعبير: ما خلط بالزعفران. قال الأصمعي: إذا ذكر الروق في الثور فهو القرن، وإذا ذكر الروق في غير الثور فهو الفم"[2]. وعلق على هذا المحقق بقوله: " في القاموس:"الروق: القرن"[3] ولم يخصص، وقال ابن منظور:" الروق: القرن من كل

(١) ديوان العجاج وشرحه (١ /٤٧٤)
(٢) المصدر السابق (١/٣٧٣، ٣٧٤)
(٣) القاموس (ر و ق)(ص:٨٨٨)

ذي قرن، والجمع: أرواق"[١] ولم يخصص -أيضا-. ولم أجد لديهما الروق بمعنى الفم"[٢] وهو الذي انفرد به الأصمعي بتخصيص الروق في الثور بالقرن وفي غير الثور بالفم. ويظهر التخصيص في قول أبي كبير الهذلي:

ومعي لَبوسٌ للبئيسِ كأنهُ رَوقٌ بجبهةِ ذي نِعاجٍ مُجْفِلِ[٣]

قال ابن الأنباري (المتوفى: ٣٢٨ هـ): "اللبُوسُ: اللباسُ، والرَوْقُ: القَرْنُ في جبهته، وذو نعاج: ثور وحشي. يقال لبقرِ الوحش: النعاج. قال الأصمعي: فأراد أنه في صلابته كالقرْنِ في صلابته"[٤]. فقد ورد في البيت الروق لقرن الثور، وهو ذكر البقر الوحشي؛ قال الخليل: "الثَّوْرُ: الذَّكَر من البقر"[٥]. وقال ابن السكيت: "وتقول:...وهذا بقرةٌ إذا عنيت ثورًا..."[٦]. وكذا خصصه ابن فارس أيضا؛ فقال: "الروق: قرن الثور"[٧].

وجاء الروق دالا على القرن في أي رأس بعامة؛ قال الخليل: "الرَّوْقُ: القرن من كل ذيه..." [٨]. بل تعدى ذلك إلى ما يشير لما قاله الأصمعي من أن الروق في غير الثور مقدم الفم؛ قال الخليل: " والرَّوَقُ: طول الأسنان وإشراف العليا على السفلى،... ويقال: الرَّوَقُ: انثناء في الأسنان مع طول تكون فيه مقبلة

(١) اللسان (ر و ق)(١٣١/١٠)
(٢) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٣٧٤/١)
(٣) البيت من الكامل، وهو له في ديوان الهذليين (٩٨/٢) و المُجفِل: الهارب؛ قال ابن دريد: "وكل هارب من شَيْء فقد أجفل عَنهُ وَهُوَ مجفل وجفل فَهُوَ جافل". الجمهرة (ج ف ل)(٤٨٧/١)
(٤) المذكر والمؤنث (٤٧٦/١)
(٥) العين (ث ر و)(٢٣٢/٨)
(٦) إصلاح المنطق (ص:٢٥٣)
(٧) المجمل (ر و ق)(ص:٤٠٧)
(٨) العين (ق ر و)(٢٠٨/٥)

على داخل الفم"[١]. وقال ابن السكيت: "والروقاء: التي في مقدم أسنانها طول. وامرأة فوهاء. وهي التي طالت ثناياها ورباعياتها، وخرجت من الفم"[٢]. وفي صفة الأسنان قال العسكري: " والرَوْقُ–بسكون –: طُولُ مُقَدَّمِ الأسنانِ العُلَى، وكذلكَ الفَوْهُ–بسكون –. وقَالُوا: الفَوْهُ سِعَةُ الفَمِ"[٣]. وكذا جاء في اللسان قال ابن سيده: "والروق: طول وانثناء فِي الْأَسْنَان. وَقيل: الروق: طول الْأَسْنَان وإشراف الْعليا على السُّفْلى"[٤]. وعند ابن بري في حواشيه على صحاح الجوهري: "اليَلَلُ: قِصَرُ الأَسنان"[٥]، وقَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: هَذَا قَوْلُ ابْنِ السِّكِّيتِ[٦]، وغلَّطه فِيهِ ابْنُ حَمْزَةَ (المتوفى: (المتوفى: ٣٧٥هـ)[٧] وَقَالَ: اليَلَلُ قِصَرُ الأَسنان وَهُوَ ضدُّ الرَّوَقِ، والرَّوَقُ طُولُهَا"[٨]. وقال الجوهري: "الفوه: خروج الثنايا العلى وطولها"[٩]. قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: طُولُ الثَّنَايَا الْعُلْيَا يُقَالُ لَهُ الرَّوَقُ، فأَما الفَوَهُ فَهُوَ طُولُ الأَسنانِ كلِّها"[١٠]. وكذا جاء في القاموس: "الرَّوَقُ، مُحرَّكةً: أن تَطُولَ الثَّنايا العُلْيا السُّفْلَى"[١١].

(١) العين (ق ر و)(٢٠٩/٥)
(٢) الألفاظ (ص:٢٥٢)
(٣) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص:٥٣)
(٤) المحكم (ق ر و) (٥٥٥/٦) و اللسان (ر و ق)(١٣٥/١٠)
(٥) الصحاح (ي ل ل)(١٨٥٦/٥)
(٦) إصلاح المنطق (ص:٤١) و فيه: " الرَّوْق: مقدم البيت،... والرَّوَقُ: طول في الأسنان والثنايا".
(٧) التنبيهات على أغليط الرواة (ص:٢٨٨) وفيه: "حكى اللحياني: في أسنانه يَلَلٌ وأَلَلٌ، وهو أن تقبل الأسنان على باطن الفم، وهذا غلط، إنما اليلل قصر الأسنان، وهو ضد الرَّوَق، والرَّوَق: طولها...".
(٨) حواشي ابن بري (ي ل ل)(٢٤٥/٤) اللسان (ي ل ل)(٧٤٠/١١)
(٩) الصحاح (ف و هـ)(٢٢٤٤/٦)
(١٠) حواشي ابن بري (ف و هـ) (٣٦٩/٥) اللسان (ف و هـ)(٥٢٨/١٣)
(١١) القاموس (ر و ق)(ص:٨٨٩)

وقال اللبابيدي (المتوفى ١٣١٨هـ) في: (فصل فِي مقابح الأسنان): "الروق: طولهَا. الكسس: صغرها. الثغل: تراكبها وَزِيَادَة سنّ فِيهَا. الشغا: اخْتِلَاف منابتها. اللصص: شدَّة تقاربها وانضمامها"(١).

ولعل الروق بمعنى الفم -كما قال به الأصمعي- مشتق مما روي عن الْأَصْمَعِي يُقَال: "أكل فلانٌ رَوْقَة: إِذا طَال عمره حتَّى تحاتّت أسنانُه"(٢). وجاء في كثير من متون اللغة منها لسان العرب والقاموس(٣).

وكذا خصص أيضا ابن فارس الروق: بقرن الثور؛ وعدد ألفاظا تدل على أن الروق يستعمل في المقدم من كل شيء؛ فقال: ". والروقُ: مقدَّمُ البيت. ومضى روق من الليل، أي: طائفة...والروق (أيضًا) بفتح الواو: أن تطول الثنايا العليا السفلى... ويقال: أكل فلان روقهُ، إذا طال عمره حتى تحاتتْ أسنانه"(٤).

ويلمح مما أورده ابن فارس في المجمل أنه يجعل التقدم أحد أصلي المادة: "الرَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَقَدُّمِ شَيْءٍ، وَالْآخَرُ عَلَى حُسْنٍ وَجَمَالٍ. فَالْأَوَّلُ الرَّوْقُ وَالرِّوَاقُ-بكسر وبضم -: مُقَدَّمُ الْبَيْتِ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ/ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ أَدْنَى تَقَدُّمٍ. وَالرَّوْقُ: قَرْنُ الثَّوْرِ. وَمَضَى رَوْقٌ مِنَ اللَّيْلِ، أَيْ طَائِفَةٌ مِنْهُ، وَهِيَ الْمُتَقَدِّمَةُ. وَمِنْهُ رَوْقُ الْإِنْسَانِ شَبَابُهُ؛ لِأَنَّهُ مُتَقَدِّمُ عُمْرِهِ. ثُمَّ يُسْتَعَارُ الرَّوْقُ لِلْجِسْمِ فَيُقَالُ: (أَلْقَى عَلَيْهِ أَوْرَاقَهُ). وَالْقِيَاسُ فِي ذَلِكَ وَاحِدٌ"(٥).

---

(١) اللطائف (ص:١٨٩)

(٢) التهذيب (ق ر و)(٢١٧/٩)

(٣) ينظر: كتاب الأفعال لابن القوطية (ص:١٠) وغريب الحديث للخطابي (٤٢/٢) والصحاح (ر و ق) (١٤٨٥/٤) والمجمل (ر و ق) (ص:٤٠٧) والمقاييس (ر و ق) (٤٦١/٢) والمحكم (ق ر و) (٥٥٣/٦) واللسان (ر و ق) (١٣٢/١٠) والقاموس (ر و ق) (ص:٨٨٨)

(٤) المجمل (ر و ق)(ص:٤٠٧)

(٥) المقاييس (ر و ق)(٤٦١/٢)

وكذا جاء في القاموس أيضا ما يدل عليه؛ فقال الفيروزابادي: "الرَّوْقُ: القَرْنُ، و- من الليلِ: طائفةٌ، و- من البيتِ: رُواقُه، أي: شُقَّتُه التي دونَ الشُّقَّةِ العُلْيا، و- من الشَّبابِ: أوّلُهُ، والعُمْرُ، ومنه: أكَلَ رَوْقَهُ، أي: أسَنَّ..." (١).

فإذا كان الروق يدل على المقدم في كل شيء من البيت أو من الليل أو من الشباب حتى أطلق على طول الأسنان العليا التي يحويها الفم وتقدمها على الأسنان السفلى، مما يدخل في عموم دلالة المادة:(ر و ق)، ويتوافق فيه مع شرح الأصمعي الروق في بيت العجاج معظم أهل اللغة إن لم يكن جميعهم بما في ذلك اللسان و القاموس؛ كما بان ذلك في العرض السابق والتحليل اللغوي.

٣- المزفور: الموسّع

في قول العجاج في جمل شديد الأضلاع صلب العنق...:

كالجذعِ إلا ليفَه المأبورِ

مركَّبٍ في صَلَبٍ مزفورِ

المزفور اسم مفعول : " الزّفر: الزَّفير، والفعل: يَزْفِرُ، وهو أن يملأ صدره غمّا ثم يزفِر به، والشهيق مدُّ النَّفَس، ثمّ يزفِر، أي: يَرْمي به ويُخْرِجُه من صدره. والمزفور [من الدّوابّ]: الشّديدُ تَلاحُمِ المَفاصِلِ، تقول: ما أشد زفرة هذا البعير، أي: هو مَزْفور الخَلْق "(٢). وَقَالَ أَبُو عُبيدة: "يُقَال للفَرسِ: إِنَّه لعظيمُ الزُّفْرة، أَي: عظيمُ الجوف"(٣).

(١) القاموس (ر و ق)(ص:٨٨٨)

(٢) العين (ز ر ف)(٣٦٠،٣٦١/٧)

(٣) التهذيب (ز ر ف) (١٣٣/١٣)

وفي شرح الأصمعي: "الصَّلَب:الصُّلْب. والمزفور: الموسع"[١]. وعلق على هذا المحقق بقوله: " لا وجود لهذا المعنى في اللسان والقاموس، وفيهما أن الزفرة- بالضم -: وسط الفرس، وبعير مزفور: شديد تلاحم المفاصل"[٢].

ولا أدري ما الذي حمل المحقق على ربط معنى المزفور بالزفرة: وسط الشيء، ولا صلة لها بالسعة التي في شرح الأصمعي، مع وضوح دلالة السعة في مشتقات المادة (ز ف ر) امتداد نفس الزافر في جسده عند زفيره واتساع الأضلاع وانتفاخها لامتلاء الصدر بهواء النفس الناتج عن الشدة أو الوجع أو الشديد الحزن و الأسى ولذا قالوا: "الزَفيرُ: اغتراقُ النَفَس للشِدّة"[٣]؛ قال ابن سيده: "زَفَرَ يَزْفِرُ زَفْرًا وزَفِيرًا: أَخرجَ نَفَسَه بَعدَ مَدِّه إيّاه"[٤]. و: "الزَّفِيرُ: تردّد النّفس حتى تنتفخ الضّلوع منه"[٥]. ومنه قوله (جل وعلا): " (لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ)[٦] هو صوت نفس المغموم يخرج من أقصى الجوف"[٧].

وهذه الدلالات اللغويه: (اغتراق النفس – ومد النفس – وترديد النفس – وانتفاخ الضلوع) تفيد جميعها السعة في المزفور من دون شك! ولا يخفى ما في: " الزُّفَر: البحر، والنهر الكثير الماء، والجَمل الضخم، والكَتِيبَة، وهي الزافرة"[٨] من السعة والزيادة والكثرة، و: "الزُّفَر: اسْم (النَّهْر الكَثِير الماءِ) فأَشْبَه البَحْر. (و) الزُّفَر

(١) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٣٤٨/١)
(٢) ينظر: اللسان (ز ف ر)(٣٢٥/٤) القاموس (ز ف ر) (ص:٤٠٠)
(٣) مادة (ز ف ر) الصحاح (٦٧٠/٢) واللسان (٣٢٥/٤) وبصائر ذوي التمييز (١٣١/٣)
(٤) المحكم (ز ر ف) (٢٩/٩)
(٥) المفردات (ز ف ر) (ص:٣٨٠)
(٦) الأنبياء(من الآيه: ١٠٠)
(٧) تفسير الألوسي = روح المعاني (٩٢/٩)
(٨) التكملة للصغاني (ز ف ر)(١١/٣)

(من العَطِيَّة: الكَثِيرةُ) على التَّشْبِيه بالبَحْر"[١]. ولعل المحقق ظن السياق في الجمل شديد البنية عظيم الجسد، فاستدعى لذلك قولهم: بعير مزفور: شديد تلاحم المفاصل؛ مع أن الكلام خاص بوصف عنق جمل بأنه:

(مركَّبٍ في صَلَبٍ مزفورِ)

و: "الصُّلْبُ: الظَّهر، وهو عَظمُ الفَقارِ المتصِّل في وَسَطِ الظَّهْرِ"[٢] و: "كل شيء من الظهر فيه فقار فذلك الصلب"[٣]. أي: أن العنق تتصل بصلب أو فقار ظهره التي تتصل به أضلاعه منتفخة متسعة من شدة سيرها وعدوها المتواصل، حتى إنه من فرط سرعته يكاد البعير أن ينسل من حزام الرحل كما وصفه العجاج:

يكاد ينسلُّ من التصديرِ

على مُداراتيَ والتوقيرِ[٤]

يقول الأصمعي في الشرح:"لولا مداراتي إياه لانسل من تصديره لسرعته"[٥]. لسرعته"[٥].

فالسياق سياق سرعة الجمل، وليس وصفا لقوته مجردة بل فيما يخص مقدرته على العدو وسرعته في السير، ومظهر هذا ودليله هو انتفاخ أضلاعة واتساع ما بينها من فرط الجهد في العدو، ولذا شرح الأصمعي المزفور بأنه الموسع. وعليه فالصله بين المزفور والاتساع واضحة بينة، وهي دلالة وثيقة الأصل والاشتقاق بزفير النفس، ومعناه: سعة البطن وانتفاخ أضلاع الصلب معنى صحيح في متن اللغة، متسق مع سياقه اتساقا تاما ومتصل به اتصالا كاملا.

---

(١) التاج (ز ف ر)(٤٣٣/١١)

(٢) العين (١٢٧/٧)

(٣) الجراثيم (١١٦/٢)

(٤) وفي الشرح للأصمعي: "التصدير: البطان أو حزام رحل الجمل، والمدالاة: المداراة". (٣٤٩/١)

(٥) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٤٣٩/١)

٤ـ السائف: الصياد

قال العجاج في ثور يقاتل كلابا

عاين سِمطَ قفرةٍ مهفهفا

وسَرْطمياتٍ يُجبنَ السُّوَّفا[١]

وفي شرح (السُّوَّف) قال الأصمعي::"السُّوَّف: الصيادون، والواحد: سائف" وهو معنى لم يرد في مصدري التحقيق اللغوي المعتمدين للديوان وشرحه (اللسان والقاموس) فقال: إنه لا وجود للسوف بمعنى الصيادين [٢] ومما خالف فيه المحقق منهجه المتبع أنه لم يذكر لنا-كما هي عادته بعد إنكاره على الأصمعي-المعنى الذي يراه مما ورد في أحد مصدريه[٣]، والظاهر أنه لم يجد في مصدريه ما يصح به تفسير السائف في رجز العجاج، ليكتمل إنكاره لمعنى الأصمعي.

ومع أن متون اللغة نصت في (باب الضرب بالسّلاح) [٤] و (باب صفة المتسلِّح) [٥] و(السلاح ونعوته) [٦] على أن السائف هو الضارب بالسيف و: "المُسيفُ: المُتَقَلِّدُ السيف، فإذا ضَرَبَ به فهو سائفٌ. وقد سِفْتُ الرجلَ أسِيفُهُ، وكذلك الرامِحُ: الطاعنُ بالرمحِ، وقد رمحتُهُ أرمحُهُ رَمْحًا. ويُقالُ لحاملِ الرمحِ:

(١) السِّمط: النظام، شبه الصائد به، أراد أنه: لطيف، والمهفهف: الخَمِص الخفيف، والسَّرْطَميَّات: الطوال، وكل طويل سَرْطَم". وعقب المحقق على السرطميات أن العجاج أراد بها:كلاب الصيد. ديوان العجاج شرح الأصمعي (٢/٢٤٢)

(٢) المصدر السابق نفسه (٢/٢٤٢)

(٣) ينظر: المصدر السابق

(٤) ينظر: السلاح (ص:٣٢)

(٥) ينظر: كتاب الألفاظ لابن السكيت (ص:٤٣٩)

(٦) ينظر: الجراثيم (٢/١٦٢)

رامِحٌ"[١]. ومثله جاء في تهذيب اللغة ومرجعي التحقيق اللغوي لديوان العجاج المعتمدين عن المحقق (لسان العرب والقاموس المحيط) [٢]، فالمُسِيف: المتقلِّد بالسَّيْف، والضارب به سائف، و: "سافَهُ يَسِيفُهُ: ضَرَبَهُ به، وقد سِفْتُه. ورجُلٌ سائِفٌ: ذو سَيْفٍ، وسَيَّافٌ: صاحِبُهُ، ج: سَيَّافَةٌ، أو هُمُ الذينَ حُصُونُهُم سُيوفُهُم... والمُسِيفُ: مَنْ عليه السَّيْفُ، والشُّجاعُ معه السَّيْفُ"[٣].

وربما غلب على الصائد حمل السيف والضرب به؛ فسمي سائفا لاستعماله السيف في الصيد. ومع أن السائف: الصائد لم ينص عليه في مصادر لغوية حقيقة، لكن المصادر نصت على وجود المشتق السائف حاملا السيف أو من معه السيف، وعموم هذا قد يشمل الصائد فيما يشمل من معان من دون شك. ومع أن المحقق أنكر وجود السائف بمعنى الصياد في اللسان و القاموس، إلا أنه عقب على تفسير الأصمعي السرطميات بمعنى: الطوال، بأن العجاج أراد بها كلاب الصيد، بالرغم من أن الأصمعي فسر مجرد الصفة (السرطميات) محذوفة الموصوف ولم يُبِنْ أي موصوف مراد بهذه الصفة، فقد تكفل المحقق نفسه بيان موصوفها وهي كلاب الصيد، وطبعي إذا وجدت كلاب الصيد أن تكون لصائد، وهو الذي به فُسِّرت (السُّوَّف) جمعا للسائف بمعنى الصياد، ثم ينكر المحقق هذا على الأصمعي، ثم يعيى عن توجيه (السُّوَّف) دلاليا بأي دلالة!؛ وهذا ما يجعل المحقق عرضة للتناقض بين تأويله المحذوف بكلاب الصيد و إنكاره على الأصمعي تفسيره السائف بالصائد، مع أنه يتقوي بوجوه عديدة من اللغة، والتي سبق بيانها وتفصليها.

---

(١) السلاح (ص:٣٢)

(٢) ينظر:التهذيب (س ف ي)(٦٦/١٣) واللسان(س ي ف)(١٦٧/٩) والقاموس (س ي ف)(ص:٨٢٢)

(٣) القاموس (س ي ف)(ص:٨٢٢)

وفي تعليل تسميتهم السيف سيفا كما جاء عن أبي عبيدة ويونس: "أَن اشتقاق السَّيْف من قَوْلهم: سافَ مالُه، إِذا هلك، فَلَمَّا كَانَ السَّيْف سَببا للهلاك سُمّي سَيْفا"(١). ما يدل على تصحيح كون السائف صائدا لارتباط حرفته بهلاك الدواب و الأموال؛ يقال: "أَسَاف الرجل فهو مُسِيف، إذا هلك ماله، وقد سَافَ المال يَسُوف، إذا هلك، ويقال: رَمَاه الله بالسَّوَاف"(٢). و: "وأسافَه الله وأَسافَ الرجلُ: وَقع فِي مَاله السُّواف وَهُوَ الْمَوْت"(٣). و: "وَبِه سمي السَّيْف سَيْفا لِأَنَّهُ يهْلك النَّاس"(٤).

وربما كان (السائف بمعنى: الصائد) مشتقا من (السَّوْف: الصبر) و(المُسَوِّف:الصبور) وكذا جاء في مصادر اللغة التي من بينها اللسان والقاموس (٥)؛ لما يشترط في الصائد من الصبر ليحتمل طول انتظار الطرائد.

٥ـ الشظِيّ: الأظلاف

في قول العجاج في ثور طاردته الكلاب فاشتد عدوه وتهشمت الحجارة بين أظلافه:

كأنّما جمر الغضا المرمّى...
مما تهادى بينها الشظيّ(١)

---

(١) الجمهرة (س ف ي)(٢/٨٥٠) وينظر: جمهرة الأمثال (١/١٨٤) و جاء في شرح كفاية المتحفظ تحرير الرواية في تقرير الكفاية (ص:٣١١) لمحمد بن الطيب الفاسي (ت ١١٧٠هـ): "وادعاء يعقوب وابن دريد، أنه مشتق من السواف – بالفتح أو بالضم كما حكاه الأصمعي – وهو الهلاك، أو من ساف المال كقال: إذا هلك – دعوى لا دليل عليها، مع وضوح بطلانها بأن السيف يائي ولم يسمع بالواو والسواف إنما هو بالواو، وقد أوضحته في شرح القاموس وغيره".

(٢) إصلاح المنطق (ص:١٨٧، ١٨٨)

(٣) المخصص (٤/٣٧٣)

(٤) جمهرة الأمثال (١/١٨٤)

(٥) ينظر: العين (س ف و)(٧/٣٠٩) والتهذيب (س ف و)(١٣/٦٣) ومادة: (س و ف) والصحاح (٤/١٣٧٨) واللسان (٩/١٦٤) والقاموس (ص:٨٢٢) والتاج (٢٣/٤٧٨)

وأورد المحقق يقول: "في حاشية الأصل[٢]: (الشظِيّ[٣]: الأظلاف، ليس لها واحد)، ووفقا لهذا يكون (الشَّظِيّ) اسم جنس على (فعيل) لا جمعا. ثم قال المحقق: "ولم أجد الشظِّيَّ بمعنى الأظلاف في اللسان والقاموس[٤]، وإنما فيهما: الشَّظَى: عُظَيْمٌ لازِقٌ بالرُّكْبَةِ أو بالذِّراعِ أو بالوظِيفِ[٥]، أو عَصَبٌ صِغارٌ فيه"[٦]. وتلك عبارة ابن سيده ونصه كما في المحكم قال: "المِشظاة: عُظَيْمٌ لازقٌ بالرُّكْبة وجَمْعُها شَظًى، وقيل: الشَّظَى: عَصَبٌ صِغَار في الوَظِيفِ، وقيل: الشَّظَى: عُظَيْمٌ لازقٌ بالذِّراعِ وشَظِيَ الفَرَسُ شَظًى فهو شَظٍ فُلِقَ شَظَاهُ... والشَّظِيَّة: عَظْمُ السَّاقِ، وكل فِلْقَةٍ من شيءٍ: شَظِيَّة، والشَّظِيَّةُ: القَوْسُ، وقال أبو حَنِيفَة: الشَّظِيَّةُ: القوسُ لأن خَشَبَها شَظِيَتْ أي: فُلِقَت..." [٧].

والشّظِيّ بزنة فعيل جمع: "الشَّظية: عظيمٌ لازقٌ بالوظيف، وقيل: إنما هو الشظاة. والشَّظية: فرقةٌ من القوم.. والشَّظية: شقةٌ من خشبةٍ أو عظم أو قصبة...

---

(١) قال ابن قتيبة: "يريد: كأنما نور الخزامى الذي قطعه برجليه حين عدا جمر الغضا، ونصب رضاضًا أي الذي رمى به فتاتاَ، والشظى: الأظلاف". المعاني الكبير في أبيات المعاني (٧٦٧/٢)

(٢) ومقتضى هذا أن (الشظي: الأظلاف) ليس للأصمعي، بل من الناسخ أو المحشي أو من غير هؤلاء!. وإنما وقع محلا للبحث لأن المحقق أورده في فهرس المعاني التي ادعى عدم ورودها لغة.

(٣) مخالفا ابن الأعرابي الذي: "زَعَمَ أن الشَّظِيَّ جَمْعُ شَظًى، وليس كذلك؛ لأن فَعَلاً ليس ممَّا يكسُرَّ على فَعيلٍ، إلا أن يكون اسْمًا للجَمْعِ فيكونَ من باب: (كَلِيبٍ وعَبِيدٍ) وأيضا فإنه إذا كان الشَّظِيُّ جَمْعَ شَظًى، والشَّظَى لا مَحالةَ جَمْعُ شَظَاةٍ، فإنما الشَّظِيُّ جمعُ جَمْعٍ، وليس بِجَمْعٍ وقد بَيَّنَّا أنه ليس كُلُّ جَمْعٍ يُجْمَعُ". المحكم (ش ظ ي)(٩٩/٨)

(٤) ينظر: ديوان العجاج (٥٢١/١)

(٥) و: "الوَظِيفُ لكل ذي أربعٍ فوقَ الرُّسْغ إلى السّاق". العين (ظ ف و)(١٦٩/٨) و: "الرسغ ملتقى الكف والذراع من الإنسان، وكل ذي أربع أرساغه ما بين وظيفه وخفه أو حافره". خلق الإنسان للأصمعي، ضمن الكنز اللغوي (ص:٢٠٦)

(٦) ينظر: اللسان (ش ظ ي)(٤٣٣/١٤) والنص كله في: القاموس (ش ظ ي)(ص:١٣٠٠)

(٧) المحكم (ش ظ ي)(٩٨/٨)

وانشظى الضِّرسُ: انشق طولًا"[١]. قال ابن سيده: "والذي عندِي في ذلك أنَّ الشَظِيَّ جَمْعُ شَظِيَّةٍ التي هي عظم الساقِ كما أن رَكِيّا جمع رَكِيَّةٍ وتَشَظَّى الشيءُ تَفَرَّقَ وتشقَّقَ وشَظَّاه هو"[٢].

والظاهر في معاني الشظى أنها عامة في: كل ما انشق، وداخلٌ فيه كل ما عظم ودق من الأشياء؛ فالشَّظية: القطعة من الصخر على رأس الجبل والشَّظية: ما تناثر من نتافة المسواك؛ قال ابن شميل: "شواظي الجبال وشناظيها، هي الكسر من رؤوس الجبال كأنها شرف المسجد، وقال: كأنها شظية أنشظت ولم تنفصم، أي انكسرت ولم تنفرج. والشظية من الجبل: قطعة قطعت منه، مثل الدار، ومثل البيت. وجمعها شظايا، وأصغر منها وأكبر كما تكون..."[٣]. وعند ابن دريد: "النُّفاثة: الشظية تبقى من المسواك فِي فِي الرجل فينفثها"[٤]. وفي التهذيب: "نفاثة السواك: ما يتشظى منه فيبقى في الأسنان فينفثه صاحبه"[٥]. وروى سلمة عن الفراء قال: "الضُّوازة: شظية من السواك"[٦]. ومنه الحديث فقال النجاشي: (والله ما يزيدُ عيسى على ما يقول محمدٌ مثلَ هذه النُّفَاثةِ من سواكي هذا)[٧] "يعني: ما يتشظَّى من السواك فيبقى في الفم فينفثه صاحبه"[١].

---

(١) العين (ش ظ ي) (٢٧٩/٦)

(٢) المحكم (ش ظ ي) (٩٩/٨)

(٣) التهذيب (ش ظ ي) (٢٧٣/١١)

(٤) الجمهرة (ث ف ن)(٤٢٩/١)

(٥) التهذيب (ث ن ف)(٧٥/١٥)

(٦) المصدر السابق (ض ز و)(٣٩/١٢)

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة من حديث طويل عن أبي موسى (رضي الله عنه) برقم: (٣٦٦٤٠) في باب: (ما جاء في الحبشة وأمر النجاشي وقصة إسلامه) جاء فيه:"... فَتَنَاوَلَ النَّجَاشِيُّ عُودًا مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ مَا يَزِيدُ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ عَلَى مَا تَقُولُونَ فِي ابْنِ مَرْيَمَ مَا يَزِنُ

ولا مانع من قبول دخول الأظلاف لانشقاقها طولا واشتقاقها دلاليا في عموم المادة: "الشِّينُ وَالظَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَصَدُّعِ الشَّيْءِ مِنْ مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، حَتَّى يَصِيرَ صُدُوعًا مُتَفَرِّقَةً، مِنْ ذَلِكَ الشَّظِيَّةُ مِنَ الشَّيْءِ: الْفِلْقَةُ. يُقَالُ تَشَظَّتِ الْعَصَا، إِذَا كَانَتْ فِلَقًا"(٢). قال ابن سيده: "المِشظاةُ: عُظَيْمٌ لازقٌ بالرُّكْبة، وجَمْعُها شَظًى، وقيل الشَّظَى: عَصَبٌ صِغَار في الوَظِيفِ، وقيل: الشَّظَى: عُظَيْمٌ لازقٌ بالذِّراعِ، وشَظِيَ الفَرَسُ شَظًى فهو شَظٍ: فُلِقَ شَظَاهُ، والشظا: انشِقَاقُ العَصَب... والشَّظِيَّة: عَظْمُ السَّاقِ، وكل فِلْقَةٍ من شيءٍ شَظِيَّة... وقال أبو حَنِيفَةَ: الشَّظِيَّةُ: القوسُ؛ لأن خَشَبَها شَظِيَتْ أي: فُلِقَت"(٣).

وسياق الكلام في مطاردة كلاب لثور وما تعالج حوافره في عدوه من مشاق وعقبات، الثَّوْرُ: الذَّكَر من البقر"(٤)، وربما سميت البقرة نعجة، والبقر والغنم والوحش والظباء، أعني نعاج الوحش، هي ذوات أظلاف"(٥). و: "الظِّلْفُ: ظِلْفُ البَقَرة وما أَشْبَهَها مما يَجْتَرُّ، وهو ظُفْرُها. غير أن عمرو بن معديكرب قال اضطِراراً:

وخَيْلي تَطَأْكُم بأظلافها(٦)

أي: بحوافرها"(١). فالظلف من البقر والثور نظير الحافر من الخيل والظفر من الإنسان. ويظهر أن تأثير العدو في الأقدام والأرجل إنما يكون أظهر وأبين في

هَذِهِ ، مَرْحَبًا بِكُمْ وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ ، فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ...". مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٠/٧)

(١) الغريبين في القرآن والحديث (١٨٦٦/٦)

(٢) المقاييس (ش ظ ي)(١٨٩/٣)

(٣) المحكم (ش ظ ي)(٩٨/٨)

(٤) العين (ث ر و)(٢٣٢/٨)

(٥) الجراثيم (٢٥٤/٢)

(٦) شطر بيت من المتقارب وهو له مما تداولته المعجمات كما في شعره (ص:١٥٢)

الأظفار؛ قال السجستاني: " الظُفْرُ يُقالُ: ظُفْرُ الإنسانِ،... وَقد يجوزُ الظُّفْرُ لكلِّ شيءٍ. قالَ الْأَعْشَى:

فِي مِجْدَلٍ شُيِّدَ بُنْيانُهُ يَزِلُّ عنهُ ظُفُرُ الطائِرِ(٢)

... ويُقالُ: لِما كانَ من سِباعِ الطَّيْرِ: المِخْلَبُ، والجميعُ: المخالِبُ. ويُقالُ: خلَبَهُ بالمِخْلَبِ. وَمَا لمْ يكُنْ من سِباعِ الطيرِ فَهُوَ منهُ: البُرْثُنُ، للحَمَامِ والغُرابِ وَغير ذَلِك. والجميعُ: البَراثِنُ. وقالَ بَعْضُهمُ: البُرْثُنُ مِثْلُ الإصْبَعِ، والمِخْلَبُ: ظُفْرُ البُرثُنِ...

ويُقالُ لهُ من البعيرِ: المَنْسِمُ، والجميعُ: المناسِمُ، وَهُوَ طَرَفُ الخُفِّ. ويُقال لهُ من الشَّاءِ والبَقَرِ والظِباءِ وَمَا أَشْبَه ذلكَ: الظِلْفُ، والجميعُ: الأَظْلافُ... ويُقالُ: حافِرُ الفَرَسِ، فِي مَوْضِعِ القَدَمِ من الإنسانِ، والجميعُ: الحَوافِرُ. ويُقالُ: خُفَّ الجَمَلِ، والجميعُ: الأَخْفافُ. ويُقالُ للنَّعَامَةِ أَيْضا خُفٌّ. قالَ الراعِي:

ورِجْلٍ كرِجْلِ الأَخْدَرِيِّ يَشُلُّها وَظِيفٌ على خُفِّ النعامَةِ أَرْوَحُ(٣)

خُفُّ النعامَةِ: أَي كأَنَّهُ وَظِيفُ النعامةِ"(٤)."

والمعنى أن الخف والحافر والظلف في اليد أو الرجل–وهي في الوظيف–عامة في: الإنسان والحيوان والنعام ولا فرق؛ قال السجستاني: "ثُمَّ الذِّراعُ يُقالُ: ذِراعُ الإنسانِ. ومَوْضِعُها من ذواتِ الأخفافِ والحوافِرِ: الوَظِيفُ. والجميعُ: الأَوْظِفَةُ. وَكَذَلِكَ فِي مَوضِعِ الساقِ من الْإِنْسَانِ الوَظِيفُ مِنْهَا. وَمِمَّا كانَ من ذَوَات الأظلافِ فَهُوَ مِنْهَا: الكُراعُ"(٥).

(١) العين (٨/١٦٠)

(٢) البيت من السريع وهو له في ديوانه (ص:١٤٧)

(٣) البيت من الطويل وهو له في ديوانه (ص:٦٧)

(٤) الفرق للسجستاني (ص:٢٢٩، ٢٣٢)

(٥) المصدر السابق (ص:٢٦٠)

والظلف سمي ظلفا "لشدته وصلابته، وهو في الشدة والصلابة مثل الحافر، إلا أنه لا يطول ولا يصير له حد، ولا يحفر كما يفعل ذلك الحافر، وهو أيضا مخالف للحافر في الصورة؛ لأنه قد افترق فرقين، والحافر مجتمع، ولكنه شبه بما صلب من الأرض، وهي الظلفة على فعلة... ولو اجتمع أصابع قدمي الإنسان فصارت فرقتين، أو كانت قدمه كذلك من خلقة أو داء لجاز أن يسمى بذلك ظلفا؛ لأن ظلف الشاة والبقرة لم يسم بالظلف، من أجل أنه في بقرة أو شاة، ولكن لما وصفنا من الشدة والصلابة، وإذا اشتد رجل الإنسان جاز أن تسمى بذلك وبالحافر أيضا"[1].

فالشظي والأظلاف كلاهما يتحقق فيه انفلاق الحافر أو الخف وانشقاقه طولا، ولذا قيل شظي الفرس إذا تحرك حافره فانفلق عند تحركه؛ إذ لا يظهر إنفلاق الشيء واضحا بينا إلا عند حركته؛ وبه يكون الشظي بمعنى الأظلاف متسقا دلالة واشتقاقا مع متن العربية ، وهو ما لا وجه فيه للمحقق ولا لغيره في إنكاره، ولا يبعد أن يكون الأصمعي قائل هذا أو راويه أو سمعه منه أو غيره من اللغويين طالب له أو ناسخ لكتابه أو حواش لتلميذ له عليه؛ و لا عجب بعد عرض هذه النصوص اللغوية كلها و تحليلها.

٦ـ الفُطْس: الصخور العظيمة

في قول العجاج في ذم الأخس الذليل يهان ويهدم داره

وإن رأوا بنيانه ذا كِبسِ

تطاوحوا أركانه بالرِدْسِ

(١) تصحيح الفصيح وشرحه (ص:٥٣١)

هدًّا ودقًّا بالمرادي الفُطْسِ[1]

(الفطس)–بضم فسكون–(فُعْل) جمع كثرة لوصف قياس مفرده (أفطس) زنته: (أفعل) دال على عيب، هو: "الفَطَسُ: انخِفاض قَصَبةِ الأنف، والنَّعْتُ أَفطَسُ، وفَطِسَ فَطَسًا"[2]. أو هو: "فِي الْأَنف: انفراشه فِي الْوَجْه فطِسَ يفطَس فَطَسًا، وَالذكر أَفْطَسُ وَالْأُنْثَى فَطْساءُ"[3].

لكن (الفُطس) هنا ليس وصفا ولا معنى بل اسم لذات جامدة هي الصخور أو المطارق، قال الأصمعي: "الفُطْس: الصخور العظيمة التي يكسر بها الصخر"[4]، وهو ما قرر محقق الديوان أنه لاوجود له وإنما: (الفِطِّيسُ) – وفق اللسان والقاموس –: "المطرقةُ العظيمة والفأس العظيمة"[5]. وهو ما ذاع في متون اللغة ومعاجمها[6]. وكأن الفِطِّيس مفرد الفُطْس.

ويظهر أن أصل (الْفَاءُ وَالطَّاءُ وَالسِّينُ)–وإن لم ينص عليه ابن فارس–هو: "الْفَطَسُ فِي الْأَنْفِ: انْفِرَاشُهُ. وَفِطِّيسَةُ الْخِنْزِيرِ: أَنْفُهُ. وَالْفِطِّيسُ: الْمِطْرَقَةُ، وَلَعَلَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا يُكْسَرُ بِهَا الشَّيْءُ"[7]. فقد اشتق من دلالة انفراش الأنف وانبساطها اسما هو الفطِّيس فِعِّيل مبالغة في الفطس أو الدق ليكون بمعنى أداة

---

(١) الكِبْس: كل بنيان كُبِس أو هو بيت الطين. ينظر: التهذيب (ك س ب)(٤٨/١٠، ٤٩) وتطاوحوه: كسّروه، والردس: الضرب بالحجر الثقيل، والمرادي: جمع مرداة: الحجر الصلب. شرحه للأصمعي (٢١٦/٢، ٢١٧)

(٢) العين (س ط ف)(٢١٦/٧)

(٣) الجمهرة (س ط ف)(٨٣٥/٢)

(٤) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٢١٧/٢)

(٥) اللسان (ف ط س) (١٦٥/٦) وينظر: القاموس (ف ط س)(ص:٥٦٣)

(٦) ينظر: الصحاح (ف ط س)(٩٥٩/٣) و المجمل (ف ط س)(ص:٧٢٣) و المقاييس (ف ط س)(٥١١/٤) والمحكم (س ط ف)(٤٣٨/٨)

(٧) المقاييس (ف ط س)(٥١١/٤)

الدق وآلته وهي المطرقة التي تفعل ذلك في مفعولها فتسويه وتبسطه، كما في فطَس الأنف. وهو ما ذكره الأصمعي في شرحه لبيت العجاج! [١].

لكن المحقق أنكر ورود الفطس للصخور في متن اللغة من غير الأصمعي[٢]، ويظهر بالفعل أنه لم ينص عليه، لكن أليس عموم الدلالة على الانفراش والانبساط في (الفطس) مسوغا لهذا الاشتقاق الدلالي و هذا الفهم الأصمعي؟!. أقول: إنه مقبول وصحيح جدا، ونظائره في اللغة يعجزنا إحصاؤها!.

ويتقوى هذا بما قد ورد في متون اللغة أيضا متشابهات لفظية (للفِطِّيس) (فَنْطليس – فَنْطيس) في: (الصناعات والأدوات...) و(الحجارة والحصى): والفَنْطَلِيسُ: حجر لأهل الشام يُطرق به النُّحاس"[٣]. وتتفق الفنطيس والفطيس في الدلالة على أنف الخنزير العريضة المفرطحة[٤] وما أشبه هذا لفظا ومعنى بالفِطِّيس!، و: "فطس الحدّاد الحديد بالفطّيس وهو مطرقته الكبيرة إذا فطحه. وتقول: اصبر على أدب النّطّيس[٥]، وإن طرقك بالفطيس"[٦]. فليس بعيدا أبدا، بل مقبول جدا وسائغ أن تكون (الفطيس) بمعنى: (الفنطليس)، حجر عظيم صلد يدق به ويطرق، وهو ما أنكره المحقق في انفراد الأصمعي.

---

(١) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٢/٢١٧)

(٢) ينظر: ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٢/٢١٧)

(٣) المنتخب من كلام العرب (ص:٣٣٣) (ص:٤٣٣) و المحكم (ف ن ط ل س)(٨/٦٥٥)

(٤) ومن هذه المفردات: (الفِنْطِيسة و الفَطْسة وتَلَفْطسَ والفِرْطِيس والفِنطيس والفِنْطيسة والفِرْطِيسة) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه (ص:٥٢٦) الجمهرة (س ط ف)(٢/١١٥٥) (س ط)(٢/١١٩٠) والتهذيب (خ ط م)(١٢/٢٣٨) و (خ ط ر م) (١٢/٢٣٨) و(فنطس) (فرطس) (١٣/١٠١) والصحاح (س ط ف) (٣/٩٥٩) والمخصص (١/١١٩) و شمس العلوم (٨/٥٢١٤)

(٥) و: "النِّطاسيُّ والنِّطِّيسُ العالِمُ بالطبِّ". العين (س ط ن)(٧/٢١٥)

(٦) أساس البلاغة (ف ط س)(٢/٢٨)

وبالنظر في قول العجاج (هدا ودقا بالمرادي الفطس) ومراجعة شرح الأصمعي: "الرَّدْس: الضرب بالحجر الثقيل... والمَرادي: جمع مِرْدى، والمرداة: حجر صلب"[(١)]، نلمح أن المحقق لم يفطن لما سطره الأصمعي في الشرح، ولم يفهمه فهمه الصحيح، الذي يتضح معه أن (المرادي الفطس) عبارة وصفية من موصوف هو: (المرادي) بمعنى الحجارة الصلبة، وصفة هي: (الفُطْس) بمعنى: المنبسطة أو المعرَّضة أو العظيمة الضخمة؛ و:"فَطَس الحدِيدَ: ضَربَه بالفِطِّيس حتى عَرَّضه"[(٢)] فـ: (الفُطْس) ليست هي الحجارة التي أنكرها المحقق، إنما هي صفة للحجارة التي هي (المرادي)؛ وبه يكون المحقق قد وَهِم في فهم شرح الأصمعي أو ذهل عنه.

٧ـ القبض: القوة

في قول العجاج في ذم أصحاب ابن الأشعث[(٣)]:

ألم يكن أشد قوم رحضًا
سراءهم والأخبثين ركضًا
إذ ركضوا والأضعفِين قبضًا
حين أطالوا في الأمور المخضا

في الشرح قال الأصمعي: "والأضعفِين قبضا) يقول: بطشهم ضعيف. يقال للرجل: ما أضعف قبضه؛ أي: قوته، يقول: هم أضعف الأضعفين..." [(٤)].

---

(١) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٢ /٢١٧)

(٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٦٢٥/٢) وينظر: التاج (ف ط س)(٣٣٨/١٦)

(٣) هو: عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي: أمير سجستان، من القادة الشجعان الدهاة. وهو صاحب الوقائع والحروب والثورة على الحجاج الثقفي، حتي قتل فيما بين سنة ٨٣ و٨٥ هـ. ينظر: تاريخ الإسلام (٩٦٧/٢) وسير أعلام النبلاء (١٠٢/٥) والوافي بالوفيات (١٣٤/١٨) وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٤٧٣/١) والأعلام (٣٢٣/٣)

(٤) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (١٣٣/١، ١٣٤)

القبض مصدر: قبضت قبضًا، وانتصب في قول العجاج تمييزا لأفعل (الأضعفِينَ) أي ضعاف البطش أو القوة، لكن المحقق لم ير هذه الدلالة واضحة في متن اللغة وفق ما في مصدريه (اللسان والقاموس) بل فيهما: "قبضت الشيء قبضا: أخذته[1]، والقبضة: ما أخذت بجُمْع كفك" [2].وقد قيل: "القبض: بجمع الكف على الشيء... القبضة: ما أخذت بجمع كفك كله، فإذا كان بأصابعك فهي القبصة بالصاد... ويقولون: مقبض السكين ومقبضته كل ذلك حيث يقبض عليه بجمع الكف"[3]. وهو ما يقطع بكون القبض من القوة لأنه بجُمْع الكف لا بالأصابع فالقبص-بالمهملة- يدل على الضعف ولذا ناسب الضعف الصادَ وناسبت الضاد في القبض- بالمعجمة – القوة.

و: "قبضت الشئ قبضا: أخذته. والقبض: خلاف البسط. ويقال: صار الشئ في قبضتك، أي في مِلكك. ودخل مال فلانٍ في القبض، بالتحريك، وهو ما قبض من أموال الناس... والقبضة بالضم: ما قَبَضْتَ عليه من شئ...والمَقْبِضُ بفتح الميم وكسر الباء، من القوس والسيف: حيث يُقْبَضُ عليه بجمع الكفّ. وأقْبَضْتَ السيف والسكين، أي جعلت له مَقْبِضًا. ويقال: رجلٌ قُبَضَةٌ رُفَضَةٌ، للذي يتمسك بالشئ ثم لا يلبث أن يدعه ويرفضه"[4]. وهذا أبرز ما في متن اللغة ومعجماتها وحاصله: أن القبض هو الأخذ خلاف البسط، و الإمساك بمجامع اليد متمكنة من الشيء ومنه المِقْبض خلاف قبصَه – بالصاد-المهملة بأطراف الأصابع؛ إذ القبض-أيضا-انحناء الكف على الشيء[5]؛ ومنه قيل:"صَارَ الشَّيْء فِي قبضي

(١) الصحاح (ق ب ض) (١١٠٠/٣) واللسان (ق ب ض) (٢١٤/٧) والقاموس(ق ب ض) (ص:٦٥١)
(٢) التهذيب (ق ض ب) (٢٧٢/٨) و اللسان (ق ب ض) (٢١٤/٧) والقاموس(ق ب ض) (ص:٦٥١)
(٣) التهذيب (ق ض ب) (٢٧٢/٨)
(٤) الصحاح (ق ب ض) (١١٠٠/٣)
(٥) ينظر: المحكم (ق ض ب) (١٨٣/٦)

وقبضتي. وَهَذَا قَبْضَة كفي: أَي: قدر مَا تقبض عَلَيْهِ"[١] ومن هذه الدلالة نفسها سميت الكف كفا لمنعها الشيء أو قبضها له، وفي هذا من القوة ما لا يخفى؛ قال العسكري: "وأصل الكف الانقباض والتجمع ومنه سميت الكف كفا لانها تقبض على الاشياء وتجتمع، ويقال جاءني الناس كافة أي جميعا فالكف عن الفعل هو الامتناع عن موالاة الفعل وإيجاده حالا بعد حال خلاف الانبساط فيه وإنما قلنا ذلك؛ لأن أصله الانقباض وخلاف الانقباض الانبساط"[٢]

والأخذ والإمساك والامتلاك قوة؛ ولذا: "العرب تقول للسائق العنيف: قباض وقباضة"[٣]؛ فالْقَافُ وَالْبَاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مَأْخُوذٍ، وَتَجَمُّعٍ فِي شَيْءٍ"[٤]؛ ودلالتا الأخذ والتجمع كلتاهما قوة، والقوة هي الأولى أن تكون الأصل في دلالة المادة؛ وأراه مما يؤخذ على مقاييس ابن فارس.

وإذا كان القبض هو الأخذ بمجامع الكف، وسميت مجامع اليد قبضة وكفا لمنعها الإعطاء، وحجزها الانبساط و اليسر والسلاسة، فإنها جميعها مظاهر لدلالة القوة؛ ويكفي قولهم للشيء المملوك:مقبوض أو في قبضي وقبضتي: و"القَبْضة: الشيء المقبوض، يقال:هذا الشيء قبضتي: أي أنا قابض له بالمِلْك[٥]، قال الله تعالى: (وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ) [٦]، و"القَبْضَةُ والقَبْضُ: المِلْكُ. يُقَالُ: هَذِه الدَّارُ فِي قَبْضَتي وقَبْضِي، كَمَا تَقول فِي يَدِي"[٧].

(١) المحكم (ق ض ب) (١٨٣/٦)
(٢) معجم الفروق اللغوية (ص:٥١٧)
(٣) المجمل (ق ب ض) (ص:٧٤١)
(٤) المقاييس (ق ب ض) (٥٠/٥)
(٥) شمس العلوم (٥٣٤٣/٨)
(٦) الزمر (من الآية: ٦٧)
(٧) التاج (ق ب ض) (١٠/١٩)

وفي سياق تعظيم قدر العلي القدير (جل وعلا) وبيان كمال قدرته، وما أشبه عبارة (وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ) بعبارة (وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) فالأرض مقبوضة بمجامع يمينه التي تطوي السماوات، فإذا كان القبض: انحناء الكف على الشيء، فهو عينه انطواؤها عليه؛ ولذا رُوي عن ابن عباس وجماعة غيره أنهم كانوا يقولون: الأرض والسموات جميعا في يمينه يوم القيامة... قد قبض الأرضين والسموات جميعا بيمينه. ألم تسمع أنه قال: (مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) يعني: الأرض والسموات بيمينه جميعا... قال: ما السموات السبع، والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم..... وكان ابن عباس يقول: إنما يستعين بشماله المشغولةُ يمينُه، وإنما الأرض والسموات كلها بيمينه، وليس في شماله شيء"[(١)].

وقد قيل في معنى (قبضته) في الآية و: (مطويات بيمينه) ما يدل على القدرة و القوة قطعا؛ قال ابن فُورَك (المتوفى:٤٠٦ هـ): معنى {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} قيل: ما عظموا الله حق عظمته أن دعوك إلى عبادة غيره معه. وقيل: ما عظم حق عظمته أن عبدوا الأوثان من دونه. القدر: اختصاص الشيء بعظم أو صغر أو مساواة ذات أو صفة. {وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ} أنها في مقدوره، كالذي يقبض عليه القابض في قبضته. {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} ذكرت اليمين للمبالغة في الاقتدار. وقيل: (اليمين) القوة، كما قال الشاعر:

... ... تَلَقَّاهَا عِرَابَه بِالْيَمِيْنِ[(٢)]

وقيل: (اليمين) القسم؛ لأنه حلف أن يطويها ويفنيها"[(٣)].

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣٢٤/٢١، ٣٢٥)

(٢) عجز لبيت من الوافر وهو للشماخ بن ضرار الغطفاني، كما في ديوانه (ص:٣٣٦) وصدره فيه:
إذا ما رايةٌ رُفعتْ لمجدٍ .....

(٣) تفسير ابن فورك (٣٣٤/٢)

المبحث الثالث

التغافل عن (الدلالات المجازية)

١ـ التبشير مصدر بمعنى الاسم البشرة: الأرض

في قول الْعَجَّاجُ:

لو أن عُصْمَ شَعَفَات النِّيْرِ

يسمعنْهُ باشرنَ للتبشيرِ[١]

وفي الشرح قال الأصمعي: "التبشير: الأرض. وباشرنَ: نزلنَ" وهو الذي لم يجده المحقق، ثم أصله بقوله و لعله من قولهم: "أبشرتِ الأرض إبشارا؛ إذا أخرجت نباتها. والبشَرَة: البقل والعشب[٢]، فكأنه أراد بالتبشير: السهل من الأرض؛ لأنه موطن العشب والبقول"[٣]، وهذا تأصيل جيد للمعنى واشتقاقه، فلماذا قال المحقق لم أجده؟!. ومن الغريب أن تتفق معه د.خولة الهلالي في دراستها اللغوية في أراجيز رؤبة والعجاج، حتى أدرجت الباحثة (باشرنَ: نزلنَ، والتبشير: الأرض) انفرادا، ثم إنها بعد أن ربطت المعنيين بأصل دلالي هو: بشرة الأرض، وقد عدت الباحثة هذه العلاقة بعيدة وأدرجتها من النوادر[٤].

التبشير: اسم مصوغ على (تفعيل) كأنه مصدر بشَّر-مشدد العين – مشتق من: "البَشَرَة: ظاهرُ جِلْدِ الإنْسانِ. وبَشَرَة الأَرض: ما ظَهَر من نَباتِها"[٥]. ومنه-

(١) العُصم: الوعول، الواحد: أعصم، وهو الذي به بياض، وهي تكون في الجبال، والشعفات:رؤوس الجبال، والنير: جبل". ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣٣٥/١)

(٢) ينظر: المحكم (٥٨/٨) و اللسان (٦١/٤)

(٣) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣٣٥/١)

(٤) ينظر : (١٠٦/١، ١٠٧)

(٥) ديوان الأدب (٢٣٦/١) وينظر: الصحاح (ب ش ر)(٥٩٠/٢) وشمس العلوم (٥٣٢/١)

أيضًا -: " بشر الجراد الأرض يبشرها، إذا أكل ما عليها"[١]. والأصل فيه واحد ذكره ابن فاس، فقال: "الْبَاءُ وَالشِّينُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ: ظُهُورُ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ. فَالْبَشَرَةُ: ظَاهِرُ جِلْدِ الْإِنْسَانِ، وَمِنْهُ بَاشَرَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ، وَذَلِكَ إِفْضَاؤُهُ بِبَشَرَتِهِ إِلَى بَشَرَتِهَا. وَسُمِّيَ الْبَشَرُ بَشَرًا لِظُهُورِهِمْ. وَالْبَشِيرُ الْحَسَنُ الْوَجْهِ. وَالْبَشَارَةُ، الْجَمَالُ"[٢].

فالأصل فيه (بَشرة الإنسان) ومنه البشر: بنو آدم الذين يستقرون على بشرة الأرض المشابهة لبشرة الإنسان. وبشرة الأرض ظاهرها وسطحها، وهو محل نباتها وبقلها، وبه سمي على المجاز المرسل للمحلية في العلاقة. ولذا جعلوا بشرة الأرض: نباتها مجازا[٣].

والمعنى المحوري عند الدكتور/جبل: "انتشار واسع على ظاهر الشيء: كانتشار جلد البدن على ظاهره، وانتشار الشعر على الجلد، وانتشار البقل والعشب والنبات على وجه الأرض، وانتشار ضوء الصبح على البسيطة وفي الأفق. والبشير في البيت هو الضوء المنتشر". وربما يظهر من تصديره جلد البدن لمعاني المادة ودلالتها على (الانتشار والظهور) أنه يجعل بشرة الإنسان الأصل الحسي في دلالة المادة على معناها الحقيقي.

بقي أن نقول عن (التبشير) في بيت العجاج و شرح الأصمعي عليه: هو مصدر جاء على زنة الرباعي المضعف بمعنى الاسم البشرة، ومعناه اسم الذات: الأرض، انتقلت دلالته متطورة بطريق المجاز عن حقيقة البشرة وهي بشرة الإنسان أو ظاهر جلده أو سطحه.

٢- الجَذْل: تمام الخلق في الأنثى (الضَمْعَجُ)

(١) التهذيب (ش ر ب)(٢٤٦/١١)

(٢) المقاييس (ب ش ر)(٢٥١/١)

(٣) ينظر: أساس البلاغة (ب ش ر)(٦١/١) و التاج (ب ش ر)(١٩١/١٠)

في قول العجاج:

والقول إن يخطئك خَبل الخُبَّلِ

من الحتوف و المنايا الحُبَّلِ

ترجعْ بحظِّ المستفيد المجذَلِ

فسر الأصمعي (المُجذل) في –البيت–: المُفرح من الجذَل–بفتحتين– و"جزِلت به جذَلا: فرحت به"[1] وهو مما ورد في باب السرور بل هو أول مراحله[2] ثم استطرد الأصمعي في بيان معنى مشتق آخر ليس هو المراد في البيت (الجَذْل)– بالسكون– فقال: "والجذل: كل غليظة ضمْعج من النساء وغيره"[3].

وهو ما أنكر المحقق وجوده في مصدريه المعتمدين للتحقيق اللغوي.

والجذل– بفتح فسكون – ووفق تفسير الأصمعي وصف على (فَعْل) ومصدره (فَعَلٌ) بفتح العين "جزِلت به جذَلا: فرحت به". ويظهر أن السرور والفرح ثابت في الجذل عن أي سرور[4]، ويظهر بهذا أنه إلماح عن أصالة الثبات والصلابة في الجذل، لكن الظاهر أن الأصمعي أراد بيان وصفا من أوصاف النساء مشتقة من (ج ذ ل).

(١) شرح الديوان (٢٢٩/١)

(٢) ينظر: فقه اللغة وسر العربية (ص:١٣٠)

(٣) شرح الديوان (٢٣٠/١)

(٤) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري (ص:٢٦٦)

ويؤكد على كونها مما يستحسن من نعوت النساء أن معظم اللغويين[١] نقل أن (الضمْعَج): التي قد تمَّ خَلْقها، واستوثجت[٢] نحوًا من التمام، وأنشدنا:

يارِبَّ بيضاءَ ضحوكَ ضمْعَجِ[٣]".

سياق هذا البيت يؤكد أن المراد بالغلظ في (الجذل) و(الضمعج) مما يستحسن من صفة النساء، فالبياض والضحك في البيت يدل قطعا على هذا.

وهو ما نسبه أبو عبيد للأصمعي وحفظ في اللسان وشرح القاموس[٤]. ومع هذا فقد زعم المحقق أن هذا لم يرد في معاجم اللغة عموما، و في اللسان والقاموس كليهما خصوصا!.

ودار (الجذل) في المعجمات على أنه أصل الشجر أو أي شيء بعد أن قطع رأسه، ويظهر أنه عام في كل شيء، قال الخليل: "والجِذلُ: أصل كلُّ شجرةٍ حين يذهب رأسها، وصار الشيء إلى جذله أي: أصله"[٥].وَقَالَ اللَّيْث: الجِذْلُ: أصْل كلّ شَجرة حِين يذهب رَأسهَا، تَقول: صَار الشَّيْء إِلَى جِذْلِه أَي إِلَى أصْله. وَقَالَ غَيره: يُقَال لأصل الشَّيء جَذْلٌ وجِذْلٌ بِالْفَتْح وَالْكَسْر، وَكَذَلِكَ أصْل الشَّجَرة تَقْطَع،

(١) ينظر: كتاب الألفاظ لابن السكيت (ص:٢١١) والغريب المصنف (٣٩٨/٢) والجراثيم (٢٧١/١) وديوان الأدب (٢٤/٢) والصحاح (ج ذ ل)(٣٢٧/١) والمجمل (ج ذ ل) (ص:٥٧٨) والمقاييس (ج ذ ل) (٤٠٢/٣) والمخصص (٣٣٧/١) و(٣٤٦/١) و (١١٢/٥) وشمس العلوم (٣٩٩٦/٦) واللسان (ج ذ ل) (٣١٥،٣١٦/٢) والقاموس (ج ذ ل) (ص:١٩٧) والتاج (ج ذ ل) (٨٣/٦)

(٢) وثج الشيء قوي وتم وربما استعملوه في الغلظ. ينظر: ديوان الأدب (٢٦٣/٣، ٢٨٢)

(٣) من الرجز، وهو من دون نسبة في: المصادر في الحاشية السابقة.

(٤) ينظر: التهذيب (ج ذ ل) (١٩٩/٣) و اللسان (ج ذ ل) (٣١٥/٢) و التاج (ج ذ ل) (٨٣/٦)

(٥) العين (ج ذ ل) (٩٤/٦)

ورُبما جُعِلَ العُودُ جِذْلًا"[1]. وفي المقاييس "الْجِيمُ وَالذَّالُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَصْلُ الشَّيْءِ الثَّابِتُ وَالْمُنْتَصِبُ. فَالْجِذْلُ أَصْلُ الشَّجَرَةِ. وَأَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ جِذْلُهُ"[2].

ويظهر أن الكلام فيه تجوز؛ فالضخامة و ثبات الأصل الذي في (الجذل) هو أصل الشجرة وهو أصل لهذه المادة استُصحب التشبيهُ به في المرأة القوية الغليظة مكتملة الخَلق.

هذا هو الذي أراد الأصمعي في شرحه، وعقب عليه محقق الديوان أنه لم يرد في أكبر معجمات اللغة (اللسان والقاموس) مع وضوح أن الجذل للمرأة الغليظة القوية التي هي (الضمعج)، على المجاز والتشبيه به، حتى أنهم جعلوا الرجل القوي المنتصب جذلا أيضا، قال ابن سيده:"... وجَذَل الشَّيْء يَجْذُل جُذُولا: انتصب وَثَبت لَا يبرح، على التَّشْبِيه بالجذْل، قَالَ:

لاقت على المَاء جُذَيلا واتِدا
وَلم يكن يُخْلِفُها المَوَاعِدا[3]

قَالَ أَبُو عبيد: شبه الرجل بالجِذْل"[4]. والمراد أنه لم يخلف المواعد لساقيها[5].

وفي تفسير المرأة الجذل بالضمعج دليل على عموم دلالة الجذل حتى شمل الصلبة تامة الخلق من النساء، أما الضمعج التي بها فسرت فلا تقال إلا للأنثي

(١) التهذيب (ج ذ ل) (١١/١١)
(٢) المقاييس (ج ذ ل) (٤٣٨/١)
(٣) البيتان من الرجز، وبينهما تسعة أبيات، لأبي محمد الفقعسي في: ما تبقى من أراجيزة (ص/٣٣،٣٢) وتكملة ابن بري (و ت د)(٥٩/٢) والتكملة للصغاني (و ت د)(٣٥٥/٢)
(٤) المحكم (ج ذ ل)(٣٦٠/٧)
(٥) ينظر: الجمهرة (ج ذ ل)(٤٥٤/١)

فـ:"ضَمْعَج وضُماعِج، وَهِي الصلبة من الْخَيل وَالْإِبِل وَالنَّاس"[١]. و"الضمعج: الضخمة من النوق، ولا يقال ذلك للبعير. وامرأة ضمعج: ضخمة تامة الخلق؛ قال:

يا رب بيضاء ضحوك ضمعج"[٢]

٣ـ الدَقَل : السُكَّان (دفّة السفينة)

قال العجاج في سفينة يصفها:

ومدَّ من جُلالِه المثجور

صور العرى في دَقَل مأصور[٣]

(الدَّقَل) اسم على (فَعَل) -بفتحتين- قال الأصمعي في الشرح: " الدَقَل: السُكَّانُ، والمأصور: الذي تحبسه الحبال" وفهم المحقق من الأصمعي أن السُكَّان هي:" دفة السفينة وبها تُوَجه، وفي اللسان أن الدَقَل : صاري السفينة[٤]، وهو ما يناسب البيت، ولا يبعد أن يكون (السُكَّانُ) محرفا عن (الصاري)" [٥].

ولم يذكر لنا المحقق السر في كون (الدَقَل: صاري السفينة) هو المعنى المناسب للبيت! وربما كان السر في مناسبة (الدَقَل): صاري السفينة أو شراعها- عند المحقق-هو قوله (مأصور): تربطه الحبال، يعنى الدَقَل مربوط بالحبال، وهو الشراع. هذا اعتمادا على أن الدَقَل-عندهم -:" خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع"[٦]، ولا يبعد أن يكون هذا كلام كل أهل اللغة[١].

---

(١) الجمهرة (ض م ع ج)(١١٣٩/٢)

(٢) المجمل (ض م ع ج)(ص:٥٧٨) والمقاييس (ض م ع ج)(٤٠٢/٣)

(٣) الديوان (٣٥٠/١)

(٤) اللسان (د ق ل)(٢٤٦/١١)

(٥) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣٥٠/١)

(٦) العين (ق د ل)(١١٦/٥)

وهو ما خالف فيه المحقق قول الأصمعي: "الدَقَل: السُكَّانُ" يعني: سُكَّان السفينة ودفتها التي بها تحرك وتسكن، أوتحدد بها الجهة. فالدَقَل –عندالأصمعي– هو سُكَّان السفينة؛ قال الخليل: "والسُكَّانُ: ذنب السفينة الذي به تعدل"(٢).

"وسمى سكانًا لِأَنَّهَا تسكن بِهِ عَن الْحَرَكَة وَالِاضْطِرَاب"(٣). فسُكَّان السفينة أداتها التي بها توجه في مؤخرتها، وكذا تسمى السُكَّان :الخيزرانة(٤). و تسمى– أيضا–الكوثل، قال الأزهري: "الكوْثَلُ: مُؤخّر السَّفِينَة، وَفِي الكوثَلِ يكون الملاّحونَ وأداتهم"(٥).

ورغم ما عرضناه من أن الدَقَل هو السُكَّان الذي هو دفة السفين ومؤخرها وفق ما يؤيد قول الأصمعي و شرحة بيت العجاج، فإننا نجد–أيضا–في متن اللغة تفسير السُكَّان بأنه الخيزران الذي اختاره المحقق ورجحه على قول الأصمعي؛ ظنا منه أن تفسير الأصمعي للدَقَل بالسُكَّان لا يحتمل تلك الخشبة التي يعلق بها الشراع و يسمونها الصاري. و الذي يعنينا–ها هنا–هل تفسير الأصمعي (الدَقَل) بمعنى (السكان) صحيح؟ أعني الدَقَل بمعنى: موضع الملاحين لقيادة السفينة

(١) ينظر: غريب الحديث للحربي (د ق ل) (٨٨٩/٢) والمنتخب (باب السفن وما فيها)(ص:٤١٧) والتهذيب (ق د ل)(٤٦/٩) والمحكم (ق د ل) (٣١٤/٦) والمجموع المغيث (٦٦٧/١) والنهاية (د ق ل) (١٢٧/٢) والمغرب (ص:١٦٧) وأساس البلاغة (د ق ل) (٤٦٧/١)

(٢) العين (٣١٣/٥) وديوان الأدب (٣٣٧/١) والمحكم (ك س ن)(٧١٨/٦) و(ك ث ل)(٧٩٤/٦) وأساس البلاغة (س ك ن)(٤٦٧/١) وشمس العلوم (٣١٣٩/٥)

(٣) التهذيب (ك س ن)(٤٢/١٠)

(٤) ينظر: ديوان الأدب(٨٣/٢) والتهذيب (خ ز ر)(٩٣/٧) و(ك س ن)(٤١/١٠) و(ك ث ل)(١٠٣/١٠)والمخصص (١٨/٣) و المجموع المغيث (٥٧٣/١) واللسان(خ ز ر)(٢٣٨/٤)

(٥) التهذيب (ك ث ل) (١٠٣/١٠)

وتوجيهها في ذنبها ومؤخرها، أم هو خشبة الشراع و الصاري في وسط السفينة؟. وقد ذهب إلى أحدهما قوم من اللغويين[١] وذهب إلى الآخر آخرون [٢].

وما أراه ولعل الأصمعي رآه–أيضا –:أن الدَقَل أو سُكَّان السفينة إذا كان المراد بها الدفة في ذنب السفينة ومؤخرها، فهي المحرك للصاري وللشراع لتحدد الوجهة، وتسمية الشيء باسم الفاعل فيه والمسبب لحركته على طريق المجاز المرسل وجه معلوم في فقه العربية مشهور. وكذا أيضا يسمى المُردِيّ و العود والمجداف و: "المَرْدُ: دَفعُك السفينة بالمُرْدِيِّ أي خَشبَة يدفع بها المَلاّح السّفينة"[٣]، و: "يقال للعود الذي يدفع به النُّوتِيُّ: المِرْدَى والمُرْدِيُّ"[٤]، و: "جَدَفَ الملاّح بالمِجْدَافِ، وَهُوَ المُردِيُّ"[٥].وقد جاء في شعر المسيب بن علس يصف طول عنق امرأة فشبهها بالشراع وهو يعني الدَقَل أو الخشبة المربوط بها في قوله:

وكأنّ غاربها رباوة مخرم وتمدّ ثنى جديلها بشراع[٦]

(١) ينظر: العين (ق د ل)(١١٦/٥) والمنتخب من كلام العرب (باب السفن وما فيها)(ص:٤١٧) وغريب الحديث للحربي (٨٨٩/٢) والتهذيب (ق د ل) (٤٦/٩) والمحكم (٣١٤/٦) والمجموع المغيث (٦٦٧/١) والنهاية (د ق ل) (١٢٧/٢) والمغرب (ص:١٦٧) والبصائر والذخائر (٣٦/٥)

(٢) ينظر: العين (ك س ن)(٣١٣/٥) وديوان الأدب (٣٣٧/١) و(٨٣/٢) والتهذيب (خ ز ر) (٩٣/٧) و(خ د ف) (١٢٨/٧) (ك س ن) (٤١/١٠) و(ك ث ل)(١٠٣/١٠) والمحكم (ك س ن) (٧١٨/٦) و(ك ث ل) (٧٩٤/٦) المخصص (١٨/٣) وأساس البلاغة(ك س ن)(٤٦٧/١)وشمس العلوم(٣١٣٩/٥) والمجموع المغيث(خ ز ر)(٥٧٣/١) واللسان(خ ز ر)(٢٣٨/٤)

(٣) العين (د ر م)(٣٧/٨)

(٤) المنتخب من كلام العرب (ص:٤١٧)

(٥) التهذيب (د ر م)(٣٥٤/١٠)

(٦) البيت من الكامل، وهو للمسيب بن علس كما في ديوانه (ص:٩٥) برواية: "وكأن حاركها".

قال ابن الأعرابيّ: لم يعرف الشراع من الدَقَل. وليس هذا عندي غلطا، والشراع يكون على الدَقَل، فسمّى باسمه، والعرب تسمّى الشيء باسم غيره إذا كان معه وبسببه، يدلّ على ذلك قول أبي النّجم:

كأنّ أهدام النّسيل المنسل

على يديها والشّراع الأطول[1]

أراد: بقايا الوبر على يديها وعنقها، فسمّى العنق شراعا"[2].

ورغم ما عرضناه من أن الدَقَل هو السُكَّان الذي هو دفة السفين ومؤخرها وفق ما يؤيد قول الأصمعي و شرحة بيت العجاج، فإننا نجد-أيضا-في متن اللغة تفسير السُكَّان بأنه الخيزران الذي اختاره المحقق ورجحه على قول الأصمعي؛ ظنا منه أن تفسير الأصمعي للدَقَل بالسُكَّان لا يحتمل تلك الخشبة التي يعلق بها الشراع و يسمونها الصاري. وقد قال الخليل "الخيزران: نبات لين القضبان، أملس العيدان، ويقال: بل كل خشبةٍ مستوية: خَيْزُرانة. والخَيْزُرانةُ: سُكَّان السفينة"[3]. ويشبهه في المعنى ويرادفه فيه – أيضا – (الخَيْسَفُوج): قال الدّينوريّ: والخَيْسَفُوج- أيضا -: الخَشَبُ البالِي... والخَيْسَفُوجةُ: سُكَّان السَّفينة، ويُنْشَد بيتُ النابِغَة:

يَظَلُّ من خَوْفِه المَلّاحُ مُعْتَصِمًا بالخَيْسَفُوجَةِ بعد الأَيْنِ والنَّجَد[4]

ويُرْوَى: بالخَيْزُرانَة"[5]. و تسمى السُكَّان-أيضا-الخيزرانة[6].

---

(١) البيتان من الرجز لأبي النجم وهما له كما في ديوانه (٣٥٥/١، ٣٥٦) و الرواية فيه: "بالخيزرانة".

(٢) الشعر والشعراء (١٧٦/١) وينظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني(ص:١٨٦،١٨٥)

(٣) العين (خ ز ر)(٢٠٧/٤) وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١٧٨٨/٣)

(٤) البيت من البسيط للنابغة الذبياني، كما في ديوانه (ص:٢٧)

(٥) التكملة والذيل والصلة للصغاني (خ س ف ج)(٤٢٢/١)

(٦) ينظر: ديوان الأدب (٨٣/٢) والتهذيب (خ ز ر)(٩٣/٧) و(ك س ن) (٤١/١٠) و(ك ث ل) (١٠٣/١٠) والمخصص (١٨/٣) والمجموع المغيث (٥٧٣/١) واللسان (خ ز ر)(٢٣٨/٤)

وَفِي الْحَدِيثِ «أَنَّ الشَّيْطَانَ لمَّا دَخَلَ سَفِينَةَ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: اخْرُجْ يَا عَدُوّ اللَّهِ مِنْ جَوفِها فَصَعِد عَلَى خَيْزُرَانِ السَّفِينَةِ»[1] هُوَ سُكَّانها. وَيُقَالُ لَهُ خَيْزُرَانَةٌ"[2]. و لا يتسق الصعود وفرار الشيطان إلا بأن يكون السُكَّان أو الخيزران هو خشبةَ الشراع وسط السفينة لا الدفة خلفها. فمع أن الخيزران في أصل كلام العرب: السكان أو دفة السفينة إلا أنه لا ينسجم مع سياق الحديث؛ مما يقوى تطور الدلالة بطريق المجاز لعلاقة السببية ليكون الخيزران هو صاري السفينة أو شراعها. وإذا صح أن يكون الدقل: السكان بمعنى الخيزران فهو -أيضا- صاري السفينة من دون حاجة إلى تأويل (الدقل: السكان) محرفا عن الصاري، كما تأوله المحقق للأصمعي.

فقد ظهر أن الدقل (يكون) بمعنيين (الشراع والدفة)، وكذا يكون مرادفه (الخيزران) بالمعنيين ذاتهما[3]، و من هنا فلا داعي لقبول تأويل معنى الدقل بالصاري أوشراع السفينه عند المحقق ولا القول بتضعيفه تفسير الأصمعي للدقل بأنه دفة السفينة وسكانها، إذ المعنيان مقبولان ووارد لغة بأكثر من وجه وعليه يكون الدقل بمعنى السكان والصاري واردا في كلام العرب، وعلاوة على هذا فقد فصلنا في ورود الدقل بمعنى السكان أو الدفة على سبيل المجاز لعلاقة السببية من دون تكلف تأويل المحقق لتفسير الأصمعي على أن الدقل بمعنى السكان محرفا عن الدقل بمعنى الصاري.

٤- زَرَّ الأمرَ: جمعَه وحزمَه لئلا ينتشر

(١) في: غريب الحديث لابن قتيبة (٣/٧٥٩)

(٢) النهاية (٢/٢٨) ومجمع بحار الأنوار (٢/٣٤)

(٣) ينظر: العين (خ ز ر) (٤/٢٠٧) والتهذيب (خ ز ر) (٧/٩٣) والمخصص (٣/١٨) واللسان (خ ز ر) (٤/٢٣٨) والقاموس (خ ز ر) (ص:٣٨٤)

في قول العجاج...:

ولِاعتزامِ رأيِه أزرارَا

أزرار: جمع زِر القميص أو: "والزِّرُّ: جُوَيْزَةُ الجيب"[1] من الثلاثي: "زَرَرت الْقَمِيص وأزررته زرا وإزرارا، لُغَتَانِ فصيحتان ذكرهمَا أَبُو عُبَيْدَة وأجازهما أَبُو زيد. وَأَحْسبهُ مشتقا من الضّيق كَأَنَّهُ يزر على الْعُنُق أَي يعضها"[2].

وفي شرح الأصمعي: "يعتزم: يمضي. (أزرار) يقال: زر أمره؛ أي: حزم أمره وحذقه فلم ينتشر. وإنما يقول: صارت مجموعة غير منتشرة"[3]. وهو الذي لم يجده المحقق في مصدريه المعتمدين حسب ظنه، لكنه وجد معنى قريبا منه في القاموس: " الزر:... الجمع الشديد"[4]. وهذا عند الزمخشري من المجاز[5] وورد عند الصغاني والفيومي(المتوفى: ٦٥٠هـ)[6]. أما الأصل فيه أو حقيقته ما جاء عند أبي عبيد في القميص (زره وعراه) "زَرَرْتُه: شَدَدْتُ إزاره عليَّ"[7] والفارابي:"وزَرَرْتُ الرَّجُلَ، أي: شَدَدْتُ عليه إزارَه. وزَرَرْتُ القَميصَ، أي: شدَدْتُ أزْرارَهُ عليَّ"[8]. وواضح معنى الجمع في شد الزر إلى عراه وشد الإزار أو الثوب على البدن،؛ ولذا قال ابن دريد فيه: "وَأَحْسبهُ مشتقا من الضّيق كَأَنَّهُ يزر على الْعُنُق أَي

(١) العين (ز ر)(٣٤٨/٧)
(٢) الجمهرة (ر ز)(١٢٠/١)
(٣) ديوان العجاج شرح الأصمعي (١١٤/٢)
(٤) القاموس (ز ر ر)(ص:٣٩٩)
(٥) ينظر: أساس البلاغة (ز ر ر)(٤١٢/١) و التاج (ز ر ر)(٤٢١/١١)
(٦) ينظر: التكملة للصغاني (ز ر ر)(٨/٣) و المصباح المنير (ز ر ر)(٢٥٢/١)
(٧) الغريب المصنف (٤٣٤/٢) والجراثيم (٣٠٥/١)
(٨) ديوان الأدب (١٢١/٣) و ينظر: الأفعال لابن القوطية (ص:١٣٨)

يعضها"[١]. وربما كانت دلالة الضيق عند ابن دريد هي ما عنى ابن فارس بقوله:" الزَّاءُ وَالرَّاءُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ"[٢] و: "زَرَّ القَمِيصَ: إذا كانَ مَحْلُولًا فشَدَّه... وزَرَّ الرَّجُلُ: شَدَّ زِرَّه"[٣].

وليس بدعا أن يقول الأصمعي وهو اللغوي الحجة في شرح (أزرارا) في رجز العجاج: "زرّ أمره؛ أي: حزم أمره وحذقه فلم ينتشر. وإنما يقول: صارت مجموعة غير منتشرة"[٤]؛ ففي المادة نفسها قالوا:" وعيناه تَزِرّانِ في رأسه زريرًا، إذا إذا توقّدتا "[٥] وانفرد الأصمعي ببيان زرير العينين بالتضييق[٦] وأنها كناية عن الذكاء والكياسة[٧] فتوقد العينين وبريقهما ولمعانهما ناتج عن زرهما أو تضييقهما دال على الذكاء والكياسة وكناية عنهما بطريق المجاز؛ وعليه "يقال للراعي الحسن الرعية للمال: إنه لبلو من أبلائها...وإنه لحبل من أحبالها. وإنه لعسل من أعسالها، وإنه لزر من أزرار المال"[٨]. و(صوتيًّا): "الزاي تعبر عن اكتناز أو نحوه من ازدحام أو صلابة، والراء تعبر عن استرسال، والفصل منهما يعبر عن: ضم أطرافٍ أو جوانب وإمساكها معًا بدقة وتكرار"[٩].

---

(١) الجمهرة (ر ز)(١/١٢٠)

(٢) المقاييس (ز ر ر)(٣/٧)

(٣) المحكم (ز ر)(٩/٤)

(٤) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٢/١١٤)

(٥) العين (ز ر)(٧/٣٤٨) وينظر: الغريب المصنف (١/٣١٣) والجراثيم (١/١٦٦) وديوان الأدب (٣/١٣٩) والصحاح (ز ر ر)(٢/٦٦٩) والمجمل (ز ر ر)(ص:٤٣٣) والمقاييس (زر)(٣/٧) والأفعال (٢/١٠٠) والمحكم (ز ر)(٩/٥) وشمس العلوم (٥/٢٧٣٩)

(٦) ينظر: المخصص (١/١٠٩)

(٧) ينظر: المحكم (ز ر)(٩/٥)

(٨) الألفاظ (ص:٤٤٨)

(٩) المعجم الاشتقاقي المؤصل (ز ر ر)(٢/٨٨٨)

٥ـ الشؤبوب: السحابة القليلة العرض الشديدة الوقع

قال العجاج متهكما على ملك ربيعة الزائل

واشتق شُؤبوبُ الشِّقاقِ واشتفرْ[١]

وفي الشرح قال الأصمعي::"الشؤبوب: السحابة القليلة العرض الشديدة الوقع. يقول: كأن الحرورية[٢] شؤبوب سحابة أخذت في وجه، مطرت قليلا ثم ذهبت، وإنما هذا مثل"[٣] وقال الأصمعي-أيضا -: "الشُّؤْبوب: سحابة غير واسعة، عظيمة القطر"[٤]. وهو معنى لم يرد في مصدري التحقيق اللغوي المعتمدين للديوان وشرحه (اللسان والقاموس) فقال: إنه لا وجود للشؤبوب بمعنى السحابة، وفيهما الشؤب هو الدُّفعة من المطر، وحَدُّ كل شيء وشِدُّه: دفعه[٥]، وفي شرح ابن قتيبة: قتيبة: "شؤبوبه: دفعه وحِدته"[٦].

وشرح ابن قتيبة هذا هو الذي شُهر وذاع في معنى الشؤبوب، وهو -في متون اللغة-: دفعة المطر أوشدتها[٧]، أو أول كل شيء كالمطر والدمع، وتلك علة المحقق في إنكاره على الأصمعي[٨].

---

(١) واشتق: ذهب في شِقٍّ، ولم يقصد للطريق الذي هو الصواب،... واشتفرَّ: انتشرولم يجتمع ولم يصلح، صار منتشرا. والشقاق من المشاقَّة والمخالفة". ديوان العجاج شرح الأصمعي (٢/٨٤، ٨٥)

(٢) والحرورية: من الخوارج نسبوا إلَى حروراء قرية هي مَوضِعهم. الجمهرة(ح ر)(١/٩٦) وأساس البلاغة (ح ر ر)(١/١٨٠)

(٣) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٢/٨٤، ٨٥)

(٤) شمس العلوم (٦/٣٦١٦)

(٥) ينظر: اللسان (ش أ ب)(١/٤٨٠) والقاموس (ش أ ب)(ص:٩٩)

(٦) المعاني الكبير (٢/٩٦١)

(٧) التقفية في اللغة (ص:١٩١) والتهذيب (غ ب ي)(٨/١٧٩) و(ش ب ء)(١١/٢٩٦) والصحاح (ش (ش أ ب) (١/١٥١) واللسان (ش أ ب)(١/٤٨٠) القاموس (ش أ ب)(ص:٩٩)

(٨) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٢/٨٤، ٨٥)

وقيد ابن سيده شؤبوب المطر بأنه مع السحاب يكون، قال: " الشُّؤبُوبُ: الدّفْعة من المطَر؛ ولا يُقالُ شؤبوبٌ إلا وفيه بَرَدٌ... "[١]، والبَرَد هو السحاب[٢]، وهو وهو ما ورد في لسان العرب الذي يعتمده المؤلف في تحقيقه اللغوي لشرح الأصمعي[٣]؛ وعليه جاء قول النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ:

والخَيْلُ تَمْزَعُ غرْبًا فِي أَعِنَّتِها كالطَّيْرِ يَنْجُو مِنَ الشُّؤبُوبِ ذِي البَرَدِ[٤]

... والشُّؤْبُوبُ: الدَّفْعةُ مِنَ المَطر الَّذِي يَكُونُ فِيهِ البَرَدُ. والمَزْعُ: سُرْعةُ السَّيْر"[٥]. وجاء في شرح بيت النابغة قولُ أبي عمرو الشيباني: "والخيل–بفتح اللام اللام وكسرها –، ويروى تنزع، وتمزع: تمر مرا سريعا... والشؤبوب: السحاب العظيم القطر القليل العرض، الواحدة: شؤبوبة، ولا يقال لها: شؤبوبة حتى يكون فيها برد، ويروى: مزعا"[٦]، وهو مؤدى تفسير الأصمعي قال: "الشُّؤْبوب: سحابة غير واسعة، واسعة، عظيمة القطر"[٧]، وكذا جاء في شرح بيت عدي يصف الفرس والعير:

كأن ريقَه شؤبوبُ غاديةٍ لما تقفَّى رقيبُ النقعِ مُسطارا[٨]

---

(١) المحكم (ش ب أ) (٩٤/٨) و اللسان (ش أ ب)(٤٨٠/١) والقاموس (ش أ ب)(ص:٩٩)

(٢) وفي الصحاح (ب ر د)(٤٤٦/٢): "والبرد: حب الغمام".

(٣) اللسان (ش أ ب)(٤٨٠/١) و(غ ر ب)(٦٤٠/١)

(٤) البيت من البسيط وهو له في ديوانه (ص:٢٣) برواية: (تنجو) بالتاء.

(٥) التنبيه والإيضاح (حواشي ابن بري) (غ ر ب) (١٢٤/١) وفي اللسان (غ ر ب)(٦٤٠/١)

(٦) شرح المعلقات التسع (ص:٩٤) وفي تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي (ص:٢٦٩): "تمزع غربًا: غربًا: تسح سحًّا شديدًا. الشؤبوب: السحاب أو دفعات مطره".

(٧) شمس العلوم (٣٦١٦/٦)

(٨) البيت من البسيط وهو لعدي بن زيد العبادي في ديوانه (ص:٥١) برواية: (رقِيبَ) بالنصب: يعني فرسه لما تولى إثر الحمار مراقبا نقعه وغبار جريه، ومسطار: مستطار بحذف تاء الافتعال.

قال ابن قتيبة: "ريقه: أول عدوه، وريق الشباب وروقه سواء، وهو أوله وجدته، والشؤبوب: سحابة قليلة العرض شديدة الوقع عظيمة القطر، فضربه مثلًا لعدوه"(١).

ويظهر أن في ألفاظ هذا المجال الدلالي (السحب والمطر) خلافا لغويا يصل بينها إلى حد الترادف، حتى قال بعضهم بالترادف بين المطر والسحاب والشؤبوب: "الشُّؤْبُوبَ: حِدَّةُ المطرِ، وحِدَّةُ كُلِّ شَيْءٍ: شُؤْبُوبُه، وَهُوَ غَيْرُ دائمٍ وَلَا واسِعٍ.... الشُّؤْبُوبُ: المَطَرَ يُصِيبُ المَكَانَ ويُخْطِيءُ الآخَرَ، ومثلُه: النَّجْو وجِمَاعُهُ النِّجاءُ، وَقد تقدَّم أَنه السَّحابُ الَّذِي هرَاق ماءَهُ(٢)، وَيُقَال للمطر الْقَلِيل العرضِ: سحابةٌ، إِن قَلَّ مَطَرُهُ أَو كَثُرَ، وَهُوَ مِثْلُ الشُّؤْبُوب"(٣).

وكذا، فإن ما قاله الأصمعي في الشؤبوب قاله غيره في: "الرَّمِيُّ والسَّقِيُّ: سَحابتانِ عَظِيمَتَا القَطرِ شَدِيدتا الوَقْعِ... والشَّآبِيبُ من المطرِ: الدُّفْعَاتُ. أَبُو حنيفَة الشُّؤْبُوبَ حِدَّةُ المطرِ وحِدَّةُ كُلِّ شَيْءٍ شُؤْبُوبُه وَهُوَ غَيْرُ دائمٍ وَلَا واسِعٍ"(٤). فإذا كان الشؤبوب–عند كثيرين–حدة المطر وشدة وقعه، و عند بعضٍ ومنهم الأصمعي: السحابة عظيمة الوقع؛ فكذا وقع الخلاف في: "العَيْنُ المَطَرُ يَدُومُ خَمْسَةَ أيَّام أَو

(١) المعاني الكبير (٦٤/١)

(٢) جاء في: (باب السحاب الذي لا ماء فيه) المخصص قال أَبُو عبيد: "النَّجْوُ والنِّجاءُ السحابُ الَّذِي قد هَرَاقَ ماءَهُ... وَقد تقدَّم أَن النَّجْوَ السحابُ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ ". وما ورد في النجو والنحاء ورد مثله= = في: "العماء والعَمَايَةُ السحابُ الَّذِي قد هَرَاقَ ماءَهُ وَلم يَتَقَطَّع تَقطُّعَ الجُفَالِ وَقد تقدَّم أَنه السحابُ الكَثِيفُ وَأَنه الْمُرْتَفع وَأَنه الأَسْوَدُ مِنْهُ". المخصص (٤٢٣/٢، ٤٢٤) وفي موضع آخر: "والعَماء – مَمْدُود –: السَّحَاب الْمُرْتَفع، وَقيل هُوَ: السَّحَاب الرَّقِيق لَيْسَ بالكثيف، وَقيل هُوَ: الغَيْم =الكَثِيف المُمْطِر... وَقيل هُوَ: الأَسْوَد وَقيل هُوَ: الَّذِي هَرَاقَ ماءَه وَلم يتقَطَّع تقَطُّع الجُفال وَيَقُولُونَ للقِطْعة الكَثِيفة: عَماءَة، وبعضٌ يُنكِر ذَلِك وَيجْعَل العَماءَ اسْما جَامعا". المخصص (٤٣١/٤)

(٣) المصدر السابق نفسه (٤٢٣/٢)

(٤) المخصص (٤٣٣/٢)

سِتَّةً لَا يُقْلِعُ أُنْثَى، وَقد تقدَّم[١] أَنه السحابةُ الَّتِي تَنْشَأُ من القَبْلَةِ"[٢]. وهو ما يدل على أن الشؤبوب والسحابة مترادفان وكلاهما بمعنى واحد؛ وعليه جاء تفسير قوله تعالى: (وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ) [٣] وفي المعنى جاء تفسير الألوسي: " بأن أصابكم شؤبوب مِنْ مَطَرٍ يعني مطر سحائب التجليات..." [٤].

قال الأصمعي في شرحه الشؤبوب في بيت العجاج أنه السحابة قليلة العرض شديدة الوقع، وأنه على المثل و التشبيه، وباب المجاز أوسع مجالا في الدلالات و المعاني في فقه اللغة، ولا مجال لاعتراض ولا إنكار المحقق على تفسير الأصمعي وبه يكون قول العجاج: (شؤبوب الشقاق) تمثيلا لمعنى: شدة وقع الخلاف و المشاقة بينهم، ومعنى مقبولا لغة إما من قبل أن غير واحد من اللغويين أثبت كلام الأصمعي نفسه ونص عليه[٥]، وإما من قبل المجاز والتطور، وهو شائع في العربيه معلوم ومشهور.

٦- المهملج: المختلط

في قول العجاج:

إذْ طوَّقوا أمرهمُ المُهَمْلجا

---

(١) المصدر السابق (٤٢١/٢)

(٢) السابق نفسه (٤٢٣/٢)

(٣) النساء (من الآية: ١٠٢)

(٤) روح المعاني (١٥١/٣)

(٥) ينظر: المعاني الكبير (٩٦١/٢) والتقفية (ش أ ب)(ص:١٩١) والتهذيب (غ ب ي) (١٧٩/٨) و(ش ب و)(٢٩٦/١١) والصحاح (ش أ ب)(١٥١/١) والمحكم (ش ب أ)(٩٤/٨) واللسان (غ ر ب)(٦٤٠/١) والقاموس (ش أ ب)(ص:٩٩)

قال الأصمعي: " المهملج: المختلط؛ ومن ثم قيل: برذون مهملج"[١] وعلق المحقق عليه بأنه معنى لا وجود له، وأن حاصل الكلام في المهملج في اللسان والقاموس: "أمر مهملج: منقاد مذلل "[٢] وهو فعلا حاصل ما في هذين المصدرين وغيرهما من مصنفات اللغة التي بين يدي، ويظهر من التحليل أن اشتقاق دلالة (الانقياد والتيسر والسلاسة) مأخودة من: "الهَمْلَجةُ: حسنُ سَيْرِ الدّابّة في سرعة وبخترة... وأمر مُهَمْلَجٌ: مُدَلَّل مُنْقاد؛ قال العجّاج:

قد قلّدوا أَمْرَهُمُ المُهَمْلَجا"[٣].

لكن كراع النمل ألمح إلى الدلالة التي يظهر أن الأصمعي انفرد بها؛ فقال: "والمُهَمْلَجُ: الذي في خلقه خَبْلٌ واضطراب"[٤].

علاوة على احتمال أن (المهملج)-باللام-هي (المهمرج)-بالراء-وقع بينهما التبادل؛ إذ يشتركان في الخفة و السرعة، ودلت الهمرجة عندهم على دلالة الاختلاط، قال ابن قتيبة: "وإذا عمّى عليه الخبر قيل: همرج عليه الخبر همرجةً خلطه عليه"[٥]. وأوردها كراع في (بَابُ الْأَخْبَارِ يُعْمِّيهَا الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ) [٦] في في (بَابُ الأَمْثِلَةِ والنَّوَادِرِ التي لا نَظِيرَ لَهَا والقَلِيلَة النَّظَائِرِ) قال: "والهَمَرَّجَةُ: الفتنة

(١) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٧٨/٢)

(٢) ينظر: اللسان (٣٩٤/٢) و القاموس (ص:٢١٠)

(٣) العين (هـ ج ل م)(١١٨/٤) وينظر: البارع في اللغة (هـ ج ل م) (ص:١٩٥) والتهذيب (هـ ج ل م) (٢٧٣/٦) والمحكم (هـ ج ل م) (٤٧١/٤) والتكملة للصغاني (هـ م ل ج)(٥١٠/١) واللسان = =(هـ م ل ج)(٣٩٣/٢، ٣٩٤) والمصباح المنير (هـ م ل ج)(٦٤١/٢) والقاموس (هـ م ل ج)(ص:٢١٠) والتاج (هـ م ل ج)(٢٨٥/٦)

(٤) المنتخب (ص:٢٠٨)

(٥) الجراثيم (٣٤٧/١)

(٦) المنتخب من كلام العرب (ص:٤١١) و(ص:٥٦٩)

والاختلاط"[١]، وابن سيده: و"الهَمْرَجةُ والهَمْرَجُ: الالتباس والاختلاط. وَقد هَمْرَج عَلَيْهِ الْخَبَر، وَقَالُوا: الغول هَمْرَجَةٌ من الْجِنّ. والهَمْرَجَة: الخفة والسرعة. وَوَقع الْقَوْم فِي هَمَرَّجَةٍ، أَي اخْتِلَاط، قَالَ:

بَيْنا كذلكَ إذْ هاجَتْ هَمَرَّجَةٌ ... ... [٢]

الهَمَرَّجُ: الِاخْتِلَاط والفتنة"[٣].

وبهذا يظهر لنا وقوع الترادف بين (الهملج والهمرج) في الخفة والسرعة ويسر المشي وسلاسته، فليس بعيدا إذًا أن يكونا أيضا بمعنى الالتباس والاختلاط والفتنة، وهو مسبب عن دلالة السرعة، و باختلافهما في صوت واحد (بين اللام والراء) يكون حد الإبدال بينهما متحققا وسائغا جدا.

هذا، وإنني لا أسلم بدلالة الانقياد و السرعة التي في اللسان والتي أثبتها المحقق في معنى (المهملج) في بيت العجاج، إذ السياق غير اللغوي الخارجي أو المقام يتعارض مع تلك الدلالة تعارضا يصل إلى حد التخطئة، فالسياق هو سياق الحرب والاشتباك والاختلاط ويؤتنس لهذا بألفاظ السياق اللغوي في تالي الأبيات:

إذ أقبلوا يُزْجُون منهمْ مَن زجا
بِلَجِبٍ مثلِ الدَّبا أو أوثجا
موجا إذ لم يستقم له تموجا
بحيث كان الواديان شرَجا[٤]

(١) المصدر السابق (ص:٥٦٩)

(٢) صدر بيت من البسيط، عجزه:

... ... تسبي وتقتل حتى يسأم الناسُ

وهو من دون نسبة في: شمس العلوم (٦٩٨٣/١٠) و اللسان (ب ي ن)(٦٥/١٣)

(٣) المحكم (هـ م ر ج)(٤٦٩/٤)

(٤) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٧٨/٢-٧٩)

وجاء شرحها عند الأصمعي: "و(اللَّجِب): الجيش المختلط، والأصوات الكثيرة الضجة"[1]. و:"(تموَّج): جاء وذهب وتحرك... و(شَرَجا): دخل بعضه في بعض مختلطين؛...يقال للشيء إذا اختلط بغيره...: شريجان"[2].

وهو ما يتعارض مع دلالة (التذليل والانقياد) فـ(أمرهم المهملج)-هنا-لا يصح أن يفسر بـ(المذلل المنقاد)، بل الذي يستق مع المقام أن يكون أمرهم المهملج هو المختلط كما جاء به شرح الأصمعي، وجاء عند كراع النمل ما يدل عليه قطعا، أو بوقوع التبادل بين الهمرج والهملج، كما سبق بهذا البيان.

(١) المصدر السابق نفسه (٢/٧٨)

(٢) المصدر السابق (٢/٧٩)

٧ـ انهال: تناثر

قال العجاج:

واكتنع القتلُ بها و انهالا

وفي الشرح قال الأصمعي: "انهال: تناثر"(١)، وهي دلالة لا وجود لها عند المحقق في اللسان والقاموس، وإنما فيهما انهال بمعنى: "جرى وانصب"(٢). وكأن المحقق لم يطالع سوى هذا المعنى في مصدريه اللغويين المعتمدين في تحقيقه شرح الأصمعي، فضلا عن غيرهما من متون اللغة وأسفارها الأخرى!.

قال الخليل: "والهَيْل: الهائل من الرَّمْل، لا يثبت مكانه حتى يَنْهالَ فيسقُط. وهِلْتُه أهيلُه فهو مَهيل، قال الله عز وجل: (وَكانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا) (٣) والهَيُول: الهباءُ المُنْبَثَ"(٤). وانبثات الكثيب و هائل الرمال بسقوطه يتناثر، وهذا واضح من دون أدنى تمحل.

والذي قاله الجوهري ونقله المحقق عن اللسان هو: "هِلْتُ الدقيق في الجراب: صبَبته من غير كَيْلٍ. وكلُّ شئ أرسلته إرسالا، من رمل أو تراب أو طعامٍ ونحوه، قلت: هلته أهليه هيلا، فانهال، أي: جرى وانصب"(٥). وقد أورده ابن سيده في (باب أسماء التراب) و(كَثْرَة المَال) ودلالة المادة على الكثرة وتعلقها بأجزاء الشيء (التراب والغبار و الدقيق و المال) تجعل دلالته على التناثر والتفرق بين أجزاء الشيء أمرا مسلَّما وطَبَعيًّا.

---

(١) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (١/٢٧٠)

(٢) ومصدره: الصحاح (هـ ي ل)(٥/١٨٥٥) اللسان (هـ ي ل)(١١/٧١٤) والذي في القاموس: "هالَ عليه التُّرابَ يَهيلُ هَيْلاً وأهالَهُ فانْهالَ وهَيَّلَهُ فَتَهَيَّلَ: صَبَّه فانْصَبَّ (هـ ي ل)(ص:١٠٧٣)

(٣) المُزمّل: ١٤

(٤) العين (هـ ل ي)(٤/٨٩) وينظر: التهذيب (هـ ل ي)(٦/٢٢٠) و اللسان (هـ ي ل)(١١/٧١٤)

(٥) الصحاح (هـ ي ل)(٥/١٨٥٥) و اللسان (هـ ي ل)(١١/٧١٤)

وقد نص الصحاري على دلالة التناثر في الهيل والانهيال في (باب وجوه اللغة) وفسر به الهيل في قول ابن مقبل:

كمثل هيل النقا طاف الوشاة به ينهار حينا وينهاه الثرى حينا[1]

قال الصحاري في الشرح: ".. والنقا: الرمل. والهيل: ما تناثر منه"[2].

وقد تطورت الدلالة من هذا المعنى الحقيقي المتعلق بهيل الرمال و الدقيق وغيرهما بطريق المشابهة المجازية على كل ما يكثر وقد جاء منه في المعجمات ومنها اللسان والقاموس: "جَاء بالهَيْلِ، والهَيْلَمانِ، والهَيْلُمانِ، أَي المَال الْكثير،... شبه بالرمل فِي كثرته... وانْهالَ عَلَيْهِ الْقَوْم: تتابعوا عَلَيْهِ وعلوه بالشتم وَالضَّرْب والقهر"[3]. وبهذا يصح–ولا باس –أن يدخل فيه (انهيال القتل) التي عند العجاج وفسرها الأصمعي بالتناثر وهو يريد: تناثر القتلى أو أشلاءهم.

ويظهر أن هذا ما هو مفهوم بصورة واضحة عند د/ جبل؛ حيث قال في معجمه الاشتقاقي الدلالي في: " المعنى المحوري فراغ في أثناء الشيء مع تسيب وصورة من التجمع تراكمًا أو تعلقًا. كحَلْقة الدارة مفركة تقريبًا، وكذرات الهباء في الهواء، وكانهيال الرمل–ومنه "هَال عليه الترابَ (جعله يشيب عليه) وهال الرملَ: دفعه فانهال، والدقيقَ في الجراب: صبَّه من غير كيل، ومنه (وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا) أي: كل منها كومة من الدقاق المتسيبة، كما قال تعالي: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ

(١) البيت من البسيط وهو له في ديوانه (ص:٢٣٢) برواية:

يمشين هيل النقا مالت جوانبه ينهال حينا وينهاه الثرى حينا

(٢) الإبانة في اللغة العربية (وجوه اللغة)(١٢٩/١)

(٣) المحكم (هـ ل ي)(٣٨٢/٤) و اللسان (هـ ي ل)(٧١٤/١١) و القاموس (هـ ي ي)(ص:١٠٧٣) والتاج (هـ ي ل)(١٧٣/٣١)

كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) [1]"[2]. والتناثر في كل هذا واضح بين مفهوم لا يحتاج لدليل فينكر لعدمه، كما انتهج المحقق!.

(١) القارعة: ٥

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل (هـ ي ل)(٤/٢٣١٢)

المبحث الرابع

عدم مراعاة (السياق)

١ـ التَّامور: ركِيَّة الماء

قَالَ الْعَجَّاجُ في صفة إبل:

وعاينتْ أعينُها تامورا [١]

وفي الشرح قال الأصمعي: " تامور: ركِيَّة ماءٍ ". قال المحقق: لم أجد (التامور) بمعنى: ركية الماء، إلا أن تكون عَلَما لرَكِيّة معروفة،

ثم نقل عن الصحاح واللسان و التاج ما مضمونه: ويقال ما في الركية تامور؛ أي: شيء من ماء، وهو قياس على قولهم: ما في الدار تامور؛ أي: أحد، ثم أورد – كما قال – شرح ابن منظور للتامور في البيت بأنه جُبيل صغير [٢]

ومن العجب أن يذكر المحقق ما لا صلة له بسياق الكلام عند تحليله الشرح للتامور؛ إذ أن ما ذكره من باب (ما لا يتكلم به إلا في الحجد و النفي) كما

---

(١) الديوان وشرحه للأصمعي (٥٣٣/١) وقد ورد البيت في الديوان بخلاف في الرواية بتقديم وتأخير في لسان العرب (أ ط ر)(٢٤/٤): "وَقَالَ الْعَجَّاجُ يَصِفُ الإبل:

وباكَرَتْ ذَا جُمَّةٍ نَمِيرا، لَا آجِنَ الماءِ وَلَا مَأْطُورا

وعايَنَتْ أَعْيُنُها تامُورَا، يُطِيرُ عَنْ أَكتافِها القَتِيرا

قَالَ: المأْطور الْبِئْرُ الَّتِي قَدْ ضَغَطَتْها بِئْرٌ إِلى جَنْبِهَا. قَالَ: تَامُورٌ جُبَيْل صَغير. والقَتِيرُ: مَا تَطَايَرَ مِنْ أَوْبارِها، يَطِيرُ مِنْ شِدَّة المزاحَمَة. وإِذا كَانَ حالُ البِئر سَهْلًا طُوي بِالشَّجَرِ لِئَلَّا يَنْهَدِمَ، فَهُوَ مأْطور". وهو مما ليس في مصادر اللسان الخمسة، وإنما هو في التكملة للصغاني (أ ط ر)(٤٠٤/٢) يقول: "المَأْطُورُ: البِئْرُ التي ضَغَطَتْها بِئْرٌ إلى جَنْبِها؛ قال العَجَّاجُ:

وباكَرَتْ ذا جَمَّةٍ نَمِيرَا

لا آجِنَ المَاءِ ولا مَأْطُورَا ".

(٢) الصحاح (ت م ر)(٦٠١/٢) واللسان (ت م ر)(٢٤/٤) و التاج (ت م ر)(٧٩/١٠)

أورده غير واحد من اللغويين[1] من بينهم كراع النمل أورد في (باب النفي) "يقال ما بالدار عَرِيبُ، وما بها دِبِّيجٌ، ودُورِيٌّ، وطُورِيٌّ، وطُوِيٌّ أي: ما بها أحد يَطْوِي، وطُوئِيٌّ وطُؤْوِيٌّ، ووَابِرٌ، ووَابِنٌ، ونَافِخُ ضَرَمَةٍ، وصَافِرٌ، ودَيَّارٌ، وكَتِيعٌ، وأَرِمٌ، وأَرِيمٌ، وشَفْرٌ، وتَامُورٌ ويقال ذلك -أيضًا- في الرَّكِيَّةِ: ما بها تَامُورٌ يعني الماء"[2].

وهو بذا مطلق في كل عبارة عن نفي، غير مقيد بشيء، والمعنى فيها جميعا "كله أي ما بها أحد"[3]. لكن -وللأسف!- لم يتنبه المحقق إلى أن تركيب بيت العجاج إثبات، لا نفي فيه ولا جحد، كما أن السياق يتخصص به كل عام ويتقيد به كل مطلق؛ فإذا كان النفي موجها للبئر أو في صفة الركية فلا إطلاق في الدلالة حينها، و يكون (التامور) مقيدا بالسياق ليكون بمعنى الماء، فيقال- في الركية -: ما بها تامور؛ يعني الماء. وهو قياس على الأول"[4].

وهذا ما يدل على تعدد وجوه استعمال (التامور) حتى وإن كان في أسلوب الجحد أو تركيب النفي: " ويكون التامور: الماء. يقال: ما في الرَّكِيَّة تامورٌ، أي: ما فيها ماء. ويكون التامور بتأويل أحد، كقولهم: ما في الدار تامور، أي: ما فيها أحد.

وقال أبو عبيدة: التامورة: الإبريق، وأنشد:

---

(١) ينظر: الأمثال لأبي عبيد (ص:٣٨٦) والألفاظ (باب النفي لأحد وما قام مقامه) (ص:١٨٥) والمنتخب (ص:٣٥١) وأمالي القالي (٢٥١/١) والعقد الفريد (٧٥/٣) والمحكم (ج د ب) (٣٤٧/٧) و(ر ب و)(٣٣٣/١٠) والمخصص (١٦٦/٤) والإبانة في اللغة العربية (٣٦٣/٤، ٣٦٤)

(٢) المنتخب من كلام العرب (ص:٣٥١)

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١٥٠/٢)

(٤) إصلاح المنطق (ص:٢٧٣) والتهذيب (ت ر م)(٢٠٠/١٤) وكتاب الألفاظ (ص:١٨٥)

وإذا لها تامورةٌ مرفوعةٌ لشَرابِها[1]" [2].

حتى إن الزمخشري أورد من المجاز في (التامور): "واجعله في تأمورك، ولقد علم تأمورك ذاك، وهو تفعول من الأمر وهو القلب والنفس، لأنها الأمارة. ومن المجاز:... ما في الركية تأمور؛ أي: ماء، وهذا كما قيل له: النفس"[3].

وفي المجاز من السعة في الدلالة ما لا يشترك معه فيه باب من فقه اللغة؛ فالتامور والتامورة –مهموزا أو غير مهموز– " بمعنى واحد "[4] ضمن ما يدل على الأواني من ألفاظ اللغة هو الإبريق حقيقة[5] ولا مانع من أن يكون مجازا مرسلا بقرينة المحلية ليدل على ما في الإبريق من ماء، و المشابهة بين الإبريق – حينئذ – و البئر لا تحتاج إلى زيادة في البيان.

فلا وجه لاعتراض المحقق ولا إنكاره المعنى؛ لأنه أخطا في التحليل الدلالي للأسلوب، فشرحه بما لا يحتمله سياقيا؛ ففسر ما في الإثبات بتفسير مضاد له ومخالف وهو أسلوب الجحد والنفي ولا عذر له فيه، وعلى فرض صحة تحليله للأسلوب فقد أخطأ في تفسيره لفظ التأمور؛ إذ لا يتغير تفسيره سواء في أسلوب الإثبات أو النفي؛ ولا حجة له في ذلك أن ينكر صحة شرح الأصمعي أو يتأول لتصحيحه؛ لأنه هو الصحيح قطعا!.

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو للأعشى الكبير كما في ديوانه (٢ /١٢١)

(٢) ينظر: الزاهر (٢٦٦/١) والمحكم (ر م أ) (٣٠٢/١٠) والمخصص (١٦٦/٤)

(٣) أساس البلاغة (أ م ر)(٣٤/١) و ينظر: التاج (أ م ر)(٧٩/١٠)

(٤) الإبانة في اللغة العربية (٣٣٤/٢)

(٥) ينظر: الجراثيم (٤١٥/١) والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص:١٩٠) و المخصص (١٩٩/٣)

٢ـ المحدرج و المدحرج سواء: المدوَّر

في قول العجاج في ناقة بها يقطع جنادل الأرض فتكسرها

شدًا يشظِّي الجندلَ المحدرجا

قال الأصمعي في الشرح: "يشظِّي؛ أي: يكسِّر؛ أي: يشقِّق الجندل فيجعله شِقَقا. والمحدرج والمدحرج سواء، وهو المدوَّر"(١) وهو ما يدل على ترادف وربما دل على قلب مكاني في اللفظين.

وفرق بينهما المحقق فقال: "وفي اللسان والقاموس: "أن المحدرج: الأملس أو المفتول، والمدحرج:المدوّر"(٢). وهذا حقا هو حاصل ما في المعجمات(٣). وهو أن (المحدرج) أُخذ واشتق من قولهم: "وَوَتَرٌ محدرَج أملسُ، شُدَّ فَتْلُه"(٤).

وقد أدرج (المحدرج) من المنحوتات ابن فارس فقال: "وَمِنْ ذَلِكَ (الْمُحَدْرَجُ)، وَهُوَ الْمَفْتُولُ حَتَّى يَتَدَاخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ فَيَمْلَاسَّ وَهِيَ مَنْحُوتَةٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ، مِنْ حَدَرَ وَدَرَجَ. فَحَدَرَ فَتَلَ، وَدَرَجَ مِنْ أَدْرَجْتُ"(٥). و"مُحَدرجٌ: إذا كانَ أمْلسَ مَفتولًا، قال الفَرَزْدَق:

أخافُ زيادًا أنْ يكونَ عَطاؤُهُ أداهِمَ سودًا أو محدْرَجَةً سُمْرا(٦)

---

(١) ديوان العجاج وشرحه (٦١/٢)

(٢) ينظر: الصحاح (ح د ر ج)(٣٠٥/١) و(د ح ر ج)(٣١٣/١) واللسان (ح د ر ج)(٢٣٢/٢) و(د ح ر ج) (٢٦٥/٢) والقاموس (ح د ر ج)(ص:١٨٣) و(د ح ر ج)(ص:١٨٨).

(٣) ينظر: العين (ح ج د ر)(٣٢٨/٣) والمحكم (ح ج د ر) (٥١/٤)

(٤) التهذيب (ح ج د ر) (٢٠١/٥)

(٥) المقاييس (ح د رج)(١٤٦/٢)

(٦) البيت من الطويل وهو في ديوانه (١٨٨/١) برواية: "فلما خشيت أن..."

عَنى بالأداهِم: القُيود، وبالمُحدْرَجَة: السّياط"[١]. و: " قَول القحيف الْعقيلِيّ:

صَبحْناها السياطَ مُحَدْرَجاتٍ فَعَزَّتْها الضَّليعةُ والضَّليعُ[٢]

يجوز أَن تكون الملس، وَيجوز أَن تكون المفتولة، وبالمفتولة فَسرهَا ابْن الْأَعرَابِي"[٣].

والذي يظهر أن المحدرج من وصف السياط والأوتار صفة لقوتها بالفتل المحكم حتى يملاسّ من استواء الفتل و قوته وتداخله، ولذا قيل " الحُدْرُجُ والحُدْرُوجُ والمُحَدْرَجُ، كُلُّهُ: الأَمْلَسُ. المُحَدْرَجُ: الْمَفْتُولُ. ووتَرٌ مُحَدْرَجُ المَسِّ: شُدَّ فَتْلُه؛ ابْنُ شُمَيْلٍ: هُوَ الجَيِّدُ الْغَارَةِ المُسْتَوي. وسَوْطٌ مُحَدْرَجٌ: مُغَارٌ. وحَدْرَجَه أَي فَتَلَهُ وأَحكمه"[٤]؛وليس هذا موضعا لوصف الحجارة و لا جنادل الأرض تكسرها حوافر فرس أو أخفاف ناقة، وهو سياق بيت العجاج موضع النظر.

ونخلص من هذا أن المراد بالمعني في بيت العجاج معنى المدور، والخلاف في هل المحدرج يأتي بمعني المدحرج مترادفين ليكونا بمعنى المدور؟ وقال بعضهم: و"حَدْرَج الشَّيْء، كدحرجه"[٥].حتى قالوا: "حدر الحجر من الجبل: دحرجه"[٦]. وهذا ما جاء في اللسان والقاموس مصدري التحقيق اللغوي، وعجب ألا يقع عليه بحث المحقق! و الأعجب أن يكون ووقع عليه و لم يدركه!.

(١) ديوان الأدب (٤٧٧/٢)

(٢) البيت من الوافر وهو في شعره، ضمن فرزة من مجلة المجمع العراقي المجلد الثالث (٢٤١/٣٧)

(٣) المحكم (ح ج د ر) (٥١/٤)

(٤) اللسان (ح د ر ج)(٢٣٢/٢)

(٥) المحكم (ح ج د ر) (٥١/٤) واللسان (ح د ر ج)(٢٣٢/٢) والتاج (ح د ر ج)(٤٧٣/٥)

(٦) أساس البلاغة (ح د ر)(١٧٤/١)

٣ـ الخَدَلَّجَ: المستوي الحَسَن

في قول العجاج في وصف استواء عظم حسنائه

أمَرَّ منها قصبًا خَدَلَّجَا

وقال المحقق مخرجا الشرح من اللسان و القاموس مغايرا لما فسر به الأصمعي: "القصب الخَدَلَّجَ: المستوي الحَسَن. وكل عظم فيه مخ فهو قصبة"(١)، وأن الخَدَلَّجَة فيهما – بتشديد اللام–الرياء الممتلئة الذراعين والساقين(٢).

والذي يتضح–هاهنا–أن ثمة تناقضا بين ما أورد المحقق من معنى الخَدَلَّجَة وبين ما فسرها به الأصمعي في بيت العجاج، ففي شرح الأصمعي البيت معنى الخَدَلَّجَ استواء قصب جسد وحسنه، لا ضخامة ذراعيها و ساقيها كما أورد المحقق من لسان العرب و القاموس، وهو حاصل كلام غيرهما–أيضا–في متون اللغة وأسفارها في (الخَدَلَّجَ) (٣).

وإن كان هذا التناقض الذي يصل إلى حد التضاد عجيبا في خلافهم في معنى الخَدَلَّجَ بين استواء القصب عند الأصمعي وضخامة الأطراف وعظم اللحم عليها عن معظم أهل العربية، فإن الأشد منه غرابة أن يتناقض المعنى الذي ذهب إليه أهل اللغة في الخَدَلَّجَ مع بيت العجاع ولا يتسق والسياق اللغوي اللفظي فيه.

---

(١) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣٧/٢)

(٢) اللسان (خ د ل ج)(٢٤٩/٢) و القاموس (خ د ل ج)(ص:١٨٥)

(٣) ينظر: العين (خ ق ف)(١٥٤/٤) وغريب الحديث لأبي عبيد (٩٨/٢) والألفاظ (ص:٢١١) والجراثيم (٢٧٠/١) والتقفية (خ د ل ج) (ص:٢٥٩) وفقه اللغة للثعالبي (ص:١١٥،٥٧) والمنتخب(ص:١٧٩) وديوان الأدب (٨٩/٢) والتهذيب (٢٥٩/٧) والصحاح (خ د ل ج)(٣٠٩/١) والمجمل (خ د ل ج)(ص:٣١٤) والمقاييس (خ د ل ج)(٢٤٨/٢) والتلخيص (ص:٧٢) والمحكم (خ ج)(٣٢٢/٥) والمخصص (صِفَات السَّاق) (١٧٤/١) و(نُعُوت النِّساء فِيمَا يُسْتَحْسَن من خَلْقهن)(٣٣٥/١) وتفسير غريب ما في الصحيحين (ص:١٦٩) وشرح درة الغواص (ص:٦٩٠)

وقد شاع حقا في المعجمات العربية أن الخَدَلَّجَة وصف في الضخامة، ويمكن أن يظن في هذا أن الخَدَلَّجَة السمينة جدا لحد الترهل[1]، وهو غير صحيح ولا مراد وهو ما يتعارض ما في بيت العجاج وشرحه للأصمعي، لأنها لا ترد إلا في سياق الحسن والامتلاء والمدح للجسد والتغزل في الجمال.

وقد أوردها الثعالبي: "في تَفْصِيلِ الأَوْصَافِ المَحْمُودَةِ في مَحَاسِنِ خَلْقِ المَرْأَةِ:"فإذا كَانَتْ دَقِيقَةَ المَحَاسِنِ فَهِيَ مَمْكُورَة... فإذا كَانَتْ سَمِينَةً مُمْتَلِئَةَ الذِّرَاعَيْنِ والسَّاقَيْنِ فَهِيَ خَدَلَّجَة"[2].

كما أورد ابن سيده عليها في باب: (مَا يستحسن فِي الْعين من الصِّفَات) شاهدا [3] وَأنْشد:

والطَّرْفُ مِنْهَا مُسْتعارٌ بَجَجُهْ وقَصَب زَيَّنَه خَدَلَّجَهْ [4].

وأبان في وصف الخَدَلَّجَة وغيرها وصفا دقيقا ظهر منه أنها امتلاء من دون ترهل السمن و لا اضطراب اللحم من (صِفَات السَّاق) قال ابن سيده: "من الأَسْوُق المَجْدُولة والجَدْلاءُ لَيست بعظيمة العَضَلة وَلَا مضطربتها والجَدْل، الطَّيُّ وَمِنْهَا العَضِلة، وَهِي الَّتِي جَفتْ من الحَفَاء عِضَلَتُها وتعلقت، والخَدَلَّجَة المُمْتَلِئة، ومثلُها: الخَدْلة والخَبَنْداة والبَخَنْداة وَأنْشد:

(١) ينظر: العين (خ ج)(٣٢٧/٤) والألفاظ (ص:٢١١) والجراثيم (٢٧٠/١) والتقفية (خ د ل ج)(ص:٢٥٩) وغريب الحديث للحربي (٣٧٠/٢) والمنتخب (ص:١٧٩) وديوان الأدب (٨٩/٢) والتهذيب (خ ج)(٢٥٩/٧) والصحاح (خ د ل ج)(٣٠٩/١) والمقاييس (خ د ل ج)(٢٤٨/٢) والمجمل (خ د ل ج)(ص:٣١٤) وتفسير غريب ما في الصحيحين (ص:١٦٩) واللسان (خ د ل ج)(٢٤٩/٢) والقاموس (خ د ل ج)(ص:١٨٥)

(٢) فقه اللغة للثعالبي (ص:١١٥)

(٣) المخصص (٩٨/١)

(٤) البيتان من الرجز لأبي نخيلة كما في البارع في اللغة (ج ب)(ص:٥٩٧) وليسا في شعره .

قامَتْ تُرِيكَ خَشْيَةً أَن تُصْرَما
ساقًا بَخَنْداةً وكَعْبا أَدْرَما[1]

المَمْكُورة الحَسَنة التَّامَّة الْكَثِيرَة اللَّحْم مُكِرت ساقُها مَكْرًا"[2]، وجاء في (نُعُوت النِّساء فِيمَا يُسْتَحْسَن من خَلْقهن) أن: "الخَدَلَّجَة: المُمْتَلِئة الذِّراعين والساقيْنِ... وَأَنْشد:

خَدَلَّجَ الساقَيْنِ مَمْكُورُ القَدَمْ[3]

قال أَبُو زيد: هِيَ الرَّيَّا المُمْتَلِئة وساقٌ خَدَلَّجَةٌ كَذَلِك، الْأَصْمَعِي، امْرَأَة خَدْلة-غلِيظة مُسْتوِية"[4]. فهي الممتلئة في استواء لا غلظ وترهل. و يلمح هذا من قول بعض اللغويين في الخَدَلَّجَة: الريا الممتلئة والمكتنزة أو الممكورة والمفتولة[5].

وعند النظر سياقيا لألفاظ العجاج في هذا الرجز تجد قوله: (أَمَرَّ) من "المِرَّةُ: شِدَّةُ الفَتْل. والمِرَّة: شِدّةُ أَسْرِ الخَلْق. وقوله [جلّ وعزّ]: (ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوى)[6]، أي: سويّ، يعني: جبريلَ (عليه السّلامُ) خَلَقَهُ اللَّهُ قَوِيًّا سَوِيًّا. وذو مِرّة مِرّة سَوِيّ، أي: قويٌّ صحيحُ البَدَن. والمرير: الحبلُ المَفْتول... وقد أَمْرَرْتُه إمرارًا، وأَمْرٌ مُمَرٌّ... والإمْرارُ: نَقِيضُ النَّقْض في كُلِّ شَيْءٍ،"[7]. و: "أمرَّ الحبلَ يمِرّه إمرارًا،

(١) البيتان من الرجز وهما للعجاج، كما في ديوانه بشرح الأصمعي (١/٤٠١، ٤٠٢)
(٢) المخصص (١/١٧٤)
(٣) البيت من الرجز للعجاج، كما في ديوانه بشرح الأصمعي (١/٤٣٠) برواية: (لا عاجز الهوء ولا جعد القدم) والهَوء: الهمة، أراد أنه سامي المعالي، على نحو من المثل باتساع الخطوة وبُعد الشأو.
(٤) المخصص (١/٣٣٥)
(٥) ينظر: العين (خ ج)(٤/٣٢٧) والألفاظ (ص:٢١١) والكنز اللغوي (ص:٢٢٦) والتلخيص (ص:٧٢،٧٣) والغريب المصنف (٢/٣٩٧) وكفاية المتحفظ (ص:٤٧) والمحكم (خ ج)(٥/٣٢٢) والمجموع المغيث(١/٥٥٦)
(٦) النجم: (الآية: ٦)
(٧) العين (ر م)(٨/٢٦٢)

إذا أحكم فتلَه"[١] و إحكام الفتل: قوة الجسم لا مجرد الضخامة والسمن، كما أن الدلالة في المِرَّة على الفتل والقوة ووقوعها في آيه تصف خَلق جبريل (عليه السلام) مُستوي الخِلقة قويها صحيحها، قَالَ ابن السِّكِّيت: "المِرّة: القُوَّة، أَصْل المِرّة: إحْكام الفَتْل"[٢] ترشح أن معنى (الخَدَلَّجَ)-كما هو عند الأصمعي في رجز العجاج - : استواء خَلق حسنائه لا ضخامتها وسمن جسمها، كما أن ذكر العجاج (القصب) يدل أنه-و إن أراد القوة فلم يرد الضخامة والترهل، وهو معنى قوله بعدُ:

لا قفرًا عشًّا و لا مهيَّجًا[٣]

أي: ليست هزيلة اللحم ولا غليظته، فهي قوية البنية مستويتها بين بين، هذا على أن التهبيج هو التورم وغلظ اللحم [٤]. والضخامة والسمن صفة لا تتناسب مع بطن المرأة الهيفاء الخميصة والتي يشبهونها ببطن الحية (الأيْم أو الأيْن) والقوام الذي يشبه بأغصان البردي (العُسْلُج) في تثنيه واهتزازه[٥]، وهو معنى معنى قوله:

و بطنَ أيمٍ و قوامًا عُسلُجًا[٦]

٣- المُذْلَعِبِ: المتتابع

في قول العجاج يذكر أوراد الإبل تزاحمت على الماء كجراد في كثرتها:

---

(١) الجمهرة (باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة...)(١٢٦٧/٣)

(٢) التهذيب (ر م) (١٤٢/١٥)

(٣) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣٧/٢)

(٤) ينظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٣٧٠،٥٧٤/٢) و التهذيب (هـ ج ب)(٤٣/٦) ومتخير الألفاظ (ص:٩١) و أساس البلاغة (ر هـ ل) (٤٠٠/١) و (هـ ب ج) و(هـ ب ل) (٣٦١/٢) والفائق (٩٠/٤) واللسان (هـ ب ج)(٣٨٤/٢) و القاموس (هـ ب ج)(ص:٢٠٩)

(٥) ينظر: شرح ديوان العجاج للأصمعي (٣٦/٢) والحيوان (٤٠٩/٤)

(٦) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (٣٦/٢)

زَحْفَ الدَّبا إثرَ الدَّبا مُذْلَعْبِيًا

(المُذْلَعْبب) اسم فاعل بزنة (مُفْعَلِلّ) من السداسي اذلعبّ (افعلّل) وأصله كما قال الخليل:"اشتُقَّ من الذِعْلِب. وكلُّ فعلٍ رُباعيٍّ ثُقِّلَ آخره فإنّ تَثقيله معتمدٌ على حرف من حروف الحلق"(١). و"الذِعلبةُ: النَّعامة وهي الظليم الأنثى، وإنما تُشَبَّه بها الناقةُ لسرعتها. وكذلك جَمَل ذِعْلِبٌ. والذِعْلِبُ: القِطَعُ من الخِرَقِ المُتَشَقِّقَةِ"(٢).

قال الأصمعي في الشرح:"وقوله: (مذلعبيا) أراد (مذلعبًا) وهو المتتابع فأظهر الباء المدغمة للحاجة"(٣). و أنكره المحقق بما في اللسان والقاموس: "اذْلَعَبَّ الرَّجُلُ: انْطَلَقَ فِي جِدٍّ اذْلِعْبابًا، وَكَذَلِكَ الجَمَل مِنَ النَّجاءِ والسُّرْعَةِ"(٤). و:"اذْلَعَبَّ: انْطَلَقَ في جِدٍّ وإسْراعٍ"(٥).

وهو حاصل ما جاء عن أهل اللغة وأصحاب المعجمات(٦).

وبالنظر للسياق اللغوي و المقامي فإن دلالة السرعة لا تسايرهما، ولا تراد منهما، ومن جهة السياق اللغوي، فلفظ (زحْف) مصدرا بمعنى: المشي قد تكون على نقيض دلالة (المذلعبب بمعنى: المسرع) في هذا السياق التركيبي، فهم يقولون: "والصَّبيُّ يَتَزَحَّفُ على الأرض قبل أن يمشي. وزَحَفَ البعير يزحَفُ زَحْفًا فهو زاحف إذا جَرَّ فِرْسَنَه من الاعِياء، ويجمع زَواحف"(٧). و:"زحف الرجل يزحف

(١) العين (ع ذ ل ب)(٣٢٦/٢) و التهذيب (ع ذ ل ب)(٢٣٠/٣)
(٢) المصدر السابق نفسه وينظر: الدلائل في غريب الحديث (٦٥٢/٢)
(٣) ديوان العجاج شرح الأصمعي (١ /١٥١)
(٤) اللسان (ذ ل ع ب)(٣٨٨/١)
(٥) القاموس (ذ ل ع ب)(ص:٨٥)
(٦) ينظر: العين (ع ذ)(٣٢٦/٢) والمجمل (ذ ل ع ب)(ص:٣٦٥) والمقاييس (ذ ل) (٣٧١/٢) وشرح ديوان الحماسة (ص:١١٤٠) والأفعال للسرقسطي(٤٠١/١) وشمس العلوم (٢٢٩١/٤)
(٧) العين (ح ز ف)(١٦٣/٣)

زحفا إذا حبا على استه. وتزاحف الْقَوْم فِي الْحَرْب إِذا تدانوا... والمزحف: المعيي الَّذِي أَلْقى نَفسه وَلَا حراك بِهِ... وأزحف الرجل إِذا كلت مطيته"[1]. و: "زَحَفَ إِليه زَحْفًا: أي مشى قليلًا قليلًا"[2].

وقد نص اللغويون على أن دلالة تركيب (زحف الدَّبا) – والذي جاء به التركيب عند العجاج –: مضى أو مشى قدما[3]. وقول العجاج (إثر الدَّبا) يدل على على التتابع ويرشحه؛ و:"ذهبتُ في إثْرِ فُلانٍ، أي: اسْتَقفَيتُهُ"[4] أو تبعته.

هذا، وإن السياق المقامي (غير اللغوي) لا يصف السرعة ولا يتطلبها؛ بل يصف كثرة الواردة من الإبل تتزاحم على الحوض وصفها العجاج بـ (كبة أوراد) أي: جمع من الواردة (تَغُمُّ المُرهِبا) أي: تغطيه وتغشاه، و"المرهب: الذي يردُّ الإبل بعصا عن الحوض لتشرب قليلا قليلا"[5] و: "غممت الشيء: غطيته. والغمم: أن يغطي الشعر القفا والجبهة، يقال: رجل أغم، وجبهة غماء.والغمام معروف، واشتقاقه من الباب، وهو التغطية"[6]. وواضح أن الكثرة والاجتماع في هذا السياق المقامي هو المراد، و الذي يتسق معه هو أن يكون (المذلعبب) بمعنى المتتابع لا السريع.؛ ويكفي –علاوة على ما سبق– في هذا أن يكون الأصمعي قائله.

٤ـ العَيِيّ : الرفيق

قال العجاج في مدح رجل:

---

(١) الجمهرة (ح ز ف)(٥٢٧/١)

(٢) شمس العلوم (٢٧٧٠/٥)

(٣) ينظر:الصحاح (ز ح ف) (١٣٦٧/٤) والمجمل (ز ح ف) (ص:٤٤٩) والمقاييس (ز ح ف) (٥٠/٣) وأساس البلاغة (ز ح ف) (٤١٠/١) وشمس العلوم (٢٧٧٠/٥)

(٤) العين (ث ر أ)(٢٣٧/٨)

(٥) ديوان العجاج شرح الأصمعي (١ /١٥٠)

(٦) المجمل (غ م)(ص:٦٨٠)

ولا عيِيَّ بأجاريِّ اليَسَرْ

قال الأصمعي: "والعيي الذي ليس برفيق"[1]، ولم ينكر المحقق ههنا صراحة عدم وجود هذه المعنى في اللغة في شرح الأصمعي، لكنه يفهم من إيراده هذا الموضع في ثبت ألفاظة التي لم ترد بمعانيها في اللسان والقاموس، وفيهما: العييّ: العاجز عن الشيء الذي لم يطق إحكامه[2]

ومنه العي في المنطق حصر ولم يتجه به جهة الصواب وعدم الخبرة في الشيء والإعياء في المشي: الكلال. ومن العي داء الحمق والجهالة والبلادة، وبالعي –أيضا– فسرت البلادة: "وبلُد بلادة: أعيي ولم ينفذ في الأمور، وبلُد أيضًا، والدابة: عجز وبطُؤ"[3].

والذي لم يلاحظه المحقق أن الأصمعي لا يفسر معنى اللفظ معجميا إنما يفسره من خلال التركيب اللغوي لسياق ومقام بيت العجاج (ولا عيِيَّ) ليس برفيق، فقد فسر العيَّ منفيا كما في البيت وهو ذاته نفي للعجز عنه بضروب الخير ووجوهه والجهل بها، فهو قادر عليها خبير بفعلها وأبوابها، ومن هذا: "العيَاياء من الْإِبِل: الَّذِي لَا يَضْرب وَلَا يُلْقح، وَكَذَلِكَ هُوَ من الرِّجَال... جمل عَياء وجِمَال أَعْياء: وَهُوَ الَّذِي لَا يُحسن أَن يضْرب"[4]. وقد فسر العي في كلامهم بالطلغان والتلغب أو اللغوب وهو أن تعمل مُعييا[5]، و كذا العي هو النوك:" قَالَ الْأَصْمَعِي: الأنْوَكُ. الْعَاجِز الجاهلُ. قَالَ: والنُّوكُ عِنْد الْعَرَب: العجزُ، وَالْجهل...وَقَالَ غير الْأَصْمَعِي:

(١) ديوان العجاج برواية الأصمعي وشرحه (٩٩/١) وفيه: "والأجاريّ: الوجوه والضروب والأشياء... واليَسَر: ما تيَّسر له من الخير والأمر اليسير، وإنما أراد: اليُسْر".

(٢) ينظر: المحكم (ع ي)(٢٠٦/٢) واللسان (ع ي ي)(١١١/١٥) والقاموس (ع ي ي)(ص:١٣١٦)

(٣) الأفعال لابن القوطية (ص:١٣١)

(٤) التهذيب (ع ي)(١٦٥/٣)

(٥) ينظر: المصدر السابق نفسه (غ ط ل) (٨٣/٨)

الأَنْوَكُ: العَيِيُّ فِي كلامِه"[1]. وفسر به الأمي؛ قَالَ أَبُو زيد: "الأمّي من الرِّجَال: العَيِيّ الْقَلِيل الْكَلَام الجافي الجلْف... قيل لَهُ: أميّ، لِأَنَّهُ على مَا وَلدته أُمه عَلَيْهِ من قلَّة الْكَلَام وعُجْمة اللّسان"[2]. وليس المراد من تفسير العي بقلة الكلام المحمودة التي هي الإيجاز والبلاغة، لكنها كما قال الجوهري:" العِيُّ: خِلاف البيان... ويقال أيضًا: عَيَّ بأمره وعَيِيَ، إذا لم يهتدِ لوجهه"[3]. وهو كما يقال: حصر عن الكلام أو فهَّ فهاهةً إذا عيي فلم يعرب ولم يبن فلم يُهتدَ لقصده[4].

وسياق رجز العجاج في مدح الرجل عالي الهمة أنه:

لا جأنبٌ ولا مُسقًى بالغَمَرْ ولا ضعيفٌ عند تعسير العَسَرْ

وفيه قال الأصمعي: "لا يغضي على الأذى، ولم يُسْقَ الأقذاء. يقول: إذا عسر الأمر على القوم لم يكن ضعيفا، بل هو نافذ عند ذاك، ليس بعيي بتصريف الأمور، والجأنب: القصير"[5]. فالممدوح ليس رقيقا ولا رفيقا بمعنى انتفاء الضعف والعجز عن همته وعزمه مما يتناسب و سياق المدح، وهو ما لم يلتفت إليه المحقق فأنكر وروده في معاجم اللغة.

٥ـ الغُلّ: الخُوَّن

في قول العجاج في قوم سوء:

وللأميرِ مُعْتِنِينَ غُلَّلِ
من حرمات الله ما لم يُحْلَلِ

(١) المصدر السابق (ك ن و)(٢٠٨/١٠)
(٢) السابق (م أ)(٤٥٦/١٥)
(٣) الصحاح (ع ي ي)(٢٤٤٢/٦)
(٤) ينظر: طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية (ص:١٣١، ١٣٢)
(٥) ديوان العجاج برواية الأصمعي وشرحه (٩٩/١)

قال الأصمعي: "الغُلّ: الخُوَّن، يقال: غَلَّ يَغُلَّ من الغُلول، وأغلّ يُغِلّ إذا خذل، وغَلَّ يَغِلُّ من غُلَل الصدور. وقوله:(من حرمات الله ما لم يُحْلَلِ) أي: ما حرَّم الله"[١]. ولم يجد المحقق في مصدري تحقيقه (وأغلّ يُغِلّ بمعنى: خذل) وإنما أغلَّ فيهما بمعنى غَلَّ أي: خان، أو أغلَّه بمعنى: نسبه إلى الغُلُول[٢]. الغُلَّل بزنة (فُعَّل) جمع الغالّ بزنة: (الفاعل) من الثنائي المكرر غَلَّ البعير يَغُلُّ غِلًّا أو الرباعي منه المزيد بالهمزة أغلَّ يُغِلّ إغلالا، و"الغِلّ: الحقد الكامنُ. ورجل مُغِلٌّ مضب: على غِلٍّ. والمُغِلُّ: الخائن. والغُلُّ: جامعةٌ يشد في العنق واليد... والغُلُولُ: خيانة الفيء. وفي الحديث: (لا إسلال ولا إغلالَ) [٣] أي: لا خيانة ولا سرقة"[٤].

و" قد أَغَلَّ الجازر والسالخ يَغِلُّ إِغْلَالًا، إذا ترك في الإهاب من اللحم شيئًا، وقد أَغَلَّ يُغِلُّ إِغْلَالًا، إذا خان، قال النمر بن تولب:

جزى الله عنا جَمْرَةَ ابنة نوفل جزاء مُغِلٍّ بالأمانة كاذبِ[٥]

وقال آخر:

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مُغِلَّ الإصبعِ[٦]

(١) شرح الأصمعي ديوان العجاج (٣١٦/١)

(٢) ينظر: (غ ل ل) الصحاح (١٧٨٤/٥)واللسان(٥٠٠/١١)والقاموس(ص:١٠٣٩) والتاج(١١٦/٣٠)

(٣) أخرجه أبو داوود عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ برقم: (٢٧٦٦) في: (صلح العدو) وفيه: «أَنَّهُمْ اصْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ، يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ وَعَلَى أَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً، وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ» سنن أبي داود (٨٦/٣) والبيهقي برقم: (٢٩٥٣) في: باب (صلح الحديبية) برواية أخرى في: السنن الصغير للبيهقي (١٢/٤)

(٤) العين (غ ل)(٣٤٨/٤)

(٥) البيت من الطويل وهو له كما في ديوانه (ص:٤١)

(٦) البيت من الكامل وهو للكلابي كما في الصحاح (خ و ن)(٢١٠٩/٥)

وأما في المَغْنَمِ فلم نسمع فيه إلا غَلَّ يَغُلُّ غُلُولًا، وقرئ في كتاب الله (عز وجل): {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ}[1] و"يُغَلَّ"[2] فمعنى يَغلُّ: يخون ومعنى يُغَلُّ: يُخَوَّن، ويقال: قد غَلَّ صدره يَغِلُّ غِلًّا، إذ كان ذا غش"[3]. وَمِمَّا يُرْوي عَلَى وَجْهَيْن أَيْضاَ وْله (ﷺ):(ثَلَاث لَا يُغِلّ عليهنَّ قلبُ مُسْلِم) [4]-بِفَتْح الياءِ وَبِضَمِّهَا-وهما صَحِيحَانِ، يُقَالُ: غل فؤادَه يغل غِلًّا؛ إذا كَانَ ذَا غِش. وَيُقَال: أَغل يُغل إغلالًا؛ إذا غدر... والْمُغِلُّ: الْخَائِن؛ فَمَنْ رَواه يَغِلّ جعله من [الغِلِّ] وَهُوَ الضِّغْنُ والشَّحْنَاءُ. وَمن قَالَ: يُغِلُّ، جعله من الْخِيَانَة من الإغلال، وَأما الْغلُول فَإِنَّهُ من الْمغنم خَاصَّة:

(١) آل عمران: من الآية ١٦١

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: (أَنْ يَغُلَّ) بفتح الياء وضم الغين، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين. قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (يَغُلَّ) فالمعنى: ماكان لنبي أن يَخُونَ أمَّتَهُ، وتفسير ذلك أن النبي (صلى الله عليه و سلم)- جمع الغنائم فى غَزاة، فجاءه جماعة فقالوا له: ألاَ تَقسِم بيننا غنائمنا؟ فقال (ﷺ): "لو أن لكم عندي مِثْلَ أحُدٍ ذَهَبًا ما مَنَعتُكم دينارًا، أترَونِي أغُلكم مَغنَمَكُنم". ومَن قرأ (أن يُغَلَّ) فهو على وجْهَين: أحدهما: ماكان لنبى أن يَغُلَّهُ أصحابُه، أى: يخُونُوه، وجاء عن النبي (ﷺ): "لا يخونَ أحَدُكم خَيطا ولا خِيَاطا". والوجه الثاني: أن يكون (يُغَلَّ) بمعنى: يُخَوَّن، المعنى: ما كان لنبي أن يخوَّنَ، أي: يُنسَب إلى الخِيَانة؛ لأن نَبِي الله لا يَخُونُ إذ هو أمينُ الله في الأرض. معاني القراءات للأزهري (٢٧٩/١، ٢٨٠)

(٣) إصلاح المنطق (ص:١٩٢)

(٤) أخرجه ابن حبان من حديث عن زيد بن ثابت (رضي الله عنهما) برقم: (٦٨٠) في: (باب ذكر وصف الغنى الذي وصفناه قبل) جاء فيه: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: " نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ غَيْرَهُ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ =عَلَيْهِنَّ قلبُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الأمر ولزوم الجماعة...". صحيح ابن حبان (٤٥٥/٢)

يُقَالُ غل غُلولًا، وَلَيْسَ من هَذَا. وَيُقَال: (لَيْسَ عَلَى المؤتَمَنِ غير الْمغل ضَمَان)[1] فالمغل: الخائِن"[2].

فبين الغلول والإغلال خصوص وعموم؛ فالغُلول – ثلاثيا – خاص بالأخذ من المغنم خفية أو هو السرقة منه، وأما الإغلال رباعيا فعام في كل خيانة وغدر.

و (غُلَّل) في بيت العجاج متعلق الجار والمجرور قبله: (وللأمير معنتين) فهم: "معشر يحملونه على العنت وهو الشدة... وغلل: خُوَّن..." [3]. فهم خوَّن لأنهم يريدون فساده وإفساده على رعيته[4]، الجار والمجرور بعده: (من حرمات الله ما لم يُحلَل) ومما يرشح دلالة الغل ههنا و أنها الأخذ والنيل مما حرم الله، وتنزل منه منزلة السارق مما ضمن أو الخائن مما ائتُمن عليه، وكأن فساد بطانة هؤلاء القوم السوء مع أميرهم من فعال الخيانة وإرادة الخذلان به، فهي تقوم فيهم مقام السرقة لمن أمن لهم.

ومع أن دلالة السرقة لم يصرح بها في الغل أو الغلول في متون اللغة، غير ابن سيده يقول: " وغَلّ يَغُلُّ غُلولا، وأغل كخَان، وَخص بَعضهم بِهِ الخون فِي الْفَيْء. وأغلّه: خَوّنه، وَفِي التَّنْزِيل: (ومَا كَانَ لنَبِيّ أَن يَغلّ) وَالْإِغْلَال: السّرِقَة، وَفِي

(١) أخرجه الدارقطني عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ برقم ٢٩٦١ في كتاب البيوع، جاء فيه: "عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «لَيْسَ عَلَى الْمُسْتَعِيرِ غَيْرِ الْمُغِلِّ ضَمَانٌ ، وَلَا عَلَى الْمُسْتَوْدِعِ غَيْرِ الْمُغِلِّ ضَمَانٌ». عَمْرٌو وَعُبَيْدَةُ ضَعِيفَانِ، وَإِنَّمَا يُرْوَى عَنْ شُرَيْحٍ الْقَاضِي غَيْرُ مَرْفُوعٍ". سنن الدارقطني (٤٥٦/٣) وكذا أخرجه البيهقي برقم: (١٢٨٩٢) في باب الوديعة وَقَالَ شُرَيْحٌ: «لَيْسَ عَلَى الْمُسْتَوْدَعِ غَيْرِ الْمُغِلِّ ضَمَانٌ» معرفة السنن والآثار (٢٠٧/٩) وبرقم: (١١٩٧٠) في باب العارية قال: " إِنَّمَا يَصِحُّ مِنْ قَوْلِ شُرَيْحٍ، وَلَا يَصِحُّ عَنْ غَيْرِهِ". معرفة السنن والآثار (٣٠٠/٨)

(٢) تصحيفات المحدثين (٢٠٢/١، ٢٠٣)

(٣) شرح الأصمعي ديوان العجاج (٣١٦/١)

(٤) يدل على هذا السياق ما سبق من أبيات العجاج و ما لحق وينظر: شرح الأصمعي ديوان العجاج (٣١٤/١: ٣١٧)

الحَدِيث: " لَا إِغْلَال وَلَا إِسْلَال"[1]. لكنها مفهومة من دلالة الغلول على الأخذ خفية من المغنم[2] خاصة أو من عموم الغش والخيانة قال الجوهري:" والغِلُّ بالكسر: الغشُّ والحِقدُ أيضًا. وقد غلّ صدره يَغِلُّ بالكسر غِلًا، إذا كان ذا غش أو ضِغْنٍ وحقدٍ... وغلَّ من المَغْنَمِ غُلولًا، أي خان. وأغل مثله... قال ابن السكيت: لم نسمع في المَغْنَمِ إلا غلَّ غُلولًا، وقرئ: (ما كان لِنَبِيٍّ أن يَغُلَّ) و " يُغَلَّ " قال: فمعنى يَغُلُّ يخون. ومعنى يُغَلُّ يحتمل معنيين: أحدهما يُخانُ، يعني أن يؤخذ من غنيمته والآخر يُخَوَّنُ، أي يُنسب إلى الغلول. قال أبو عبيد: الغُلولُ في المغنمِ خاصَّةً، ولا نراه من الخيانة ولا من الحقد. وممَّا يبيِّن ذلك أنَّه يقال من الخيانة أغَلَّ يُغِلُّ"[3].

أما قول الأصمعي: (وأغلّ يُغِلّ إذا خذل) ربما على توهم تعلق (غُلَّل) عند العجاج بما قبله (وللأمير معنتين) وبه يصح أن يكون (غُلَّل) بمعنى الخذل للأمير، ولكن به يفسد التركيب، إذ يصير (من حرمات الله ما لم يُحلَل) من دون متعلق، وهو ما لا وجه ليبرره تركيبا، ولو صح معنى!. فلا موضع للخذل ههنا يصح به في هذا السياق المقامي عند العجاج موافقا المحقق، لكن لا أنكر ما أنكره المحقق على قول الأصمعي (الغُلَّل: الخُذَّل) فهو معنى معجمي ثابت ربما أورده الأصمعي استطرادا لا غير، فالمعنى متقبل في اللغة؛ إذ الخذلان: تركك نصرة أخيك ومعونته، وإيراده موارد السوء والهلاك[4] وهذ من دون شك من صور الخيانة، لكنه بعيد وغير صحيح في نص العجاج؛ مما يمكن معه القول بالتحريف في (خذل) في قول الأصمعي: (وأغلّ يُغِلّ إذا خذل) بأنها محرفة، وصوابها: (وأغلّ يُغِلّ إذا خان).

---

(١) المحكم (غ ل ل) (٣٦٨/٥)

(٢) ينظر: المجمل (غ ل ل) (ص:٦٧٩)

(٣) الصحاح (غ ل ل) (١٨٨٣/٥، ١٧٨٤)

(٤) ينظر: العين (خ ذ ل)(٢٤٤/٤) والجمهرة (خ ذ ل)(٥٨٢/١)و(ر ص ن)(٧٤٤/٢) وديوان الأدب (١٢٨/٢)وأفعال لابن القوطية(ص:٢٠١)والتهذيب (خ ذ ل)(١٤٠/٧)والصحاح(خ ذ ل)(١٦٨٣/٤)

على أنه يصح تأويل معنى (غُلَّل) في بيت العجاج بالحقد والضغن وكمون السوء في صدور هؤلاء الخارجين على الأمير، وهذا يتفق-أيضا-مع كونهم لأميرهم خذّلا كما فسر الأصمعي، ويتسق والسياق اللغوي بقرينة لفظية قبلها (وللأمير معنتين) و: "العَنَتُ: إدخالُ المشقّةِ على إنسانٍ. عَنِتَ فلان، أي: لَقِيَ مشقّة. وتَعَنَّتُّه تَعَنُّتاً، أي: سألتُه عن شيءٍ أردتُ به اللَّبْسَ عليه والمشقّة"(١). و: " يقال: أعنت فلان فلانا إعناتا إذا أدخل عليه عنتا أي: مشقة"(٢)."وجاءني فلان مُتَعَنِّتاً، إذا جاء يطلب زَلَّتَكَ"(٣)، والمشقة والتعنت لإيراد الأمير موارد الهلكة والشدة ليعيا بها فتسقطه، فهم معشر سوء يحملون أميرهم المشقة والعنت يخبلونه ويفسدون عليه أمره(٤) هو مما يناسب دلالة قول الأصمعي (الغُلَّل: الخُذَّل) إن فرضنا صحتها ولم نقل بتحريفها، وهي أيضا من مظاهر الخيانة للأمير والخروج عن طاعته. أما إن قلنا بتحريفها فـ (غُلَّل) متعلَّق بعدها (من حرمات الله ما لم يُحلَل) .

قال الأصمعي: "الغُلَّل: الخُوَّن، يقال: غَلَّ يَغُلَّ من الغُلول، وأغلّ يُغِلّ إذا خذل، وغَلَّ يَغِلُّ من غُلَل الصدور. وقوله:(من حرمات الله ما لم يُحْلَلِ) أي: ما حرَّم الله"(٥). فالأصمعي ذكر في تحليل الغلَّل توجيهات صرفية ودلالية ثلاثة، ترجع في عمومها إلى مؤدي دلالي واحد هو الخيانة؛ فإما أن تكون من فعَل يفعُل غَلَّ يَغُلَّ من الغُلول وهو السرقة والأخذ خفية من المغنم، وهو خيانة.

أو من فعَل يفعِل غَلَّ يَغِلُّ من غُلَل الصدور، الحقد والضغن والعداوة، وتلك أيضا خيانة أو من الرباعي أفعلَ يُفْعِل أغلّ يُغِلّ إذا خذل، ولا مانع من أن يكون

(١) العين (ع ت ن)(٧٢/٢)
(٢) التهذيب (ع ت ن)(١٦٣/٢)
(٣) الصحاح (ع ن ت) (٢٥٩/١)
(٤) ينظر: ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (١ /٣١٦)
(٥) شرح الأصمعي ديوان العجاج (٣١٦/١)

الخذلان معنى سياقي خاص بمعطيات السياق لا من اللغة والمعجم، لأنه لم ينص عليه عندهم في متون اللغة إلا من الأصمعي في شرحه للعجاج هنا، كما أنه قد يرد على معنى الخذلان أنه يصير به عبارة (من حرمات الله ما يحلل) من دون متعلق، وبه يفسد التركيب.

المبحث الخامس

عدم ملاحظة (دلالة اللزوم أو الاستلزام)

١ـ حرج: لصق أو علق

في قول العجاج في حال من يقرع سمعه صوت المنجنيق:

إذ حَرِج الموتُ بهم ودارَا

وفي الشرح قال الأصمعي : " يقال: حرج فلان بفلان إذا لزق به، و أنشد:

... ... وتحرج بعجلَي شَطْبَةٍ كلَّ مَحْرِجِ[١]

أي: تلزَق. و حرج: ضاق و ثبت فلا يجيء و لا يذهب. حرِج يحرَج حرجا: نظر فيهم فلا يبرح كأنه لزق بهم"[٢]. وفي التحقيق قال المحقق: "لا وجود لهذا المعني في اللسان والقاموس و الحرج فيهما: الضيق"[٣]؛ وكأنا بالمحقق يريد أن يجري معنى الضيق في هذا السياق وهو لا يجرؤ على محاولته؛ إذ لا يصح أن يكون المعني: ضاق الموت بهم !. ومع هذا البعد في هذا المعنى في البيت، إلا أن الجمع بين معنى الضيق ومعنى اللزوق في (الحرَج) ممكن ومتيسر؛ فأهمل محققنا ما تستلزمه دلالة الضيق من لزوق وانعدام الحركة؛ بل إن لزوق الهموم هو سبب الضيق، والضيق يستلزم تعلق الهموم بالنفس، وقيل: "رجُلٌ حَرِج وحَرَج كما تقول: دَنِف ودَنَف: في معنى الضَيِّق الصَدْر، قال الراجز:

---

(١) عجز بيت من الطويل للشماخ وصدره في ديوانه (ص:٩٥)

فإن لا يروعاه يصيبا فؤاده ويحرجْ ... ...

(٢) ديوان العجاج وشرحه (١٢١/٢، ١٢٢)

(٣) ينظر: الصحاح (ح ر ج) (٣٠٥/١) واللسان (ح ر ج)(٢٣٤/٢) والقاموس (ح ر ج)(ص:١٨٣)

لا حَرِجُ الصَدّرِ، ولا عنيفُ [١]

ويقرأ: (يجعل صدره ضيقا حرجا)[٢] وحَرِجًا. وقد حَرِجَ صدرهُ: أيْ ضاق ولا ينشَرِحُ لخَير... وتقول: أَحرَجَني إلى كذا: أيْ ألجَأني فخرِجْتُ إليه أي: انضَمَمْتُ إليه،... والحَرَجَةُ من الشَجَر: الملتَفّ قَدْر رَمْية حَجَر، وجَمْعُها حِراج"[٣].

قال الْأَصْمَعِيِّ: وَالْحَرَجُ: سَرِيرُ الْمَيِّتِ ، وَالْحَرَجُ: أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحَرَّكَ مِنْ مَكَانِهِ مِنْ غَيْظٍ أَوْ فَزَعٍ"[٤].

وعند كراع النمل: الحَرَجُ: خَشَبٌ يُشَدُّ بعضُه إلى بعضٍ، يُحمل عليه المَوْتى"[٥]، وقال امرؤُ القيْس:

فإما تَرَيْنِي فَوْقَ رَحْلَةِ جابرٍ على حَرَجٍ كالقَرِّ تَخْفِقُ أكْفَاني[٦]

قال ابن دريد:" والحرج: سَرِير الْمَيِّت الَّذِي يحمل عَلَيْهِ. وَتسَمى المحفة الَّتِي يحمل عَلَيْهَا الْمَرِيض حرجا"[٧]؛ وبهذا يكون معنى (حرج الموت بهم): لزق الموت بهم أو لحق بهم ضيق الموت وسكراته أو لزقوا بأحراجهم؛ أي: متكفنين على خشبة الموتى.

(١) البيت من الرجز لزهير في شمس العلوم (١٤١١/٣) وليس في ديوانه، ومن دون نسبة في: التهذيب (ح ج ر)(٨٤/٤) واللسان (ح ر ج)(٢٣٣/٢)

(٢) الأنعام (من الآية:١٢٥)

(٣) العين (ح ج ر) (٧٦/٣)

(٤) غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٢٤١/١، ٢٤٢)

(٥) المنجد في اللغة (ص:١٧٨)

(٦) البيت من الطويل وهو له كما في ديوانه (ص:١٦٠)

(٧) الجمهرة (ج ح ر)(٤٣٦/١)

ودلالة الضم في معنى الحرج في قولهم: " أَحرَجَني إلى كذا: أيْ ألجَأني فخرِجْتُ إليه أي انضَمَمْتُ إليه"[١]. هي عينها دلالة اللزوق التي فسر بها الأصمعي بيت العجاج ولا فرق. وربما يكون معنى اللزوق مأخوذا من الحرج – بالكسر –: حبالة الصائد؛ وَقَالَ المُفَضَّل: "الحِرْج: حِبال تُنْصَبُ للسَّبُع[٢]، وَقَالَ الشَّاعِر:

وشَرُّ النَّدامَى مَنْ تَبِيتُ ثِيابُه مُخَفَّفَةً كأَنها حِرْجُ حابِلِ[٣]".

وكذا جاء عند الشيباني (المتوفى٢٠٦هـ) وابن فارس[٤].

ويكون معنى (حرج الموت بهم) في بيت العجاج أي: علق بهم أو لزق. وهو قريب جدا في الدلالة على اللزوق و التعلق من: "الحِرْجُ: الثِّيَاب الَّتِي تُبْسَط على حَبْل لتجِفّ وجمعُها حِراجٌ فِي جَمِيعهَا"[٥]. أو من: "الحِرْجُ: القِلاَدة لكل حَيَوَان"[٦]. أو الودعة يقلَّد بها الكلب تكون في عنقه كالقلادة للمرأة[٧]؛ فالموت حرج بهم أي علق أو تعلق كما يعلق السبع بحبالة الصائد أو كما تعلق الثياب على الحبل لتجف أو كما تعلق القلادة بالعنق. وهو معنى سليم موافق للسياق وواضح الاشتقاق.

---

(١) العين (ح ج ر)(٣/٧٦) و التهذيب(ح ج ر)(٤/٨٥) والتكملة للصغاني (ح ر ج)(١/٤١٣) واللسان (ح ر ج)(٢/٢٣٤) والتاج (٥/٤٧٦)

(٢) التهذيب (ح ج ر)(٤/٨٥)

(٣) البيت من الطويل من دون نسبة في التهذيب (ح ج ر)(٤/٨٥) والتكملة للصغاني (ح ر ج)(١/٤١٣) واللسان (ح ر ج)(٢/٢٣٤) والتاج(ح ر ج) (٥/٤٧٦)

(٤) ينظر: الجيم (ح ج ر)(١/١٤١) والمجمل (ح ر ج) (ص:٢٣٠) والمقاييس (ح ر ج) (٢/٥١)

(٥) التهذيب (ح ج ر)(٤/٨٦) و اللسان ((ح ر ج) ٢/٢٣٧)

(٦) المصدران السابقان نفسهما

(٧) ينظر: إكمال الإعلام (١/١٤٢) ومادة(ح ر ج) في:القاموس (ص:١٨٣) والتاج (٥/٣٧٦،٤٧٧)

٢ـ المُداعك: المُزاحِم

قال العجاج في صفة الخيل في قتال تميم و الأزد في دم مسعود بن عمرو:

قلْخَ الهدير مِرجَمًا مُداعكا

المُداعك اسم فاعل من الرباعي المزيد بألف المفاعلة الدالة على التشارك في الفعل: (داعك) من الثلاثي الصحيح المجرد: (دعك)

قال الأصمعي في الشرح:"والقلخ شدة الهدير... والمِرجم: المُراجم المُرامي؛ أي: يرجم العدو، وهو شديد المُراجمة، والمُداعك: المُزاحم؛ يقال: دعكه إذا زحمه"(١). وزعم المحقق عدم وجود المداعك بمعنى المزاحم في اللسان والقاموس، وأورد من اللسان:" دَعَك الثوبَ بِاللُّبْسِ دَعْكًا: أَلانَ خُشْنَتَه. ودَعَك الخصمَ دَعْكًا: ليَّنه وذلَّله ومَعَكه مَعْكًا. وَرَجُلٌ مِدْعَك ومُدَاعِك: شَدِيدُ الْخُصُومَةِ"(٢) وكذا في القاموس(٣).

ويظهر واضحا تفسير الأصمعي المداعك بالمزاحم و الدعك بالزحم أنه أصل المادة؛ فـ:"دعَكَ الأديمَ ونحوَه والثوبَ والخصمَ دَعْكًا إذا لينه ومَعَكَهُ"(٤). و:"الدَّعْك: الدَّلْك الشَّديد يُقَال: دَعَكْتُ الأديمَ أدعَكه دَعْكًا، إِذا دلكته، وَكَذَلِكَ الثَّوْب. ودَعكْتُ الرجلَ بالْقَوْل، إِذا أوجعته بِهِ. وتداعك الخصومُ، إِذا اشتدّت الْخُصُومَة بَينهم. وَرجل مِدْعَك: شَدِيد الْخُصُومَة"(٥).

ودَعْكُ الشي و مَرْسه ودَلْكه–ثلاثيا–لابد فيه من مزاحمة وتراكب، فضلا عن أن يكون الدعك تداعكا–رباعيا–بين خصوم فالمزاحمة فيه أوضح؛ لما يستلزم

(١) ديوان العجاج وشرحه للأصمعي (١ /١٣٠،١٣١)
(٢) اللسان (ع ك د) (١٠/٤٢٤)
(٣) وينظر: القاموس (ع ك د)(ص:٩٣٩)
(٤) العين (ع ك د)(١/١٩٤)
(٥) الجمهرة (د ع ك)(٢/٦٦٢)

التقاتل من تراكب المتقاتلين؛ يكفي قول العرب (أرض مدعوكة) في الدلالة على الزحام وكثرة الناس فيها؛ قال ابن سيده: "وتداعَك الْقَوْم: اشتدّت الْخُصُومَة بَينهم...وَأَرْض مَدْعوكة: كثر بهَا النَّاس ورعاة الْإِبِل، حَتَّى أفسدوها، وَكَثُرت فِيهَا آثَارهم، وهم يكرهونها، إِلَّا أَن يجمعهُمْ أثر سَحَابَة لابد لَهُم مِنْهَا "[1] وهو ما جاء في اللسان و القاموس اللذين عليهما فقط يعتمد المحقق[2].

وبالدعك – أيضا–فُسر العكظ و سبب تسميتهم لسوق العرب (عكاظ) "لأن العرب كانت تجتمع كل سنةٍ فيعكِظُ بعضها بعضا بالمفاخرة والتناشد، أي يَدْعَكُ ويَعْرُكُ. وفلان يعكِظُ خصمه بالخصومة: يَمْعَكُهُ"[3]. و"عكظَ فلانٌ خصمَه باللَّدد والحُجَج عَكْظًا... وتعكّظ القومُ تَعكُّظًا، إذا تحبَّسوا ينظرُونَ فِي أُمُورهم. قَالَ: وَبِه سمِّيت عكاظ"[4]؛ فـ(دعك خصمه و عكظه) مترادفان بمعنى واحد، ويستلزمان اجتماع الناس و ازدحامهم؛ ولذا قال ابن فارس:" الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْرِيسِ الشَّيْءِ. يُقَالُ دَعَكَ الْجِلْدَ وَغَيْرَهُ، إِذَا دَلَكَهُ. وَتَدَاعَكَ الرَّجُلَانِ فِي الْحَرْبِ، إِذَا تَحَرَّشَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ"[5]. ومعنى ذلك أيضا أنه زحمه، وبهذا يظهر صحة ما فسر الأصمعي (مُداعك) في بيت العجاج، بل ربما أن يكون مما انفرد بحفظه الأصمعي وهو في المعجمات العربية حجة موثق، و ليست المعجمات حجة على نفي قوله، كما ذهب المحقق الذي يريد نصا فيه لفظ المزاحمة وهو تقيُّدٌ باللفظ والشكل غيرُ واعٍ ولا دقيق ولا هو بطريق للتحقيق.

٣- الزَّعَج: السرعة والاستعجال

(١) المحكم (ع ك د) (٢٦٥/١)
(٢) ينظر: اللسان (ع ك د) (٤٢٤/١٠) و القاموس (ع ك د) (ص:٩٣٩)
(٣) العين (ع ك ظ)(١٩٥/١، ١٩٦)
(٤) التهذيب (ع ك ظ)(١٩٩/١)
(٥) المقاييس (د ع ك)(٢٨١/٢، ٢٨٢)

في قول العجاج في إبزيم سرج الفرس يمنع فارسه من السقوط، ولولاه:

لأقحم الفارس عنه زَعَجًا

الزعج مصدر بزنة (فعل) بفتحات من الثلاثي الصحيح (ز ع ج) قال الأصمعي في الشرح: "لأقحمه: لطرحه. زعجا؛ أي: سريعا؛ يقال: زعجني فلان؛ أي: استعجلني. والإزعاج: الإقلاق؛ أزعجه: أقلقه..." [(١)].

وأنكر المحقق أن يكون الاستعجال أو السرعة من معاني الإزعاج[(٢)]؛ محتجا بما في القاموس:"زَعَجَهُ، كمَنَعَهُ: أَقْلَقَهُ، وقَلَعَهُ من مكانِه، كأَزْعَجَهُ فانْزَعَجَ، وطَرَدَ، وصاحَ. والزَّعَجُ-محركةً -: القَلَقُ"[(٣)]، ولا يخفي أن أصل (ز ع ج) -في العربية-: القلق وعدم القرار في الموضع أو الحال[(٤)]، وهذا الأصل الدلالي ذكره الأصمعي في بيانه معنى (زعجا) في رجز العجاج؛ وأراه أورده نصا على أصل المادة ليربطها بدلالة السرعة والعجلة في بيت العجاج؛ حيث أن القلق وعدم القرار سبب في السرعة والعجلة؛ وهما يستلزمان القلق وعدم القرار وأنها من هذا الأصل اشتُقتْ، وأرى كلا من: الاشتقاق الدلالي، وعموم دلالة المادة، والأصل فيها أمورا لا بد من مراعاتها في التأصيل المعجمي للغة وعند التحليل الدلالي للنصوص.

والملامح الدلالية للمترادفات المشتركة في معنى ما أو حقل دلالي تسهم إسهاما كبيرا في إزالة الإبهام والغموض والغرابة عن بعض الألفاظ والكلمات؛ فيستعان بوضوح بعض معاني بعض المترادفات على غرابة بعض، وقد وجدت مرادفات ونظائر دلالية لألفاظ أخرى نص فيها على دلالة السرعة والعجلة، ففي

---

(١) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٢/٧٦)

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه

(٣) القاموس (ز ع ج)(ص:١٩١)

(٤) ينظر: العين (ع ج ز)(١/٢١٧) والجمهرة (ج ز ع)(١/٤٧٠) والصحاح (ز ع ج)(١/٣١٩) والمقاييس (ز ع ج) (٣/١٢) والمحكم (ع ج ز) (١/٣٠١)

الجمهرة: "وأعجلني عَن كَذَا: أزعجني عَنهُ"[١]. و"الحفز: الإعجال حفزني عَن كَذَا وَكَذَا يحفزني حفزا؛ أَي: أعجلني وأزعجني"[٢]. عند الخطابي: "وأصل الحَفْز: الحَثُّ والاستِعْجالُ؛ يقال: احْتَفَزْتُ للأمر إذا انزعَجْتَ له"[٣].

ونص أبو هلال العسكري على الإزعاج لفظا من ألفاظ (العجلة) فأورد فيها: "أَفِدَ الرحيلُ، وأَزِفَ، وجَهَضْتُ فلانًا، وحَفَزْتُهُ وأَزْعَجْتُهُ ومَعَلْتُهُ سَواءٌ. وعَجِلْتُ الرجلَ: سَبَقْتُهُ، وفي القرآن: {أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ}[٤]، أي سَبَقتُموهُ. وأعجَلْتُهُ استعجلْتُهُ"[٥].

وإذا كان يقال: أزعجته فانزعج أو فزَعَج زَعَجًا[٦]، فإن معنى الزعج العجلة والسرعة صحيح ومقبول. وقد دل عليه من قولهم: " ونَخَسوا بفلانٍ: هَيَّجوه وأزعجوه، وكذلك إذا نَخَسُوا دابته وطردوه... نَخَسُوا به من خلفه حتى سيروه من البلاد"[٧]. وقد يدل عليه من ألفاظهم – كما سبق – (الأزّ والحفز والعجلة والفزّ والضوع والثور والهيد والهيج) [٨] و فيها جميعها القلق والإزعاج، وطبعي أن يكون الفاعل في تلك الأفعال عجلا ومسرعا، ومنها قولهم:"اهدأ يا هذا، أي اسكن ولا تنزعج ولا تطش"[٩] والهدوء والسكون ضده الإزعاج ومعناه: عدم الاستقرار القلق والطيش، واستلزام التعجل والسرعة في هذا كله لا يحتاج إلى دليل.

---

(١) الجمهرة (ج ز ع)(٤٨٢/١)
(٢) المصدر السابق (ج ع ل)(٥٢٧/١)
(٣) غريب الحديث للخطابي (١٩٣/١)
(٤) الأعراف (من الآية: ١٥٠)
(٥) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء (ص:١١٣)
(٦) ينظر: العين (ع ج ز)(٢١٧/١)
(٧) العين (خ س ن)(٢٠٠/٤) و التهذيب (خ س ن)(٨٣/٧)
(٨) العين (أ ز)(٣٩٧/٧) والجمهرة (ز ف)(١٢٩/١) و(ج ع ل)(٤٨٢/١) و(ح ز ف)(٥٢٧/١) والمقاييس (ض و ع)(٣٧٧/٣) و(هـ ي د) (٢٣/٦) و الصحاح (ث و ر) (٦٠٦/٢)
(٩) تصحيح الفصيح وشرحه (ص:١٨٣)

ومما يدخل في دلالة السرعة والعجلة الناتج عن الإزعاج:"قوله (تعالى): {يُهْرَعُونَ إِلَيهَ}[1] قال ثعلب أي: يستحثون وقال غيره: يسرعون في فزع، ومنه قوله: {فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمِ يُهْرَعُونَ}[2] أي: يتبعونهم مسرعين: وقيل: كأنهم يزعجون من الإسراع يقال: هرع وأهرع إذا استحثت"[3]. ومنه في غريب الحديث ألفاظ (الزعزعة) و(الزلزلة) و(الحطم) ويترتب عليها: التحريك بِشدَّة وعنف، ويرتبط بأفعالها اضطرب زِيَادَة على الْمَعْهُود من الْحَرَكَة، أَي: شَدِيد مفرط فِي الْإِسْرَاع، ناتجا عن الإزعاج والتدافع [4].

وكذا جاء الإزعاج–أيضا–في غريب الحديث: "أزعجه: أنهضه بِسُرْعَة"[5].

(١) هود (من الآية: ٧٨)

(٢) الصافات (الآية: ٧٠)

(٣) الغريبين في القرآن والحديث (١٩٢٨/٦)

(٤) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص:٢٢٨،١٥٨)

(٥) المصدر السابق (ص:٤٨)

٤ـ اطرخم: ارتفع

في قول العجاج في رثاء مصعب بن الزبير ممدوحا بكرمه كالبحر بأمواجه العظام التي ترمي بعظيم السمك من شدة ارتفاع الموج وتلاطم، حالَ:

إذ هيَّجتْه يومَ غيمٍ فاطرخمّْ

وفي الشرح قال الأصمعي: "اطرخم: ارتفع"[١]. وعلى عادته في كل ما لم ينص عليه من معاني الألفاظ ينكره المحقق، فاطرخم بمعنى ارتفع ليس موجودا في زعمه في اللسان والقاموس، "واطْرَخَمَّ الليلُ: اسْوَدَّ كاطْرَهَمَّ. واطْرَخَمَّ أَي شَمَخَ بأَنفه وتعَظَّمَ"[٢] و:"المُطْرَخِمُّ،:... المتكَبِّرُ، والشابُّ الحَسَنُ التامُّ. واطْرَخَمَّ: كَلَّ بَصَرُه، و- اللَّيْلُ: اسْوَدَّ"[٣].

(اطرخمَّ) ماض سداسي بزنة (افعللَّ) مزيد بالألف في أوله وبلامين في آخره على الرباعي: (طرخم) بزنة: (فعلل) مكرر اللام. وعند جمع من اللغويين في القلب والإبدال (باب الهاء والخاء) عن: "الأصمعي يقال: اطرهم واطرخم [الشباب] إذا كان مشرفا طويلا[٤] وأنشد لابن أحمر:

أرجِّي شبابا مُطْرَهِمًّا وصحةً وكيف رجاء الشيخ ما ليس لاقيا[٥]

وكلام الأصمعي جاء في مصادر اللسان مصدر التحقيق اللغوي لديوان العجاج[٦]!.

---

(١) ديوان العجاج (١/١٧٦)

(٢) اللسان (ط ل خ م)(١٢/٣٦١)

(٣) القاموس (ط ر خ م)(ص:١١٣٢)

(٤) الكنز اللغوي (ص:٣٢) وينظر: أمالي القالي (٢/١٥٥) والتهذيب (هـ ط)(٦/٢٧٩) والمحكم (هـ ط)(٥/٣٤٠) والمخصص (بَاب مَا يَجِيء مقْولًا بحرفين وَلَيْسَ بَدَلا)(٤/١٨٤) والمزهر (١/٣٦٠) ودراسات في فقه اللغة (ص:٢٢٤)

(٥) البيت من الطويل، وهو في شعره (ص:١٦٩)

(٦) التهذيب (هـ ط)(٦/٢٧٩) المحكم (هـ ط)(٥/٣٤٠)

وواضح ارتباط الاطرهمام بالصحة واشتداد البدن وامتداده كذا جاء عند القالي، وفيه أن: "المطرهمّ: الشباب المعتدل التام"[1]، قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: "يُرِيدُ أَن الإنسان يَأْمُلُ أَن يَبْقَى شبابُه وصِحَّتُه، وَهَذَا مَا لَا يَصِحُّ لأَحد، فَعَجِبَ مِنْ تَأْمِيلِهِ ذَلِكَ"[2]. (و) أَيضًا: (الشَّابُّ المُعْتَدِلُ) التَّامُّ الطَّوِيلُ الحَسَنُ،... وشَبابٌ مُطْرَهِمٌّ ومُطْرَخِمٌّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَقَالَ ابنُ الأعرابِيّ: المُطْرَهِمُّ المُمْتَلِئُ الَحَسَنُ. وَقَالَ الأصمَعِيُّ: المُتْرَفُ الطَّوِيلُ.(وَقد اطْرَهَمَّ اطْرِهْمَامًا) واطْرَخَمَّ"[3].

وظاهر عندهم خلا ابن سِيده وقوع الإبدال بين اطرخم واطرهم لوقوع التقارب بين الخاء والهاء مع اتفاق المعنى. والاطرخمام إذا كان معناها: الطول والضخامة، وتمام الجسم طولا، وضخامته عرضا، والشموخ بالأنف أورفعها، ثم انتقال هذا إلى المعنويات تكبرا وتعاليا وتعظما، لا أعلم كيف يذكرون هذا كله في المطرخم ولا تفهم منه دلالة الارتفاع!. ويظهر من قول بعضهم: "اطْرَخَمَّ، أي: شمَخ بأنْفه"[4] أنه متعال متكبر متعظم[5]، وسببه واضح وهو الطول والإشراف وتمام بدنه بارتفاعه وطوله، وعليه جاء شاهدا قول رؤبة ابن العجاج:

وجَامعُ القُطْرَينِ مُطْرخِمِّ
بَيَّض عينيه العَمَى والمُعُمِّى[6]

(١) أمالي القالي (١٥٥/٢)
(٢) تكملة حواشي ابن بري من اللسان د/ أبوعناية(ط ر خ م)(ص:٨٨٨)واللسان (ط ر خ م)(٣٦٢/١٢)
(٣) التاج (ط ر هـ م)(١٢/٣٣)
(٤) ديوان الأدب (٤٩٥/٢) والتهذيب (هـ ط)(٢٧٩/٦) والصحاح (ط ر خ م) (١٩٧٤/٥)
(٥) ينظر: المجمل (ط ر خ م)(ص:٥٩٧) والمقاييس (ط رخ م) (٤٥٩/٣) وشمس العلوم (٤١٠٥/٧) و(٤١٥٢/٧) والأفعال (٣١٧/٢) والقاموس (ط ر خ م)(ص:١١٣٢)
(٦) البيتان من الرجز وهما ليسا له وهما في ديوانه (ص:١٤٣)

"أَي: رُبَّ جَامِعٍ قُطْرَيه عَنِّي مُتَكبر عليَّ بَيَّضَ عَيْنَيْهِ حَسَدُهُ..." [١].

وكل هذه المعاني والدلالات تستلزم قطعا الدلالة على الارتفاع التي فسر بها الأصمعي لفظ العجاج، ولا وجه لأن ينكر هذا منكر.

٣ـ الطائشُ: العَجِل

قال العجاج في ثور يقاتل كلابا

لا طائشٌ قاقٌ و لا عَيِيّ[٢]

وفي الشرح قال الأصمعي::"الطائش:العجِل. والقاق: الطويل المضطرب" وهو معنى خلاف ما شهر عن اللغويين في معنى الطيش في مصدري التحقيق اللغوي للديوان وشرحه (اللسان والقاموس) [٣] وهو الذي وجده المحقق في حاشية مخطوطته: "الطائش الذي لا تقصِد طعنتُه"[٤]. وما ورد في اللسان:"وطاشَ السهمُ عَنِ الهَدَف يَطيش طَيشًا إِذا عدَل عَنْهُ وَلَمْ يقصِد الرميَّة"[٥].

والعجيب أن ما نقله المحقق لينكر به شرح الأصمعي للطائش هو أبعد دلالات المادة(ط ي ش) عن المراد في بيت العجاج و شرح الأصمعي له، مما يقوي الظن أن المحقق ربما يكون قاصدا لهذا! فما صلة طيش السهم وعدم إصابته هدفه بنفي عجلة الثور الناتجة عن فقده العقل والرزانة في بيت العجاج.

وأين المحقق من:" الطَّيشُ: خفة العقل... وقوم طاشة: خفاف العقول"[٦].

---

(١) تكملة حواشي ابن بري من اللسان أ.د/أحمد أبو عناية (ص:٨٨٧) واللسان (ط ر خ م)(٣٦٢/١٢)

(٢) ديوان العجاج (٥٢٣/١)

(٣) ينظر: اللسان (ط ي ش) (٣١٣/٦) و القاموس (ط ي ش) (ص:٥٩٧)

(٤) ديوان العجاج شرح الأصمعي (٥٢٣/١)

(٥) اللسان (ط ي ش)(٣١٣/٦)

(٦) العين (ش ط) (٢٧٦/٦) و اللسان (ط ي ش)(٣١٣/٦) وينظر: القاموس (ط ي ش)(ص:٥٩٧)

و: "الطّيْش: ضدّ الحِلْم... وَرجل طَيّاش: نَزِقٌ خَفِيف. والأطْيَش: طَائِر..." [١]. وقال ابْن الأعرابيّ: "طاش الرَّجل بعد رَزَانَتِه. وَقَالَ شِمر: طَيْش الْعقل: ذَهابُه حَتَّى يَجهل صاحبُه مَا يُحاول، وطَيش الحِلْم: خِفَّتُه، وطَيش السَّهم: جَوْرُه عَن سَنَنِه"[٢].

ودلالات (الخفة وعدم الحلم وانتفاء الرزانة وذهاب العقل والطيران) وقد جمعها القاموس أحد مصدري التحقيق المعتمدين فقال: "الطَّيْشُ: النَّزَقُ، والخِفَّةُ، طاشَ يَطيشُ، فهو طائِشٌ وطَيَّاشٌ، وذَهَابُ العَقْلِ، وجَوازُ السَّهْمِ الهَدَفَ. وأطاشَهُ: أمالَهُ عن الهَدَفِ. والأَطْيَشُ: طائِرٌ. والطَّيَّاشُ: من لا يَقْصِدُ وَجْهًا واحدًا"[٣]. ومفهومها: السرعة و العجلة التي بها فسر الأصمعي الطائش في بيت العجاج، حتى إن ابن فارس جعل المادة كلها: "الطَّاءُ وَالْيَاءُ وَالشِّينُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الطَّيْشُ وَالْخِفَّةُ. وَطَاشَ السَّهْمُ مِنْ هَذَا، إِذَا لَمْ يُصِبْ، كَأَنَّهُ خَفَّ وَطَاشَ وَطَارَ"[٤]. قال العسكري: "والطيش خفة مَعهَا خطأ فِي الْفِعْل؛ وَهُوَ من قَوْلك: طاش السهْم إِذا خف فَمضى فَوق الهدف؛ فَشبه بِهِ الْخَفِيف المفارق الصَّوَاب الْفِعْل". وواضح أن الطيش صفة مذمومة و معناها العجلة مذمومة أيضا؛ ولذا أتبعها العسكري بـ (الْفرق بَين السرعة والعجلة) فقال: "السرعة التَّقَدُّم فِي مَا يَنْبَغِي أَن يتَقَدَّم فِيهِ، وَهِي محمودة ونقيضها مَذْمُوم وَهُوَ الإبطاء. والعجلة التَّقَدُّم فِي مَا لَا يَنْبَغِي أَن يتَقَدَّم فِيهِ، وَهِي مذمومة ونقيضها مَحْمُود، وَهُوَ الأناة"[٥].

فالطائش والطياش: هو من لا يحسن تحديد الهدف، وتتنازعه جهات عدة وأهداف متفرقة؛ لفقده العقل والرزانة؛ فيطيش في غير اتجاه، ولا يصيب من أهدافه

(١) الجمهرة (ش ط ي)(٨٦٨/٢) وينظر: اللسان (ط ي ش)(٣١٣/٦)والقاموس(ط ي ش) (ص:٥٩٧)
(٢) التهذيب(ش ط ي)(٢٦٩/١١) واللسان(ط ي ش)(٣١٢/٦) وينظر: القاموس(ط ي ش)(ص:٥٩٧)
(٣) القاموس (ط ي ش) (ص:٥٩٧)
(٤) المقاييس (ط ي ش)(٤٣٧/٣)
(٥) الفروق اللغوية للعسكري (ص:٢٠٤)

شيئا، ولا يقصد جهة بعينها، فالعجلة هي سبب الطيش، وكلاهما يستلزم عقلا العجلة والسرعة. وهذا هو المنتفي عن ثور العجاج، وهو الذي فسره به الأصمعي في شرحه و لم يدركه المحقق!.

الخاتمـــة

بعد الدراسة اللغوية والمراجعة النقدية للفهرس اللغوي للألفاظ ذكر الأصمعي معنيها ولم ترد بهذه المعاني في المعاجم العربية، والذي أعده د/ عبد الحفيظ السطلي محقق ديوان العجاج برواية الأصمعي وشرحه، كانفرادات لغوية –حسب زعمه– كما في مقدمة التحقيق، نسبها للأصمعي تمخضت عن البحث فيها بعض النتائج اللغوية التي تهم الباحثين والعلماء في فقه العربية، ويمكن إيرادها إجمالا:

١) بلغت جملة ألفاظ الانفرادات اللغوية المنسوبة للأصمعي خمسة وخمسين لفظًا، لم تقبل الدراسة منها غير ثلاث وعلى استحياء وفيها نظر، حيث أن إحداها انفراد في اللفظ والصيغة، لا في المعنى التي هي محل العناية في فهرس د.السطلي. وأما اللفظان الباقيان ففيهما في البحث مقال يرجح ورودهما في متون العربية بمعناهما المشروحين بهما عند الأصمعي، وعلى تضعيف زعم المحقق في كونهما انفرادا دلاليا للأصمعي من دون سائر اللغويين.

٢) وفق المنهج النقدي الاستقرائي والتحليلي اللغوي تبين بجلاء أسباب عدم التوفيق اللغوي أو مظاهره وعلله، التي ترجع كلها إلى موضوعات فقه اللغة، والتي هي وعلى سبيل الحصر في موضوع هذا البحث ومادته اللغوية، وهي عموما –ولا شك بعض– ما قد يتوجه به النقد اللغوي لأي باحث في علم اللغة وفقه العربية، إذ لابد أن تكون مراعاة كلها عند التحليل اللغوي أو التأصيل المعجمي. وكانت هذه الأسباب أو تلك المظاهر منحصرة في فصول الخطة التي قسمت موضوعات البحث في: (ما ورد معناه نصا وذهل عنه المحقق، وإهمال مراعاة السياق، والتغافل عن دلالات المجاز، وإهمال عموم دلالة المادة، وإهمال دلالة الاستلزام، والوهم في فهم شرح

الأصمعي، والوهم بتفسير لفظ غير المراد، والوهم في التأصيل بالخطإ في المادة المعجمية، والتغافل عن القياس) ويظهر أن السبب في هذا كله هو الاستخفاف بالاستقراء اللغوي والعجلة في تلمس استقصاء ظواهر فقه العربية.

٣) أوضح مظاهر النقد اللغوي على محققنا د. السطلي هي العجلة في إصدار الأحكام وعدم الروية، ويعد المبحث الخاص بما ورد نصا في مصادر اللغة ومعجماتها أكثر المباحث من حيث عدد المواضع في الدراسة، وبرغم هذا أثبته المحقق انفرادا للأصمعي!، وهذا لا شك نتاج عجلة د. السطلي في التأصيل المعجمي والتحقيق اللغوي، وهو ما جعله مرمى لسهام التخطئة في القول و عدم السداد في الرأي غالبا.

٤) كثيرا ما يحتاج فهم معنى لفظ ما وإزالة الغرابة والغموض عن حدوده الدلالية ومكوناته أن يكون في ظلال دراسة وتأصيل نظائره الدلالية (المرادفات)، والتي تتشارك معه في أجزاء من المعنى؛ أي: أن يكون فهم معنى اللفظ وحدوده في الدلالة في إطار بابه المعنوي في اللغة أو حقله من علم الدلالة. وينبغي أن يكون هذا حاضرا في التأصيل اللغوي المعجمي والتحليل الدلالي للمعنى، و إلا سيكون مطية إلى الخطإ وعرضة للنقد.

توصيتان

١) يحتاج شرح ديوان العجاج مزيد عناية في الشرح وكثيرا من البحوث اللغوية فيه، لأنه بحق يحفظ لنا واقعا لغويا لم يحفظه غيره من تراثنا في فقه اللغة وغريبها ودقائقها ومشكلاتها؛ فقد روى الأصمعي ديوان العجاج وشرحه بأسلوب وجيز مختصر جدا، وربما وصل-من فرط الاختصار-إلى حد الإخلال باقتصاره على بيان وإيضاح بعض المفردات من هذا الرجز دون بعضها الآخر، و ربما يكون ما ترك إيضاحه أغرب لغة، أو أشد حاجة للإيضاح مما عليه اقتصر، وكأن الأصمعي عني ببعض مما ورد في غريب رجز العجاج؛ ويدل على اقتصاره وفرط اختصاره للشرح أنه غالبا ما لا يشير إلى المعنى العام في ثنايا شرحه، وكأنا به لا يكتفي بإهماله بيان بعض غريب لغة العجاج، فيتعداه إلى التغاضي عن بيان المقام أو السياق غير اللغوي الخارجي، والذي قد يغني – أحيانا-كثيرة عن بيان بعض المعاني اللغوية المعجمية في النص محل الاهتمام، مع صعوبة مطالعة رجز العجاج؛ فضلا عن فهم لغته، وعدم تيسره على الباحث فيه، والتواء المعرفة-من دون نص فيه-عن إدراك موضوعاته وأغراضه على غالب الناس، وربما كان هذا صارف العلماء والأدباء عن مقاربة شرح لغة رجز العجاج وترك الاجتراء على تفسيره، حتى لم يفسره فيما أعلم من أهل العربية غير الأصمعي.

٢) الحكم بانفراد لغوي يحتاج إلى الاستقراء اللغوي المتتبع في التأصيل اللغوي لمصادر اللغة وأسفارها، ولا يستغني عن الأناة في التحليل الدلالي؛ وينبغي ألا ينفك عنه الصبر على البحث اللغوي، وأن يستوعب البحث في الانفراد جميع مصادر اللغة المتاحة أو معظمها، وألا يقتصر في التأصيل اللغوي

على بعض، ولا على سفر لغوي مهما كان ضخما أو موسوعيا؛ وإلا فإن اتجاه النقد إليه–في ظل انعدام الاستقراء والاستغراق البحثي اللغوي– سيكون سهلا وميسورا وواضحا وقويا. والقطع بحكم ما –عموما– وفي اللغة –خاصة– يحتاج البحث الاستقرائي المتتبع المستغرق لكتب اللغة ومتونها وأسفارها، حتى يظفر الباحث بنتيجة مدعومة بأدلتها و الشواهد التي تقطع بها، ولا سيما عند الحكم على لغوي ما بانفراد ما!.

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم، كتاب الله (جل وعلا).

١. الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، المحقق: د. عبد الكريم خليفة، د. نصرت عبد الرحمن–د. صلاح جرار–د. محمد حسن عواد–د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة–مسقط–سلطنة عمان، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ–١٩٩٩ م.

٢. أبجد العلوم، لمحمد صديق خان القِنَّوجي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ–٢٠٠٢م.

٣. اتفاق المباني وافتراق المعاني، تقيّ الدين، الدقيقي المصري (المتوفى: ٦١٣هـ) المحقق: يحيى عبد الرؤوف جبر دار عمار – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٤. الأجناس من كلام العرب (ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد) لأبي عبيد القاسم ابن سلام، بتصحيح : امتياز علي عرشي الرامفوري، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان ١٤٠٣هـ١٩٨٣م .

٥. أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد السيرافي، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣ هـ–١٩٦٦ م .

٦. أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب، ابن قتيبة الدينوري، المحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة .

٧. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ .

٨. الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.

٩. الأزمنة وتلبية الجاهلية، قُطْرُب، المحقق: د حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ–١٩٨٥ م.

١٠. أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ–١٩٩٨ م.

١١. أشراط الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار، لعبد الملك بن السلمي القرطبي، المحقق: عبد الله عبد المؤمن الغماري الحسني، أضواء السلف، الطبعة: الأولى٢٠٠٥م.
١٢. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت ن الطبعة: الأولى-١٤١٥ هـ .
١٣. إصلاح المنطق، لابن السكيت، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢ م.
١٤. الأصمعيات اختيار الأصمعي، المحقق: احمد محمد شاكر-عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، الطبعة: السابعة، ١٩٩٣م .
١٥. الأصول في النحو، لابن السراج، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت.
١٦. الأضداد، أبو بكر الأنباري، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان،١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
١٧. الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.
١٨. الأغاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: ٣٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى/ ١٤١٥هـ
١٩. إكمال الأعلام بتثليث الكلام، ابن مالك الطائي الجياني، المحقق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى-مكة المكرمة-المملكة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
٢٠. إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، المحقق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى-الطبعة: الأولى، ١٤١٠ .
٢١. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج (المتوفى: ٧٦٢هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن عادل ابن محمد-أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٢٢. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر ابن ماكولا، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى١٤١١هـ–١٩٩٠م.

٢٣. ألفية ابن مالك في النحو والصرف، المؤلف : محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، : دار الأقصى بالدراسة، القاهرة – مصر .

٢٤. الأمالي = شذور الأمالي = النوادر، أبو علي القالي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ–١٩٢٦م .

٢٥. أمالي ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي، ابن الشجري المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ–١٩٩١م.

٢٦. الأمثال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ–١٩٨٠م.

٢٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي–القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ–١٩٨٢م.

٢٨. الأنساب، للسمعاني، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ن مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ–١٩٦٢ م .

٢٩. إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ١٩٨٧م.

٣٠. البارع في اللغة، أبو علي القالي، المحقق: هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد–دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م .

٣١. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروزآبادى، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية–لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، جـ ١، ٢، ١٤١٦:٣ هـ–١٩٩٦ م، جـ ٤، ١٤١٢:٥ هـ–١٩٩٢ م، جـ ١٣٩٣:٦ هـ–١٩٧٣م.

٣٢. بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.

٣٣. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأبي جعفر الضبي، دار الكاتب العربي – القاهرة ١٩٦٧م.

٣٤. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،، لجلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية–لبنان / صيدا .

٣٥. البلغة إلى أصول اللغة، أبو الطيب محمد صديق خان، المحقق: سهاد حمدان أحمد السامرائي ((رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات–جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر)) رسالة جامعية–جامعة تكريت.

٣٦. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين الفيروزآبادى، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

٣٧. تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية بدولة الكويت.

٣٨. تاريخ ابن معين (رواية الدوري) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي–مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٩. تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة: الأولى١٩٦٠– ١٩٩٥م.

٤٠. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م .

٤١. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن التنوخي، تحقيق: الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٤٢. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان .

٤٣. تاريخ بغداد وذيوله، ١- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ٢- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي، ٣-ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، ٤-المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي، ٥- الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ

٤٤. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢ م .

٤٥. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ،١٩٩٥ م.

٤٦. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، أبو سليمان الربعي، المحقق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ .

٤٧. تصحيح الفصيح وشرحه، أَبُو محمد، ابن دُرُسْتَوَيْه، المحقق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

٤٨. تصحيفات المحدثين، أبو أحمد الحسن العسكري، المحقق: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية، الحديثة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢.

٤٩. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، لأبي الوليد الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ) المحقق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٥٠. التعريفات، الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

٥١. تفسير ابن فُورك (من أول سورة الأحزاب-آخر سورة غافر) الإمام العلَّامة / أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك (المتوفى ٤٠٦) دراسة وتحقيق: عاطف بن كامل بن صالح بخاري (ماجستير) جامعة أم القرى-المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى: ١٤٣٠-٢٠٠٩ م

٥٢. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م

٥٣. التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَنْدنيجي، (المتوفى: ٢٨٤ هـ)، المحقق: د. خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية-وزارة الأوقاف-إحياء التراث الإسلامي (١٤) مطبعة: العاني- بغداد، ١٩٧٦ م

٥٤. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م .

٥٥. التكملة لحواشي ابن بري على الصحاح من خلال لسان العرب من أول باب الصاد على آخر المعجم، جمع وتحقيق ودراسة : أ.د/ أحمد حسن حسين إبراهيم، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم أصول اللغة بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر في أسيوط .

٥٦. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للصغاني (المتوفى: ٦٥٠هـ) المحققون: ج ١ / حققه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٠ م، ج ٢ / حققه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة ١٩٧١ م، ج ٣ / حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٣ م، ج ٤/ حققه عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، السنة ١٩٧٤ م، ج ٥ / حققه إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، السنة ١٩٧٧ م، ج ٦/ حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه د. محمد مهدي علام، السنة ١٩٧٩ م. طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٥٧. التَّلْخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، أبو هلال العسكري، عني بتَحقيقِه: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦ م .

٥٨. التنبيه و الإيضاح عما وقع في الصحاح، لابن بري، المحقق : جمع من المحققين بإشراف أ/مصطفى حجازي، : مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الأولى١٩٨٠ : ٢٠٠٩م.

٥٩. التنبيهات على أغاليط الرواة، علي بن حمزة البصري، تحقيق :عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، سلسلة ذخائر العرب رقم (٤١)

٦٠. تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

٦١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج القضاعي الكلبي، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠- ١٩٨٠.

٦٢. تهذيب اللغة، الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

٦٣. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

٦٤. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي القاهري، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

٦٥. الثقات، محمد بن حبان البُستي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ .

٦٦. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م .

٦٧. الجراثيم، ينسب لابن قتيبة الدينوري، حققه: محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق.

٦٨. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى١٢٧١هـ١٩٥٢م.

٦٩. جمل من أنساب الأشراف، للبَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م

٧٠. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر – بيروت .

٧١. جمهرة اللغة، ابن دريد، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٧٢. جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣.

٧٣. الجيم، أبو عمرو الشيباني، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤ هـ-١٩٧٤ م.

٧٤. الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

٧٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م .

٧٦. الدر الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن أيدمر المستعصمي، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ-٢٠١٥ م.

٧٧. دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م .

٧٨. دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج، د. خولة الهلالي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية، طبع: شركة المطابع النموذجية، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢م.

٧٩. درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري، المحقق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ.

٨٠. الدلائل في غريب الحديث، أبو محمد قاسم بن ثابت السرقسطي، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.

٨١. ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن ، : دار الشرق العربي، سنة الطبع : الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ-١٩٩٥م) .

٨٢. ديوان أبي النجم العجلي (الفضل بن قدامة) تحقيق/ د.محمد أديب عبد الواحد جمران، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٨٣. ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م.

٨٤. ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د. محمود إبراهيم الرضواني، إدارة البحوث والدراسات الثقافية بوزارة الثقافة والفنون والتراث بمطابع قطر الوطنية –دولة قطر، الطبعة الأولي ٢٠١٠م.
٨٥. ديوان الحارث بن حلزة، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ١٩٩١م.
٨٦. ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وترتيب د.مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م .
٨٧. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق وشرح / صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر.
٨٨. ديوان العجاج رواية الأصمعي وشرحه، تحقيق د.عبدالحفيظ السطلي، توزيع مكتبة أطلس، دمشق.
٨٩. ديوان الفرزدق، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت–لبنان ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٩٠. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتحقيق د.محمد نبيل طريفي، دار صادر، الطبعة:الأولى٢٠٠٠م
٩١. ديوان المسيب بن علس، جمع و تحقيق ودراسة: د.عبد الرحمن محمد الوصيفي، مكتبة الآداب–مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
٩٢. ديوان المعاني، أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) دار الجيل – بيروت.
٩٣. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف الطبعة الثانية – مصر.
٩٤. ديوان النمر بن تولب العكلي : تحقيق : د/ محمد نبيل طريفي، : دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م .
٩٥. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: أ.مصطفى عبدالشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (منشورات بيضون) الطبعة الخامسة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
٩٦. ديوان رؤبة بن العجاج (ضمن مجموع أشعار العرب) اعتنى بتصحيحه وترتيبة : وليم بن الورد البروسي، : دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت .

٩٧. ديوان زهير ابن أبي سُلمى، اعتنى به و شرحه : حمدو طمّاس، : دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة : الثانية : ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .
٩٨. ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
٩٩. ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه/ محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع بغداد ١٩٦٥م، ضمن منشورات وزارة الثقافة العراقية (سلسلة كتب التراث ٢)
١٠٠. ديون العجاج رواية الأصمعي وشرحه، تحقيق : د/ عزة حسن، : دار الشرق العربي (بيروت – لبنان، حلب – سورية) ١٤١٦هـ١٩٩٥م .
١٠١. رجال صحيح البخاري (الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد)، أبو نصر البخاري الكلاباذي، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ .
١٠٢. رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي، أبو بكر ابن مَنْجُويَه، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ .
١٠٣. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، الأزهري، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.
١٠٤. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.
١٠٥. السلاح، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م.
١٠٦. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي [هو كتاب شرح أمالي القالي / لأبي عبيد البكري؛ نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني] أبو عبيد البكري الأندلسي، نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
١٠٧. سنن الدارقطني، (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى١٤٢٤هـ٢٠٠٤م

١٠٨. السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م .

١٠٩. السنن الكبرى، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م .

١١٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ١٤٠٥ هـ١٩٨٥م.

١١١. الشافية في علم التصريف (ومعها الوافية نظم الشافية للنيساري-المتوفى في القرن ١٢) جمال الدين ابن الحاجب (المتوفى: ٦٤٦هـ) المحقق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية – مكة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م

١١٢. شرح أشعار الهذليين للسكري، المؤلف : أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري. المحقق : عبد الستار أحمد فراج. : مكتبة دار العروبة.

١١٣. شرح المعلقات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني، ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة : الأولى١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.

١١٤. شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)

١١٥. شرح درة الغواص في أوهام الخواص (مطبوع ضمن «درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها») أحمد بن محمد الخفاجي المصري، المحقق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م.

١١٦. شرح ديوان الحماسة (اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ) للتبريزي، دار القلم –بيروت.

١١٧. شرح ديوان الحماسة، أبو على المرزوقي ، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

١١٨. شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، حققهما الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م.

١١٩. شرح شواهد المغني، السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، الطبعة: بدون، ١٣٨٦ هـ-١٩٦٦ م

١٢٠. شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية) محمد بن الطيب الفاسي، المحقق: الدكتور/ علي حسين البواب، أصل الكتاب: جزء من رسالة دكتوراة: في فقه اللغة من كلية دار العلوم بالقاهرة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى،١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.

١٢١. شرح نقائض جرير والفرزدق، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق: محمد إبراهيم حور-وليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة: الثانية، ١٩٩٨م.

١٢٢. شروح سقط الزند، الخطيب التبريزي، بتحقيق: مصطفى السقا وعبدالسلام هارون وآخرين، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة ١٣٦٤هـ ١٩٤٥م.

١٢٣. شعر أبي زُبيد الطائي، جمعه وحققه د. نوري حمودي القيسي، نشر المجمع العلمي العراقي، مطبعة المعارف بغداد، ١٩٦٧م.

١٢٤. شعر القحيف العقيلي، جمع د. حاتم الضامن، ضمن فرزة من مجلة المجمع العراقي، الجزء الثالث، المجلد السابع والثلاثون، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٢٥. شعر عمرو بن أحمر الباهلي،جمع وتحقيق : د. حسين عطوان، مجمع اللغة العربية – دمشق.

١٢٦. شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، عمرو بن معدي كرب الزبيدي، المحقق: مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة : الثانية، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

١٢٧. الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ .
١٢٨. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري–مطهر بن علي الإرياني–د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت–لبنان)، دار الفكر (دمشق–سورية) الطبعة: الأولى١٤٢٠ هـ–١٩٩٩ م .
١٢٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ–١٩٨٧ م
١٣٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، محمد بن حبان الدارمي، البُستي، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٠٨ ١٩٨٨ م.
١٣١. صحيح البخاري) (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٣٢. الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، المحقق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ .
١٣٣. طبقات الحنابلة، لأبي يعلى، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت .
١٣٤. طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي الإشبيلي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، دار المعارف (سلسلة ذخائر العرب ٥٠) .
١٣٥. طبقات علماء الحديث، لأبي عبد الله الصالحي، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
١٣٦. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة .
١٣٧. طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، نجم الدين النسفي، : المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣١١هـ .

١٣٨. العجاج حياته ورجزه، د.عبدالحفيظ السطلي، توزيع مكتبة أطلس، دمشق.
١٣٩. العشرات في غريب اللغة، أبو عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب، المحقق: يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية – عمان.
١٤٠. العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.
١٤١. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المؤلف ابن رشيق القيرواني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ-١٩٨١ م .
١٤٢. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
١٤٣. غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى-مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.
١٤٤. غريب الحديث، ابن قتيبة الدينوري، المحقق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.
١٤٥. غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ-١٩٦٤ م.
١٤٦. غريب الحديث، الخطابي، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢م .

١٤٧. الغريب المصنف، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، المحقق: صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: جـ١: السنة السادسة والعشرون، العددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/١٤١٥هـ، جـ١السنة السابعة والعشرون، العددان (١٠٤، ١٠٣) ١٤١٦/١٤١٧هـ.

١٤٨. الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري، المحقق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية .

١٤٩. الفرق،أبو السجستاني، المحقق: حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٧، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.

١٥٠. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

١٥١. فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٥٢. فهرسة ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير الأموي الإشبيلي، المحقق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٥٣. فهرسة اللبلي، شهاب الدين أَحْمَد اللَّبْلِيُّ، المحقق: ياسين يوسف بن عياش/ عواد عبد ربه أبو زينة، دار الغرب الاسلامية-بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٥٤. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق، المعروف بابن النديم، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م .

١٥٥. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد، الملقب بصلاح الدين، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، لطبعة: الأولى، الجزء: ١ – ١٩٧٣، الجزء: ٢، ٣، ٤- ١٩٧٤.

١٥٦. القاموس المحيط، للفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م.

١٥٧. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الحضرمي الشافعي (٨٧٠-٩٤٧ هـ) عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨ م

١٥٨. الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ١٩٩٧.

١٥٩. كتاب الأفعال لابن القوطية، ابن القوطية (المتوفى: ٣٦٧ هـ) المحقق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٣ م

١٦٠. كتاب الأفعال، أبو عثمان السرقسطي، المحقق: حسين محمد محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة- مصر١٣٩٥هـ١٩٧٥م.

١٦١. كتاب الأفعال، ابن القَطَّاع الصقلي، عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

١٦٢. كتاب الألفاظ، لابن السكيت، المحقق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

١٦٣. كتاب الغريبين في القرآن والحديث، المؤلف : أبو عبيد الهروي صاحب الأزهري، تحقيق ودراسة أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، بالسعودية، الطبعة : الأولى ١٤١٩هـ١٩٩٩م.

١٦٤. الكتاب، لسيبويه، المحقق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م .

١٦٥. الكنز اللغوي في اللَسَن العربي، ابن السكيت، المحقق: أوغست هفنر، مكتبة المتنبي – القاهرة.

١٦٦. اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، لأبي العلاء المعري المحقق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ٢٠٠٨ م.

١٦٧. لسان العرب لابن منظور الأنصاري، : دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

١٦٨. اللطائف في اللغة (معجم أسماء الأشياء) للبَابِيدي الدمشقي دار الفضيلة – القاهرة.

١٦٩. ما تبقى من أراجيز أبي محمد الفقعسي الأسدي، محمد جبار المعيبد، جمعها وحققها وشرحها د.محمد جبار المعيبد، طباعة ونشر: دار الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والإعلام–بغداد، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

١٧٠. ما يجوز للشاعر في الضرورة، محمد بن جعفر القزاز حققه: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الهادي، دار العروبة، الكويت–بإشراف دار الفصحى بالقاهرة.

١٧١. متخير الألفاظ، أحمد بن فارس، المحقق: هلال ناجي، مطبعة المعارف، بغداد.

١٧٢. المتفق والمفترق، أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ–١٩٩٧م.

١٧٣. متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب، أَبُو الحَكَم، ابن المُرَحَّل (المتوفى: ٦٩٩هـ) حققه وعلق عليه: عبد الله ابن محمد (سفيان) الحَكَمي، راجعه وصححه وزاد عليه: الشيخ محمد الحسن الدَّدَو الشِّنْقِيطي، دار الذخائر للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ–٢٠٠٣ م

١٧٤. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.

١٧٥. مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى:١٣٤٦هـ) مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣ م.

١٧٦. مجمع الأمثال، الميداني النيسابوري، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة–بيروت، لبنان .

١٧٧. مجمل اللغة، أحمد بن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية–١٤٠٦ هـ–١٩٨٦ م .

١٧٨. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن الأصبهاني المديني، أبو موسى، المحقق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية–مكة المكرمة، دار المدني للطباعة

والنشر والتوزيع، جدة-السعودية، الطبعة: الأولى جـ١(١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م) جـ٢،٣(١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م) .

١٧٩. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م .

١٨٠. مختار الصحاح، الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

١٨١. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، لابن منظور الانصاري، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، : دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٤م

١٨٢. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

١٨٣. المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

١٨٤. المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة، الثانية١٩٨٧م.

١٨٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله ابن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م

١٨٦. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، : المكتبة العتيقة ودار التراث .

١٨٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

١٨٨. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، أبي نصر الفتح الإشبيلي، المحقق: محمد علي شوابكة، دار عمار-مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.

١٨٩. معاني القراءات للأزهري، الأزهري الهروي، أبو منصور، : مركز البحوث في كلية الآداب-جامعة الملك سعود، بالسعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ-١٩٩١ م .

١٩٠. معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب-جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ-١٩٩١ م

١٩١. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م .

١٩٢. المعاني الكبير في أبيات المعاني، ابن قتيبة الدينوري، المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣-١٣٨٦ هـ) مطبعة دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد الدكن بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م] ثم صورتها : دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٤ م] .

١٩٣. معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت الحموي، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ،١٩٩٣ م .

١٩٤. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د.محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠١٠م.

١٩٥. المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث» إعداد: د. رجب عبد الجواد إبراهيم (كلية الآداب-جامعة حلوان) تقديم: أ. د/ محمود فهمي حجازي (كلية الآداب-جامعة القاهرة، عضو مجمع اللغة العربية) راجع المادة المغربية: أ. د/ عبد الهادي التازي (عضو الأكاديمية المغربية ومجمع اللغة العربية بالقاهرة) دار الآفاق العربية، القاهرة-جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.

١٩٦. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

١٩٧. المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

١٩٨. معرفة السنن والآثار، أبو بكر البيهقي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، ون : جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي-باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت) دار الوعي (حلب-دمشق) دار الوفاء (المنصورة-القاهرة) الطبعة : الأولى١٤١٢هـ-١٩٩١م .

١٩٩. معرفة الفرق بين الضاد والظاءلابن الصابُوني تحقيق: أ.د/ حاتم صالح الضامن، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، الطبعة: الأولى١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٢٠٠. المغرب، المُطَرِّزِيّ، دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ .

٢٠١. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية-دمشق بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٢ هـ .

٢٠٢. مقاييس اللغة، لابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٢٠٣. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ) المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد-الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

٢٠٤. المنتخب من غريب كلام العرب، «كراع النمل»، المحقق: د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٠٥. المُنَجَّد في اللغة، «كراع النمل» تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م. منشورات دار الكتب والوثائق القومية _ مركز تحقيق التراث، الطبعة الثالثة _ القاهرة (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) .

٢٠٦. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم،أبو القاسم الحسن ابن بشر الآمدي، المحقق : الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، : دار الجيل، بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤١١ هـ-١٩٩١ م .

٢٠٧. المؤتلف والمختلف لابن القيسراني = الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط، أبو الفضل محمد ابن، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٢٠٨. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني. تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة –مصر.

٢٠٩. الموطأ، مالك بن أنس، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية–أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٤ م .

٢١٠. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ–١٩٨٥ م .

٢١١. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ) المحقق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت– لبنان ص. ب ١٠، الطبعة:الجزء: ٢–الطبعة: ١، ١٩٩٧.

٢١٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى–محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية–بيروت، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م .

٢١٣. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

٢١٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،لابن خلكان البرمكي الإربلي، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الجزء: ١، ٢، ٣، ٦ سنة ١٩٠٠، الجزء: ٤– الطبعة: ١، ١٩٧١، الجزء: ٥، ٧– الطبعة: ١، ١٩٩٤.